

الوعاء الإسلامي

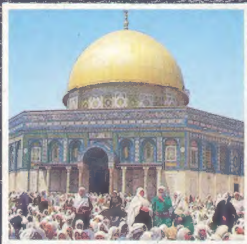
العدد ٤٧ - الحرب الأهلية - يونيو ١٩٩٢



مضارة الاسلام ونقضها على العالم

السلام الجديد وبوارق الامل

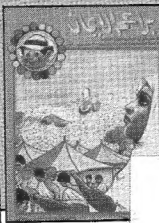
مدينته مع العدد مجلة برامج الإيمان



براعم الايمان ..



ها نحن قد
عدنا اليكم
بحمد الله



إهداء ٢٠٠٥

رثة الكيمائي / محمد فاروق الفران

الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

الوعي الإسلامي - العدد ٣١٧ - المحرم - السنة الثلاثون - ١٤١٣ هـ - يوليو ١٩٩٢ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية غرة كل شهر عربي

كلمة الوعي

بهذا العدد تدخل «الوعي الإسلامي» عامها الهجري الثلاثين، فقد صدرت بمرسوم أميري في المحرم عام ١٣٨٤ هـ، ومنذ ذلك التاريخ وهي تواصل العطاء، لم يعقها عن المضي في طريقها المنير إلا ما ألمّ بالبلاد من كابوس الاحتلال العراقي الغاشم، وبعد أن أنعم الله على الكويت بالتحريم، عادت «الوعي الإسلامي» إلى الصدور يحدوها الأمل في غد أكثر إشراقاً.

و«الوعي الإسلامي» خلال مسيرتها الماضية كانت شاهداً حياً على حقبة من أعقد وأخطر وأدق حقبة تاريخنا الإسلامي المعاصر، وقد عملت جاهدة على أن تكون منبرا للإسلام والمسلمين، تعالج الفكر الإسلامي بنصاعته بعيداً عن التعصب الطائفي والمذهبي، قريبة من سماحة الإسلام ومنهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مفتوحة الذراعين لكل كلمة متوازنة تساهم في وعي الأمة المسلمة وتطوير واقعها..

كانت «الوعي الإسلامي» خلال هذه المسيرة - بالإضافة إلى أبحاثها الفقهية الثرى - مواكبة لظلمات المسلمين، ومحمية عن حقوقهم، ورافعة لمطالبهم، ومبينة لحقائق حاول الإعلام المشبوه طمسها.. فهي - على سبيل المثال لا الحصر - مع فلسطين وقضيتها المقدسة، كيف لا وفيها أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبي صلي الله عليه وسلم، وكانت «الوعي» منذ اللحظة الأولى إلى جانب المجاهدين في أفغانستان لايعترها شك في صدق قضيتهم إلى أن أكرمهم الله بدخول بلدهم أحراراً منصورين، وهي تقف الآن مع المسلمين في البوسنة والهرسك تحمل بالكلمة الصادقة والصورة المعبرة ما يجري هناك داعية المسلمين إلى المبادرة للوقوف في وجه الظلم أيا كان مصدره وأيا كان فاعله..

لقد صدرت الوعي الإسلامي لتكون هدية الكويت إلى العالم الإسلامي، وما زالت الرعاية الحاتية من أمير البلاد أكبر مشجع لها على الاستمرار في طريقها بعيداً عن الزخرف والبهرجة، وسجل العاملين فيها من مسؤولين وموظفين وعلماء وكتاب أكبر من أن توفي به حقه كلمة عاجلة.. وفي مطلع العام الثلاثين الهجري توجه «الوعي الإسلامي» أطيب أمانيتها لمحبيها حريصة على الاستمرار كما عهدوها، ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية لاتألو جهداً في تذليل كل العقبات التي قد تنشأ في طريقها، والله تعالى ولي التوفيق □

مسيرة عطاء

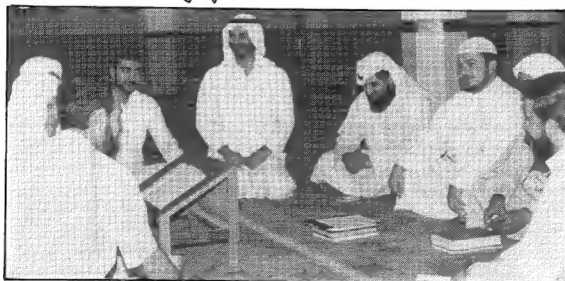
الكويت ٥٠٠ فلس تونس ١ دينار سوريا ٢٠ ليرة
الأردن ٥٠٠ فلس الجزائر ٥ دينار الإمارات ٧ دراهم
البحرين ٥٠٠ فلس السعودية ٦ ريال المغرب ١٠ دراهم
مصر ٥٠ قرش اليمن ١٠ ريال ليبيا ٥٠٠ مليم
السودان ٥ جنيهات قطر ٧ ريال أوروبا ١ جنيه واحد أو
موريتانيا ١٢٠ أوقية لبنان ٤٠٠ ليرة أميركا ٢ دولار
مايغادلا

ثمان السنة



«الإسلام وتفاعل الحضارات»، ندوة دعا إليها معهد الحضارة الإسلامية في موسكو، وحضرها وفد وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ممثلاً دولة الكويت.. فماذا قال عنها الوفد؟

٤٦



يختاره، ويشرحه لهم، ثم يمنح الدارس الناجح اجازة في الكتاب وتدرسه

٦٠

تحقيق مصور عن «الدراسات النصية» عودة إلى ربط العلم بالمسجد، يجلس الأستاذ إلى جانب أحد الأعمدة ويتحلق حوله تلاميذه، يقرأ عليهم كتابا

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار

Cheif editor
BADER S. AL -
QASSAR

مدير التحرير

صلاح الدين أركته دان

SALAH ALDEEN
ARKADAN

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٢٦٦٧
الصفحة 13097 - الكويت

AL-WAIE
AL-ISLAMI
MONTHLY
MAGAZINE
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT: 13097
KUWAIT

هاتف:

بذالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
مباشر: ٢٤٣١٧٤٠
فاكس: ٢٤٤٩٩٤٣

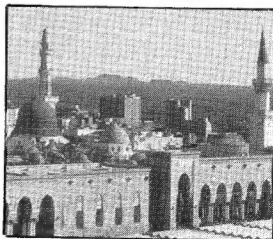
المجلة غير ملتزمة بإعادة
أي مادة تتلقاها للنشر،
والوزارة غير مسئولة
عما ينشر فيها من آراء.



الدكتور/ عجيل النشمي عميد كلية
الشريعة بجامعة الكويت. له وقفات
متألمة بعد الفاجعة التي حلت بأممتنا
الإسلامية عندما احتل المعتدى العراقي
الغاشم دولة الكويت.. ونحن معه في تلك
الوقفات...



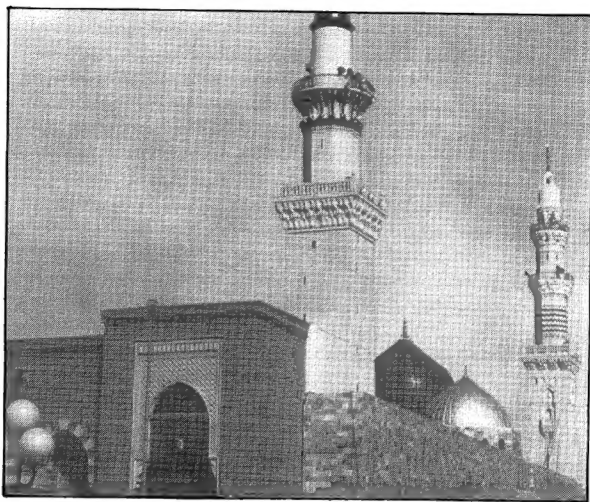
حادثة الهجرة من مكة الى المدينة
لتأسيس الدولة الإسلامية لا تنتهي
عبرها ولا الدروس المستفادة منها..
حول استراتيجية الهجرة يحدثنا
الدكتور/ توفيق الواعي.



العبرة

بناء وإعـمـير

دروس السيرة النبوية الشريفة دروس مطلوبة في كل زمان، لأن عبرها غير محصورة بالطرف التاريخي الذي وقعت فيه، وإنما هي نتيجة لعناية ربانية من جهة، ولتجربة إنسانية راقية قدوة من جهة أخرى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وذكر الله كثيراً»، ولئن كانت «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها هو أحق بها» فإن الحكم المبنية على ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أولى الحكم بالتدارس والاعتبار، لا سيما إن كانت الظروف التي تمر بها الأمة تتشابه مع الظروف التي مرت بها الممارسة النبوية الشريفة..



والناظر في حقيقة الهجرة النبوية الشريفة يدرك انها لم تكن عملية هروب من الواقع، بمقدار ما كانت تحدياً له، وذلك بتجاوز المكان، والتحرر من أساره، لتحقيق أهداف الدعوة والخروج من ظروف الواقع الضاغط إلى واقع مهيب لتحقيق أهداف الدعوة.. والهجرة بهذا المعنى كانت عملية بناء وجهاد بعيداً عن ضغوط الجاهلية العقدية والسياسية والاجتماعية والثقافية معاً، وهي عملية مطلوبة عندما يصطدم المسلم وتصطدم الجماعة المسلمة بصخور الجاهلية الصماء ويصبح أهل الإسلام غرباء في أرضهم، وفي وضع العاجز عن تطبيق الشعائر وإعلان التزامهم بما يعتقدون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ، قَالُوا: فِيمَ كُنْتُمْ؟ قَالُوا: كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ. قَالُوا: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَأَسَعَ فَتَهَاجَرُوا فِيهَا؟﴾.

والتأمل في أحداث السيرة يرى ترابطاً واضحاً، وعلاقة منطقية بين الخطوات التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم ونتائجها، وانها لم تكن وليدة «الصدفة»

وإنما نتيجة عناية الله تعالى للخطة المدروسة وتوفيقه لرسوله وحزبه، ففي الحرم من العام السابع للهجرة تم فتح «خير»، أكبر حصون يهود وأغنى تجمعاتهم في جزيرة العرب، وبهذا كانت «خير» مركز الثقل السياسي والاقتصادي لقبائلهم وأسيباطهم، ومنها كانت تنطلق المؤامرات ضد الدولة المسلمة الوليدة في المدينة المنورة، وقد لعبت قوى المال في «خير» دوراً بارزاً في تمويل حملة «الأحزاب» بالتحالف بين الجاهلية واليهودية في محاولة يائسة للقضاء على الدعوة والدولة المسلمة في مهدها، في المدينة المنورة، وتَمَّ فتح مكة المكرمة نفسها وتطهيرها من الأوثان وأرجاس الشرك في رمضان من العام الثامن للهجرة، أي بعد سنة واحدة فقط من فتح «خير»، والأمر بلغة العصر يعني باختصار: القضاء على مركز الثقل الاقتصادي والسياسي للمؤامرة أولاً، وبعد ذلك تصحيح الطريق ممهدة واسعة أمام القوة المسلمة لتدخل مكة المكرمة في عملية فريدة من عمليات التاريخ المعدادات، يحرص فيها المنتصر على تحقيق المعاني الراقية التي حملها ودعا إليها: معاني الرحمة والخير العميم الذي يصيب «الطلقاء» كما يصيب أصحاب القضية المنتصرين.

فالهجرة إذن عملية مزدوجة الجانب: هدم وبناء هي هدم لقيم الجاهلية الأولى المتأصلة في نفوس الجاهلين، وأبسط مظاهرها أن يتسلط «المنتصر» على المهزوم ويستبيح كل ما تصل إليه يده بلا مراعاة لحرمة دين ولا عقل ولا عرض ولا مال ولا حياة، والرسول صلى الله عليه وسلم يحكم لمن تحت يده من كفار قريش المهزومين بإطلاقهم ورفع كل قيد عن أعناقهم بما في ذلك إكراههم على الدخول في دينه، وتوفير الأمن لهم والحماية، حتى دخلوا الإسلام بإرادتهم فكانوا من جنده المخلصين..

والهجرة كما مارسها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، هي عملية بناء ضخمة، تركز على الإنسان نفسه بتحريره من ربكة الخوف والخلود إلى الدنيا والاطمئنان إلى قيودها المهلكة كالأثرة والبغضاء والحرص على حظ النفس، وإهمال مصالح الأمة ومصالح الآخرين.. كان النموذج الذي بناه صلوات الله عليه وسلامه في المدينة المنورة نموذجاً لا سابق له، يقوم على الانتماء للعقيدة، واحترام الجوار، والتعاون على البر والتقوى، ونصرة المظلوم.. نموذجاً لم يحتج أكثر من سنوات قليلة ليصبح كيانا سياسياً له وزنه بين العرب يدخل في حلفه من يشاء من الذين ينتظرون ساعة الخلاص من ظلم الجاهلية وتعدي الأقوياء على الضعفاء..

وهو نموذج لم يحتج أكثر من ثماني سنوات ليعود المهاجر المكره على ترك بلده وعشيرته ومرايع صباه إلى البلد نفسه مرفوع الرأس شامخ الجبين موفور الكرامة له الكلمة الفصل في الدين كفروا به وأذوه ولاحقوه بالتعذيب والتنكيل.. فحكومة المدينة المنورة اهتمت ببناء الشخصية الانسانية، واحتضان كل أبناء

الأمة، والتعامل مع الرعايا المخالفين للعقيدة الإسلامية وثقافتها بقانون «الواجب» و«الحق» في زمن لم يكن يُعترف فيه للمخالفين بحقوق ولا كرامة.. إن الهجرة في معنى من معانيها الواسعة ما هي إلا كسر لطوق عادة الركون إلى المكان والدعة إلى الأرض إذا استباحها الطغاة والظالمون وأصبح البقاء فيها متعذراً. وهو أمر لا يتعارض مع التمسك بأرض الإسلام والدفاع عنها في وجه الطامعين، والهدف من الهجرة في جانبها العملي أن يرسخ الإنسان المسلم في نفسه وقلبه أن رحابة الإسلام أوسع من دائرة الإقليم، وأن أرض الإسلام هي أرض الوطن، وأن الأخوة ليست مقصورة على جانب واحد من مظاهر النسب، لأن العقيدة صلة أوسع بين العباد تجعلهم بنعمته تعالى (إخواناً)..

هذه المعاني الكامنة في «الهجرة» لم تكن في يوم من الأيام نظرية مجردة لا علاقة لها بالواقع ولا بالإنسان، بل كانت في صلب الاعتقاد الإسلامي وممارسة المسلمين.. عاشها المسلمون ومارسوها خلال تاريخهم الطويل، وضربوا عليها أوضح الأمثلة التي انتزعت اعجاب المخالف قبل المؤيد، ومازالت هذه المعاني الراقية نبراساً وهدي لمن احتكم إلى الله وشرعه وأدرك أن المهمة الملقة على عاتق الإنسان المسلم هي مهمة اعتذرت عن حملها السموات والأرض والجبال خوفاً من مسؤولياتها وإدراكاً لخطورتها، وإنه ينبغي عليه أن يرتقي إلى المستوى المطلوب ليكون مؤهلاً لحملها والقيام بأعبائها، مدركاً أن الركب إن كان قد فاته زماناً ومكاناً، فهو لم يفقه معنى ومضمونها.

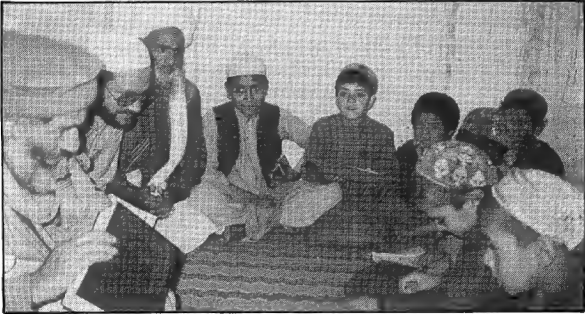
فـ «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»، و«المهاجر من هجر السوء» وكلا المعنيين مطلوب لذاته في عصرنا الذي ارتفعت فيه أصوات المظلومين طالبين الحرية، وأصوات المستضعفين طالبين الإنصاف، وأصوات المسلمين طالبين شيئاً من المساواة بغيرهم من الأمم.. وهي أصوات تستوجب على سامعيها المبادرة إلى إغايتها والوقوف إلى جانبها إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.. ومهمة هذه هي معالمتها تحتاج إلى تغيير ذاتي وهجرة صحيحة على مستوى النفس أولاً، فإن تحقق ذلك كان الأمل بالتغيير أكبر مما نلن وأسرع مما نقدر، وكان احتفالنا بالعام الهجري الجديد مطابقاً لمعاني الهجرة الحقيقية.. ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾..

الوعي الاسلامي

ونحن على أبواب عام هجري جديد

بوارق الامل!

بقلم تمام احمد



الاحداث الهامة في تاريخ الامم والشعوب محطات وقود نابضة بالحركة تقف عندها كل امة تتذكر ماضيها فتأخذ منه العبر، وتستمد طاقتها، وتنظر في حاضرها، ثم تبني على امجاد الماضي رؤى المستقبل. وتتخلص من سلبيات الحاضر ومن عثرات التاريخ وهي تخطط لمستقبل أكثر اشراقا وتقدما وازدهارا، وأمتنا والحمد لله ذات تاريخ مجيد وماض عريق صنعه رجال آمنوا بمبادئ الاسلام السامية فكانت لهم من المواقف ما جعل اعداءهم.. يعترفون لهم بالفضل. ان أمتنا تملك من المحطات المضيئة ما يفوق كل ما لدى الامم الاخرى لهذا فهي مطالبة وهي تودع عامها الهجري المنصرم وتستقبل عامها الهجري الجديد بالنظر والتأمل والتفحص في احداث عامها الماضي للاستفادة منها في تدعيم حاضرها وبناء مستقبلها وصون هويتها وهوية اجيالها من الذوبان والضياع في معترك الصراعات التي تجري على مسرح الساحة العالمية دون أن يكون لها أي دور فاعل فيها..

شريط الاحداث

ان استرجاعا سريعا لشريط الاحداث التي مرت بأمتنا في العام الماضي تتبدى لنا من خلاله ولأول وهلة صورة قاتمة تجلج بالسواد واقع أمتنا وشعوبها على مختلف الاصعدة.

فعلى الصعيد السياسي تبدو أمتنا مهزومة سياسيا، في نظر العالم أجمع، وهذه الهزيمة عكست آثارها السلبية على مختلف مناحي الحياة مما حط من عزيمة أمتنا وجعل منها فريسة سهلة لكل الطامعين والحاقدين. ويكفي ان نشير هنا الى ما خلفه الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت من آثار سياسية واقتصادية وبيئية واجتماعية وصحية مازالت أمتنا تعاني منها وقد تستمر هذه المعاناة لأجيال قادمة ان لم تداركنا عناية الله ونعمل على تلافي الاسباب التي أدت الى هذه الازمة.

وعلى الصعيد الاقتصادي لازالت معظم دول العالم الاسلامي تأكل وتلبس مما لا تنتجه سواعد ابنائها فالانتاج محدود والواردات بلا حدود وتراكت الديون الخارجية ووصلت الى مئات المليارات من الدولارات واصبحت هذه الدول عاجزة عن الوفاء بغوائد هذه الديون فقط فَعَمَ الفقراء بين أبناء الامة ووصل في بعض الاقطار المسلمة الى درجة مخيفة لا يكاد يصدقها عقل ففي الصومال بلغت نسبة الفقر ٧٥٪ وفي غانا ٦٠٪ وفي سيراليون ٥٥٪ وفي مصر ٣٠٪ وفي اندونيسيا ٨٠٪ وفي ماليزيا ٥٥٪ وفي بنغلاديش ٩٠٪ وفي ايران ٤٠٪ وفي ... (كما تقول بعض الاحصاءات).

وعلى الصعيد الفكري والثقافي فتحنا أبوابنا وبدون تحفظ لكل التيارات الغربية الوافدة فهدمت وخربت في تراثنا وزرعت الشك في عقول اجيالنا في الوقت الذي تفشت فيه الامية في مجتمعاتنا لتصل في بعض الدول الاسلامية الى أكثر من ٩٠٪ من إجمالي عدد السكان!!

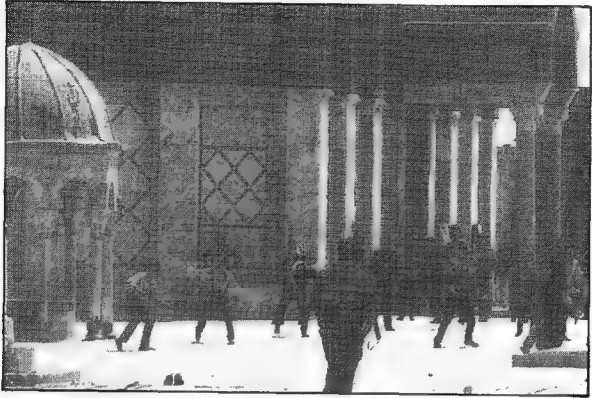
وبالمقابل فان اعداء أمتنا استغلوا هذا التخلف بكافة اشكاله وواقعوا في صفوفنا الفرقة والتناحر ومحاولين القضاء علينا في عقر دارنا وبأيدينا مستخدمين في سبيل ذلك كل وسائل القتل والدمار وكل وسائل التهجير والتشريد فدماء المسلمين اليوم تسفك في أرجاء الارض من اقاصي آسيا الى ادغال افريقيا مروراً بالشرق الاوسط وصعوداً الى أوروبا، ويتلقاها الضمير العالمي والاسلامي ببرود شديد!!

● ففي بورما هُجِّرَ العام الماضي أكثر من ربع مليون لاجئ مسلم وجرت عمليات إبادة جماعية للآلاف من المسلمين والقي القبض على الابرياء وعذبوا ونهبت اموالهم ودمرت بيوتهم واحرقت مزارعهم لا شيء الا لانهم مسلمون!

● وفي كشمير ازدادت محنة المسلمين الكشميريين سوءاً واستمر الضغط الهندوسي الحاقق عليهم وبلغ عدد الشهداء من المسلمين المدنيين منذ بدء انتفاضتهم في بداية عام ١٩٩٠م أكثر من عشرين ألف شهيد وقراءة خمسين ألف جريح وهناك أكثر من خمسة وأربعين ألف معتقل مدني في سجون الهندوس.

وبلغ عدد الذين أحرقوا في مساكنهم بالبزنزين والبارود ٨١٧ مسلماً (رجالاً ونساءً واطفالاً) من بينهم مائتا طالب أحرقوا في مدرسة ابتدائية في مدينة (هندوارة) في محافظة (كبورة) اما عدد النساء المسلمات الطاهرات اللاتي اغتصبهن الجنود الهندوس المتوحشون فبلغ ٢٩٠٠ امرأة!!

● وفي البوسنة والهرسك تتكرر الصورة بوحشية أكثر فضاغة فالذبح هناك على الهوية، والمدفعية الصربية الارشونكسية تدك المدن والقرى المسلمة بدون توقف منذ أسابيع ولا تزال، والمساجد في قلب عاصمة البوسنة (سراييفو) سويت بالارض تماماً، والصليب رفع فوق المآذن واذيعت من فوقها الاناشيد الصربية



والقائمة الاولى لحصاد حرب الابادة والتدمير هذه كانت كالآتي :

- ١ - تدمير ٨٠ مسجدا في جمهورية البوسنة والهرسك.
 - ٢ - قصف الادارة العليا للمسلمين في البلقان بالصواريخ، ومقرها سراييفو العاصمة.
 - ٣ - تدمير مسجد البيك في سراييفو، وهو اكبر مساجد البلقان ومن أقدم المساجد في أوروبا كلها.
 - ٤ - تدمير جميع المساجد في منطقة «نوتشاه» ورفع علم الصرب فوق مآذن المساجد عند احتلالها.
 - ٥ - قصف مسجدي علاء باشا وأمين بك بالصواريخ، ونهب كل الآثار والمخطوطات والكتب الاسلامية والمصاحف التي لا تقدر بثمن.
 - ٦ - تدمير مسجد «كاراجوره» الشهير الذي أقيم في القرن الخامس عشر، ويدخل في المعالم التاريخية التي تشرف عليها اليونسكو.
 - ٧ - هدم عشرات الآثار الاسلامية والتكايا والآثار العريقة في منطقة «مستار».
 - ٨ - تفجير مسجد أثري في مدينة «شابلينا» عن طريق شحنات متفجرة بالتحكم عن بعد اثناء اقامة الصلاة، ومصرع كل من فيه وهم بين يدي الله.
 - ٩ - منع الاذان والصلاة فيما تبقى من بيوت الله، وعلى الخصوص صلاة الجمعة.
 - ١٠ - تشريد نحو مليون مسلم حتى الان، من البوسنة والهرسك..
- وفي أرض الاسراء والمعراج يزداد الواقع تردياً فالمسجد الأقصى تنتهك حرماته يوميا وتلوث ساحاته بكل الموبقات والمسلمون يدافعون عن أسواره بما ملكت أيديهم ويستشهدون على الأرض التي باركها الله من حوله فيما يستمر ابناء يهود في صلفهم وغرورهم منطلقين من ايمانهم «كما يزعمون» بالوعد الالهي لهم باستعادة أرض الميعاد وسيادة العالم واستطاعوا وللأسف جربنا الى مفاوضات وقبول اطروحات كانت تعتبر الى زمن قريب من الخيانة العظمى!

● وفي ارتيريا وفي ظل غياب اسلامي فاعل عن ساحة الاحداث حاك اعداء الاسلام مؤامرة جديدة ضد مسلمي ارتيريا مُكنت من خلالها شريحة دخيلة من تسلل زمام الحكم في تلك البلاد وأبرزت عالميا على انها العنصر العامل المخلص الذي حرر ارتيريا من حكم منغستو الماركسي!

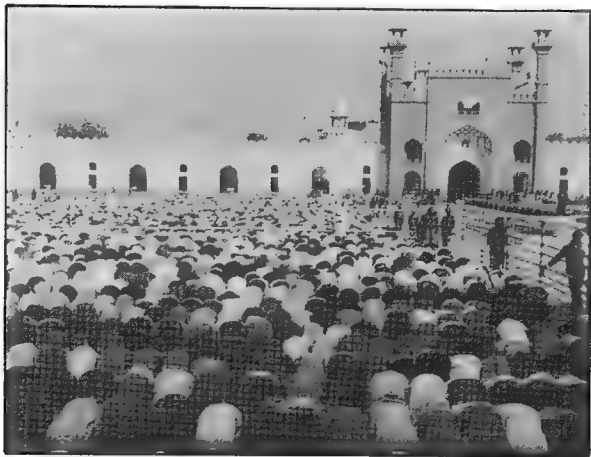
بوارق أمل

وفي خضم هذا المسلسل المساوي ورغم كل هذه الجروح التي لا تمثل الا جزءاً من معاناة امتنا المسلمة ظهرت في العام الماضي بوارق الامل فتبددت نسبياً سحب كثيفة كادت تدفع الى الياس والقنوط، واخذت بيد الامة الى مدارج العزة والكرامة والنهوض بعد كبوة، وجددت للمسلمين عزيمهم وشجذت للمؤمنين همهم وذكرتهم بسنة الله تعالى في كونه إذ جعل أحلك ساعات الظلام هي التي تسبق الفجر الجديد، وجعل أشد ساعات الابتلاء هي التي تسبق الفوز والظفر والنصر، فالمسلمون في بدر والخندق والقادسية وحطين لم يحققوا النصر إلا بعد أن ادلهم الخطب وبلغت القلوب الحناجر وظن الناس بالله الظنون.. نعم هذه سنة الله في خلقه. (ولن تجد لسنة الله تبديلاً) (ولن تجد لسنة الله تحويلاً).

واليوم هذه هي طلائع وبشارات الامل تبدو واضحة للعيان بعد انهيار الشيوعية وقيام الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى وفي البوسنة والهرسك بعد عشرات السنين من السحل والإرهاب حاول فيها الملحدون بث أباطيلهم وترهاتهم ومحو هوية الامة بافساد نفوس المسلمين وتعميم الرذيلة واحتقار قيم الفضيلة وتخريب كل مناحي الحياة لكن الله سلم، واندرجت الشيوعية وظل الإسلام صامداً في النفوس، فاما الزيد فيذهب جفاء وائماً ينفع الناس فيمكث في الأرض..

● وفي افغانستان تحطمت الشيوعية وسقط عملاؤها في مزبلة التاريخ واندرج اتباعها الى غير رجعة يجرون اذيال الخيبة والصغار يحملون لعنة الله والامة والوطن إلى يوم القيامة وارتفعت رايات الاسلام خفاقة فوق نرى الجبال الشماء التي رقصت الظلم والضيم فتترس بها المجاهدون يكافحون ويناضلون ويضحون بكل غال ونفيس طيلة اربعة عشر عاماً لا تنهينهم عن غايتهم النبيلة قوة الباطل واهله والامل كبير أن ينجح اخواننا الافغان في بناء دولتهم كما نجحوا في دحر عدوهم فالنصر الافغاني نصر لكل المسلمين ، وامتحان للاسلام ولمبادئه الخلقية والدعوية في هذا العصر، وامتحان ايضا لمدى نجاح العاملين للاسلام في اقامة دولة اسلامية عصرية فليرسخ المجاهدون وحدتهم وليرسوا صفوفهم ولينبذوا خلافاتهم وليحققوا للاسلام سمعته وكرامته..

● وهناك بارقة امل اخرى اثلجت صدور المسلمين وغرست بذور الامل في قلوبهم الا وهي الخطوات الجادة التي خطتها بعض الاقطار العربية والاسلامية نحو تطبيق الشريعة الاسلامية استجابة لقول الله تعالى: ﴿يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم...﴾ والامل يحدونا ان تتسارع الخطى في هذا المضمار، وأن تعم اقطار



المسلمين لأن منهج الله وشريعته سر قوتنا ونبع عزتنا في ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا. ولن يصلح امر هذه الامة إلا بما صلح عليه اولها. وسنظل نتخبط في أزماننا حتى نعود إلى شريعة ربنا ﴿ومن اعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى﴾. قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً. قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾. لقد آن الاوان لهذه الملايين المسلمة المتطلعة الى نور السماء ورحمة العدل الالهي ان يعود بها حكماها وولاة امورها إلى الاسلام من جديد حتى تتقلد دورها الرائد الذي وصفه الله تبارك وتعالى ﴿كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾

● ثم نقول. ان العالم الاسلامي اليوم وهو على اعتاب عام هجري جديد يمر بمرحلة مخاض وتحول نحو الاسلام ويمر بفترة التحدي الحضاري وبخاصة في مجال العلوم والتقنية. واعداء الاسلام يرقبون ويخططون ويمكرون لاجهاض هذا التحول الاسلامي وايقاف حركته وابطال فاعليته. وعلى المسلمين ان يواجهوا التحدي بتحدد اكبر وتصميم امضى يقوم على العمل الدؤوب والمبرمج بعد مسح شامل لكافة امكانات العالم الاسلامي البشرية والطبيعية ولاحتياجاته الانية والمستقبلية وبعد ترسيخ قيم الاسلام ومبادئه في نفوس ابناء الامة ومجتمعاتها ﴿ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم﴾. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الاسلام

بين العالمية والاقليمية

للاستاذ الدكتور / محمد الدسوقي
جامعة قطر

الله للعالمين فإن هناك أمرين يؤكدان بما لا يدع مجالا للريب عموم الرسالة الإسلامية، وأنها آخر الرسالات الإلهية وهما:

أ - معجزة القرآن.
ب - تعاليم الإسلام.

أما الأمر الأول فإن معجزة القرآن تختلف عن كل معجزات الأنبياء الذين بعثوا قبل محمد ﷺ، فهذه المعجزات كانت حسية مادية وكانت إلى هذا شخصية، بمعنى أن وجودها وبقائها مرتبط بشفرة شخصية الرسول، فإذا توفاه الله أصبحت هذه المعجزة خيرا يروى، وأثرا ينقل، وأصبحت حجيتها مقصورة على الذين شاهدوها، كمعجزات موسى وعيسى عليهما السلام، ولكن معجزة القرآن غير تلك المعجزات، إنها معجزة عقلية وغير شخصية، فهي تخاطب الوجدان والعقل، وباقية إلى يوم الدين، ومحفوظة من التغيير والتبديل، فهي من ثم معجزة الدهر، وصوت السماء إلى كل

إنسان على ظهر هذه الأرض حتى يقوم الناس لرب العالمين.

إن الناس بعد محمد ﷺ يرون معجزته رأي العيان كما شاهده وخاطبوه، وإذا كانت الأجيال كلها ترى هذه المعجزة وتفهمها فهي حجة الله القائمة عليها، فإن ضلّت فإنها لا تضلّ

يختلف الإسلام عن سائر الأديان السماوية بأنه دعوة عالمية بعث بها محمد ﷺ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

وعالمية الإسلام حقيقة تطالع كل من يتلو كتاب الله، فهو في كثير من آياته يخاطب الناس، ويدعوهم إلى الإيمان، وينهاهم عن الشرك والعصيان، وفي بعض الآيات يتحدث في صراحة عن هذه العالمية كقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١) فهذه الآية نصت في عبارة قاطعة على أن بعثة محمد ﷺ للناس كافة، بيد أنها في نهايتها تشير إلى أن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، ومن جهل شيئا عاداه، ومن ثم سيعادي هذه العالمية، ويقف في سبيلها الكثير من البشر ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهُمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٢)

وكما تحدث الكتاب العزيز عن عالمية الإسلام، وردت في السنة النبوية عدة أحاديث بينت في جلاء أن الإسلام رسالة عامة وخالدة، ومن ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مثلي ومثلي الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت اللبنة، فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين» (٣).

وفضلا عما ورد في القرآن الكريم من آيات تتحدث عن عالمية الإسلام، وأيضا عما اشتملت عليه كتب السنة من أحاديث تبين أن محمدا ﷺ خاتم النبيين، ورحمة

وإن كان في الأساس عالميا لا يخص قوما دون قوم ولا عصرا دون عصر، فالعالم كله مخاطب به، وهكذا يصبح الإسلام رسالة عالمية إذا نظرنا إليه من الوجهة العلمية، وإقليميا إذا نظرنا إليه من الوجهة العملية. (٥)

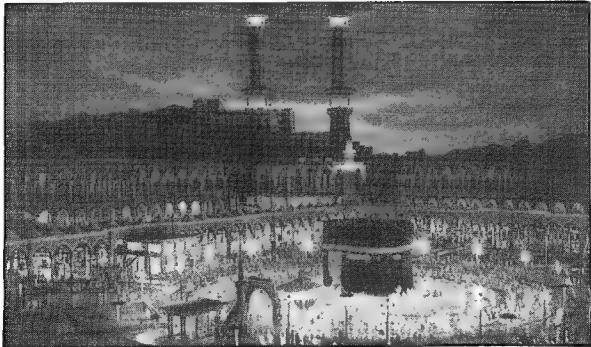
على أن إقليمية الإسلام من الوجهة العملية لا تأثير لها عليه من الوجهة العلمية. فلهذا الدين مبادئه العادلة التي تحكم علاقته بغير المؤمنين به سواء أكانوا مقيمين في دياره أم كانوا مقيمين في ديار خاصة بهم، وهذه المبادئ التي عرفت في تراثنا الفقهي بأحكام السير أو الجهاد أو أحكام المستأمنين والذميين والمعاهدين والحريين، والتي تسمى في لغة القانون الوضعي بالقانون الدولي - لا تعدلها مبادئ أخرى عرفها الفكر الإنساني عبر تاريخه الطويل، وتقدم الدليل الدامغ على أن الإسلام أقوم منهاج لحياة الإنسان، وأن هذا الفكر مهما يبدع من آراء ونظريات حول حقوق الإنسان وعلاقات الأمم والشعوب في السلم والحرب فإنه لن يبلغ مبلغ مبادئ الإسلام وتعاليمه «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» ونحن له

عن جهالة ولا عن نقص في الدلائل والبيّنات، بل عن عمى في البصيرة وتحكم في الهوى، (٤).

وتؤكد تعاليم الإسلام عالمية هذا الدين فهذه التعاليم تخاطب الفطرة الإنسانية، وتتنظر إلى الإنسان نظرة واقعية، وتحترم العقل البشري، بل تجعله مناط التكليف، وتسوي بين الناس جميعا في الحقوق والواجبات، ولهذا لا تعرف الإقليمية أو العنصرية. فهي إنسانية عامة تلبي حاجة كل المجتمعات على اختلاف الأزمان والبلدان.

إن بقاء معجزة الإسلام وحفظها من التحريف واشتمالها على تلك التعاليم التي صلح عليها أمر الدنيا والآخرة لأوضح برهان على أن الإسلام دعوة عالمية وخاتمة الرسالات الإلهية، ومهيمن عليها، ولا ينكر هذا أو يمارى فيه إلا كل من ألغى عقله، أو سيطر التعصب الأرعن عليه، وبغى علوا في الأرض وفسادا.

وما دام الإسلام دعوة عالمية، ورسالة الله الخاتمة إلى الناس كافة فإنه في أحكامه لا يعرف حدودا مكانية أو زمانية، ولأن هذا الدين القويم لا يعرف الإكراه في الإيمان به اقتضت الظروف أن يكون الإسلام إقليميا من حيث التطبيق،



عابدون» (٦).

وإذا كان الإسلام عالميا من حيث النظر، وإقليميا من حيث التطبيق حتى يعم الإسلام العالم بأسره فإن التشريع الإسلامي تتمثل فيه بعض مظاهر الإقليمية، ومرد ذلك إلى أن هذا التشريع يقوم على عدة دعائم من أهمها مراعاة الأعراف الصحيحة في استنباط الأحكام حيث لا يوجد نص من كتاب أو سنة (٧)؛ تحقيقا ليسر، ونفيا للحرَج.

إن التشريع الإسلامي هو تشريع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهو من ثم جاء وفق الطاقة البشرية، وراعى ما قد يطرأ على هذه الطاقة من ظروف تستدعي التخفيف واليسر، ورفع الحرَج، ولهذا جعل للناس من كل ضيق مخرجا، ومع كل عسر يسرين لا يسرا واحدا «فإن مع العسر يسرا» إن مع العسر يسرا».

وكان من مظاهر هذا اليسر في التشريع الإسلامي العمل بالأعراف الصحيحة في الكشف عن أحكام الله في أفعال عبادته، عند عدم وجود النص، ثم تحكيم العرف في تطبيق الأحكام المطلقة التي تختلف باختلاف البيئات والأزمان، فالشارع مثلا أوجب قطع اليد في سرقة المال من حرزه، ولم يبين حد الحرز، بل وكله إلى عرف الناس، فكل مال له حرز، وهو يختلف باختلاف البيئات والأزمنة. (٩)

والعرف إلى هذا له أثره الكبير في تفسير النصوص سواء أكانت قرآنية أو حديثية فإن العرف اللغوي وقت نزولها يلاحظ في تفسيرها إذا لم يرد لها تفسير من الشارع، أم كانت نصوصا جرت على ألسنة الناس، وأصبح لها في كلامهم مدلول خاص فإن تفسيرها يخضع للعرف عند الاختلاف حولها. وما دامت الأعراف تتغير وتتجدد بتغير الزمان والمكان فإن الأحكام التي للعرف مجال فيها تتغير أيضا، وهنا تتحقق الإقليمية في استنباط الأحكام وتطبيقها. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الإقليمية لا

تعدو أن تكون مراعاة لمقاصد الشريعة، وليست تمييزا لأحكامها، ومن ثم كانت الأحكام التي تتبدل بتبدل الزمان والمكان هي الأحكام الاجتهادية؛ أي الأحكام التي قررها المجتهدون، وفقا لوسائل الاجتهاد التي حرر معناها علماء الأصول.

أما الأحكام الأساسية التي جاءت الشريعة لتأسيسها وتوطيدها بنصوصها الأصلية الأمرة الناهية كحرمة المحرمات المطلقة، وكوجوب التراضي في العقود، والتزام الإنسان بعقده، وضمان الضرر الذي يلحقه بغيره إلى غير ذلك من الأحكام والمبادئ الشرعية الثابتة التي جاءت الشريعة لتأسيسها ومقاومة خلافها، فهذه لا تتبدل بتبدل الأزمان، بل هي الأصول التي جاءت بها الشريعة لإصلاح الأزمان والأجيال، ولكن وسائل تحقيقها وأساليب تطبيقها قد تتبدل باختلاف الأزمنة. (١٠)

وحتى يكون المجتهد أهلا لاستنباط الأحكام ينبغي عليه أن يكون خبيرا

بأحوال الناس في عصره، وما جرى عليه عرفهم وما فيه صلاح لهم أو فساد، وبذلك يتجنب الانصراف عن غايات الأحكام، ولا يكون مبتوت الصلة بواقع عصره، وظروف المجتمع الذي يعيش فيه.

وقد كتب الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) في كتابه إعلام الموقعين (١١) فصلا ممتعا في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأحوال والنبات والعوائد استهله بقوله: «هذا فصل عظيم النفع جدا، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرَج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي هي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها» ثم أورد بعد ذلك صورا كثيرة من الاجتهادات والآراء التي عكست أثر البيئة، ودلت على

مرونة التشريع، وبيئت أن الجمود على المنقول من غير مراعاة الزمان وأمله فيه تضيق لحقوق كثيرة، ومخالفة لقواعد الشريعة المبنية على التخفيف والتيسير، ودفع الضرر والفساد.

ويقول الفقيه ابن عابدين (ت: ١٢٥٢هـ): إن المسائل الفقهية إما أن تكون ثابتة بصريح النص، وهي الفصل الأول، وإما أن تكون ثابتة بضرب اجتهادي ورأي، وكثير منها يبينه المجتهد على ما كان في عرف زمانه، بحيث لو كان في زمان العرف الحادث لقال بخلاف ما قاله أولاً، ولهذا قالوا في شرط الاجتهاد: إنه لا بد من معرفة عادات الناس فكثير من الأحكام تختلف باختلاف الزمان، بحيث لو بقي الحكم على ما كان عليه أولاً للزم منه المشقة والضرر بالناس، ولخالف قواعد الشريعة المبنية على التخفيف والتيسير. (١٢).

فمن شروط المجتهد إذن أن يكون على دراية وإفية بمشكلات وأعراف عصره، حتى يتوخى في اجتهاده تحقيق المقاصد العامة للتشريع، وهو حفظ نظام الأمة، واستدامة صلاحه بصلاح المهيم عليه، وهو نوع الإنسان، ويشمل صلاحه، صلاح عقله، وصلاح عمله، وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه. (١٣)

وإذا كان تبدل الأعراف يتمخض في مجال البحث الفقهي عن لـسـون من الإقليمية في الاجتهاد فإن التقرير الذاتي للأمر من العوامل التي تساعد على هذه الإقليمية، وذلك أن القضايا الظنية، وهي التي تحتل أكثر من رأي يختلف الفقهاء فيها، ويذهب كل منهم إلى ما يراه أقرب إلى الحق، وفق مقاييس علمية يأخذ بها في الاستنباط، ولهذا لم تكن الاختلافات الفقهية إلا آية من آيات الحرية الفكرية التي تمتع بها فقهاء الإسلام، فضلاً عن أن هذه الاختلافات أثمرت تنوعاً في الاتجاهات المذهبية، وثروة ضخمة من الآراء الاجتهادية تعد من أروع ما عرفه الفكر الإنساني في مجال التشريع، ووضع

القوانين.

والذي ينبغي التأكيد عليه أن هذه الإقليمية سواء أكانت في مراعاة الأعراف أو جاءت نتيجة لتفاوت فهم النصوص وتفسيرها ما دامت مجالا لذلك، أم ثمرة لاختلاف التقدير الذاتي وبخاصة فيما لم يرد فيه نص مباشر أو صريح، هذه الإقليمية لا تتجاوز القضايا الفرعية، والمسائل الجزئية، ولا تعني اختلافاً جوهرياً في التطبيق بقدر ما تدل على مرونة التشريع، وأن الأحكام تدور مع عللها وجوداً وعدمها، وأنه إذا تحققت المصلحة فثم شرع الله، وأن هذا الشرع لا يعرف الحرج أو الضيق، وإنما يعرف السماح والتيسير ومراعاة الطاقة الإنسانية في التكاليف والفرائض.

وما دامت الإقليمية بهذا المفهوم وفي ذلك الإطار فإنها في الواقع لا تخرج عن غايات التشريع، فهي تخدم هذه الغايات، وتدور في نطاقها ولا تصادمها بحال... وبلغت النظر في واقعنا أن هناك ألواناً من الإقليمية في الآراء والاجتهادات تتجاوز ما أومات إليه أنفاً؛ لأنها تعرض لقضايا كلية أو معلومة من الدين بالضرورة، فهي باسم الإسلام تحرم الحلال وتحل الحرام، وتجزئ البغي في مكان ولا تجيزه في مكان آخر، وقد نجم عن هذا أن تبادلت الأمة بين أبنائها كلمات الكفر والزندقة والبدعة والمروق من الدين، وأمست صورة المجتمع الإسلامي لدى الآخرين لا تعطي الطابع النقي للإسلام في وحدته الجامعة، وقيمه الإنسانية الزائفة، وأن تشريعات هذا الدين صالحة للتطبيق الدائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والمشكلة خطيرة؛ لأنها تمزق وحدة الأمة، وتفقد العامة الثقة بالعلماء وأهل الذكر فيها، وتدع الناس في أمر مريج لا يدرون من المصيب من المخطئ، ومن المحق من المبطل، وهي مشكلة تثيرها الأهواء على اختلافها، وتغذيها بعض المفاهيم الدخيلة التي يحمل وزرها الغزو الثقافي، والأمر في أمس الحاجة إلى عمل إيجابي، عمل يربط عن سفساف القول،

من المفسدين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ولا ينبغي الصمت إزاء ما يقترون، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون □

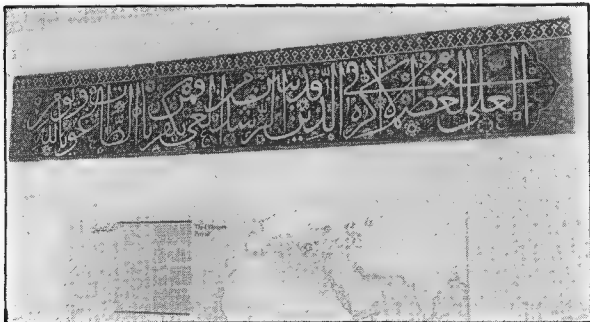
الهوامش :

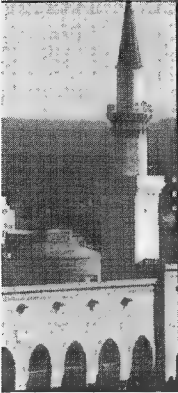
- (١) الآية ٢٨ في سورة سبأ.
- (٢) الآية: ٢٢ في سورة التوبة.
- (٣) رواه الإمام مسلم.
- (٤) انظر القرآن المعجزة الكبرى للشيخ محمد أبو زهرة ص ١٥ ط دار الفكر العربي - القاهرة.
- (٥) انظر التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالتشريع الوضعي للاستاذ عبد القادر عوده ج ١ ص ٢٧٥ ط دار التراث - القاهرة.
- (٦) الآية: ١٢٨ في سورة البقرة.
- (٧) انظر أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة ص ٢١٦ ط دار الفكر العربي - القاهرة.
- (٨) الآية: ٦٠، ٥ في سورة الشرح.
- (٩) انظر أصول الفقه الإسلامي للشيخ محمد مصطفى شبلي ص ٢٢٧ ط دار النهضة - بيروت.
- (١٠) انظر المختل الفقهي العام للاستاذ مصطفى أحمد الزرقا ج ٢ ص ٩٢٤ ط دمشق.
- (١١) ج ٣ ص ١٤ ت: الشيخ محمد مهدي الدين عبد الحميد ط القاهرة.
- (١٢) انظر رسالة نشر العرف فيما بني من الأحكام على العرف، منشورة ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين ج ٢ ص ١٢٦ ط محمد هاشم.
- (١٣) انظر مقاصد الشريعة الإسلامية للشيخ الطاهر ابن عاشور ص ٦٢ ط الدار التونسية.

ويرتفع عن كل عرض زائل، وينهض برسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم على أحسن وجه، حتى يمكن أن تتوارى تلك النزعات المنكرة وتخفى تلك الأصوات التي تزعم لنفسها حق الاجتهاد دون أن يكون لديها رصيد من المعرفة الضرورية لهذا الحق.

والحاصل أن الإسلام دين الحياة، ودين الفطرة ودين العقل والنظر، ولذا كان للناس كافة، وكان رسالة الله الخالدة إلى يوم الدين، وليست إقليمية التطبيق إلا آية من آيات حرية العقيدة في هذا الدين، كما أن مراعاة الأعراف الصالحة، وتفاوت الطاقات والقدرات في الفهم والتقدير، وما يترتب على هذا من بعض ألوان الإقليمية في الاجتهاد ليس إلا تعبيراً عن الحرية الفكرية، وعدم التكليف إلا بما يستطاع، فلا إعنات ولا حرج فيما كتب الله على عباده، ومن ثم لا تمثل هذه الإقليمية تمزقا في الأخذ بالأحكام، ولكنها

تمثل رحمةً بالناس وتيسيراً عليهم ورفقا بهم، وتقديراً لما ألفوه ودرجوا عليه من التقاليد والأعراف ما دامت لا تصادم نصاً ولا تخرج عن مقاصد الشرع الحنيف، وكل من يحاول أن ينأى بهذه الإقليمية عن أطرافها المشروع فإنه يكون





حول استراتيجية الهجرة

بقلم الدكتور / توفيق يوسف الواعي

اصطرح الحق والباطل في جولات كثيرة على امتداد التاريخ طولا وعرضا، وتلك سنة من سنن الله في الكون ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ ويزداد الصراع وتعلو موجته كلما ارتفعت أمام الباطل حواجز الحق وازدادت مقاومته وصموده، فبقدر عظم الرسالة وسمو التعاليم، يكون عنفوان الباطل والضلال. ولهذا كان رواد الرسالات العظمى أولي عزم شديد، «أشد الناس بلاء الأنبياء والمرسلون ثم الأمل فالأمل يبتلي الرجل على قدر دينه» ومع هذا فالعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصدق الله ﴿ونقذ بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾.

وصراع الرسول صل الله عليه وسلم مع الجاهلية الوثنية كان على هذا الغرار استعملت فيه كل أدوات الصراع وفقا لطبيعة الجانبين. حسب استراتيجية تؤدي الى الغرض المطلوب والموصل إلى غاية كل فريق.

فالمشركون كأي نظام سلطوي في القديم والحديث، يضعون في مخططاتهم القضاء التام على دعوة الإصلاح الوليدة بطروحات وخطابات وأساليب توصل كلها في رأيهم إلى الهدف المراد. وتتمثل ملامح تلك المخططات في:

ودائما يبدأ صراع الباطل قويا وصعبا ومدمرا عند رؤية الحق ولأول وهلة. لأن الحق واقد ضعيف على باطل مستحكم، له ملا وحاشية، وسدنة وجند، فضلا عن واقع مستكين وعادات متغلغلة، ودائما ينزل الباطل إلى الساحة بأسلحته المعروفة سلفا - والتي لم تتغير على مدار التاريخ - وهي البطش والتنكيل والتعذيب والقتل... الخ — وينزل الحق كذلك بأسلحته المعروفة سلفا، وهي الهداية والحجة والبيان والحكمة والصبر، إلى أن يستعد، ويعدد، ويمتدد الصراع وكل له استراتيجية وجهته التي هو موليتها.

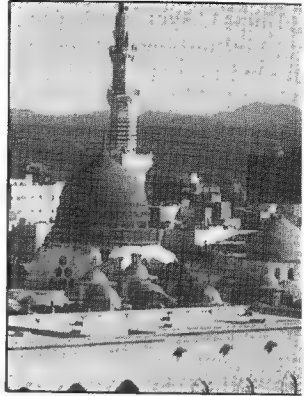
عمه فاستعصى عليهم، فقال له أبوطالب: «ان بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم في ناديتهم ومسجدهم فانته عن أذاهم. فخلق الرسول صلى الله عليه وسلم ببصره إلى السماء فقال: أترون هذه الشمس؟ قالوا نعم: قال: فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تشعلوا فيها شعلة، فقال أبوطالب: والله ما كذب ابن أخي فارجعوا» (٧) ﴿فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم﴾.

٤ - الأرهاب والتعذيب ثم القتل والابادة:

بعد أن أدركت قريش ألا جدوى من أي محاولة للتهميش أو التنفير أو التدجين، لم يبق إلا العنف والقوة والابادة وقد وردت روايات كثيرة عن ألوان العذاب التي كان يتلقاها عمار بن ياسر وأهله حتى ماتت أمه تحت العذاب ولحق بها أبوه. قال عبدالله بن عمر: كان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه، إما يقتلوه، وإما يعذبوه» (٨) راهنت قريش على هذا الأسلوب الأخير واستقرت عليه، يدفعها إلى ذلك سعار جارف يزكيه خوفهم على هيبته بين القبائل وعلى منافعهم المعنوية والمادية مع أنفة موروثه، وجاهلية متراكمة وعقلية صلبة كالحجارة أو أشد قسوة، وصراع حتى النخاع بين القاتل الراغبة في السطوة والشرف.

الاستراتيجية الإسلامية

وقد قابل الرسول ذلك كله في الفترة المكية باستراتيجية ناجحة ونظرة شمولية تدبر حركة الاسلام في برنامج مرسوم وإن كان متلقيا لكنه كان منفذا لذلك كله



١ - تهميش الداعية:

حيث قالوا ﴿شاعر نتربص به ريب المنون﴾ (١)، وقالوا ﴿مجنون وأزدجر﴾ (٢) وقالوا ﴿كاهن قليلا ما تذكر﴾ (٣)، وقالوا ﴿هذا ساحر كذاب﴾ (٤).

٢ - التنفير من الدعوة والطعن في التعاليم:

﴿فقال الكافرون هذا شيء عجيب أنذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد﴾ (٥)

وقالوا: ﴿اجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب. وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتهم إن هذا لشيء يراد. ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا الا اختلاق﴾ (٦)

٣ - الإغراء والتدجين:

رأت قريش أن تلجأ إلى أسلوب الحوار والمفاوضة والإغراء، علها تصل إلى بغيتها مع الداعية ودعوته، ففاوضته، وقاوضت

﴿إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وأبائكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾
وخلق فصام كامل بينهم وبين عقائد
الآباء الباطلة.

ب - (أسريا) حيث واجه الولد أباه
وحاجه، والزوجة زوجها وحاجته،
والقبيلة نفسها أضحت في حوار، ولئن
كان الصراع بين الإسلام والكفر فقد انتقل
أيضا بين العشائر والبطون والأسر
المشركة.

٤ - الصبر على الامتحان والابتلاء،
وهو من سنن الدعوات ﴿يا أيها الذين
أمنوا اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون﴾ (١٣)
﴿والصابرين في البأساء والضراء
وحين البأس﴾ (١٤) ولابد من ثبات
الفناعات وارتكاز الإيمان وتعميق
العقيدة، واختيار العزائم والنوايا.
○ الشعبة الثانية: وتتمثل في
وضوح الدائرة الانسانية التي من
عناصرها.

١ - الانعتاق الكلي من الخطأ
الجاهلي بكل جوانبه وعاداته، وازهار
قيم جديدة تسود الواقع المعاش وعدم
المعاملة بالمثل ﴿ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير
علم﴾ (١٥) ﴿اللهم اهد دوساً وأت
بهم﴾ (١٦) ﴿ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين﴾ (١٧) ﴿فاصبر على ما
يقولون. واهجرهم هجرا جميلا﴾ (١٨)
٢ - إماتة المشاكل العارضة والقصد
نحو الاهداف الكبرى:

تركيز أصول العقيدة، نبذ الشرك،
التحلي بالفضائل - القيام بواجب التبليغ
وشرح الاهداف. هذا ولم يشرع للمسلمين
أن يحملوا معاولهم لهدم الأصنام التي

بجهد البشري المعتمد على السنن وعلى
قدراته وأخلاقياته، وذكائه، وإمكاناته
البشرية الغدّة في التخطيط والتنفيذ. وهذه
الاستراتيجية لم يكن هدفها مجرد
القضاء على عادات بربرية وحشية
فحسب، وإنما كانت انقلابا كاملا في مثل
الحياة التي كانت من قبل، كان هدفها
اقرار حضارة فوقية إلهية جاءت لتقود
الانسان في كل زمان ومكان إلى عصر
جديد. تمثلت هذه الاستراتيجية للعهد
المكي في ثلاث شعب:

○ الشعبة الاولى «الاعلامية» ومن
عناصرها

١ - البيان والإيضاح والدعوة
والتبليغ: ففي البيان كسر لإلف العادة
وسماع للحجة بدل الخرافة وإشاعة
للرأي الآخر بدل الكبت والقهر، ودعوة إلى
التفكير والتأمل ﴿قل إنما أعظكم بواحدة
أن تقوموا لله مثنى وفرداى ثم
تتفكروا﴾ (٩) ﴿إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون﴾ (١٠) ﴿فاقصص القصص
لعلهم يتفكرون﴾ (١١)

٢ - التربية والتأسيس وتكوين
كوادر قادرة: فالرسالات لا يحملها إلا
أصحاب العزائم ورجال المهمات فكان
قيام الليل ﴿قم الليل إلا قليلا. نصفه أو
انقص منه قليلا. أو زد عليه ورتل
القرآن ترتيلا. إنا سنلقي عليك قولا
ثقيلا﴾ (١٢) - وكانت دار الندوة - وكان
الانضباط في السرية والعينية، وكان
التعود على تخطي العقبات، وكان الانعتاق
من حظوظ النفس إلى الالتزام بالتعاليم
والهدى.

٣ - خلخلة المجتمع الجاهلي
وتفكيكه.

١ - عقائدي، باحتقار الاصنام والأوثان

حول الكعبة أو الرد على السفهاء في هذه الفترة ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ (١٩) وإنما قيل لهم ﴿كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة﴾ (٢٠)

٣ - بناء قواعد للاخوة على أنقاض ثوابت العشرة ونزعات العنصريات القبلية. حتى تتكون المحاضن الايمانية المحافظة على تلك الهوية، ﴿والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (٢١) ﴿مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد﴾ (٢٢)

○ الشجبة الثالثة: الانعتاق من المجتمع الجاهلي: «استراتيجية الانطلاقة الاولى» كان لا بد للدعوة من هذا الانعتاق ومن انطلاقة حرة تستطيع بها أن تمتد، شأن كل كائن حي، وأن تعبر عن وجودها في عالم جاءت أساسا لتطلقه من عقال، وكان لا بد لذلك التصور القادم من استراتيجية أخرى تبني على ما سبق من قواعد في أيام المحنة، وتكون حلقة في عقد تلك المسيرة النامية.

ولقد اجتاز الاسلام في مكة دائرة الاعلان، وتربية الكوادر، ونجح في الانبثاق الذاتي المتدفق نحو العمل للرسالة. وكان لا بد من بحث دؤوب عن قاعدة لدولة ينبثق منها مجتمع حضاري تتدفق منه أصول تلك الحضارة. لأنه بلا دولة ستظل دائرة التعاليم نظرية حتى وإن كوّنت لبنات متفرقة، ولكنها ستظل أشبه بنواة لا يحميها غطاء، وستظل عرضة لمضدات جاهلية ثقيلة، وضغوط مادية وتقليدية صعبة، قد تمثل بعد مرة رفضا للقيم داخل إنسان أياسته

الظروف وقهره الواقع. ولهذا كان لا بد من استراتيجية تواكب هذا التوجه، وتجيب على كثير من التساؤلات في المجتمع المسلم. كان من ملامحها:

١ - الحفاظ على اللبّات: جسديا ونفسيا.

١ - أما جسديا فكان لا بد من انتشار الشبهة المسلمة من أجواء التعذيب المرقق والتصفية الجسدية المدمرة التي كانت ستطول حتى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم.

ب - وأما نفسيا، فإن كثرة الارهاق والآلام تعود الخنوع، وتقصد النخوة، وتجهض العزيمة، وقد أغاظ ذلك الموقف بعض الشباب فجاء عبدالرحمن بن عوف وأصحابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا: يا نبي الله، كنا في عزة ونحن مشركون، فلما آمنّا صرنا أذلة؟! (٢٣) وقد دخل في الاسلام رجال كانوا في الذؤابة كعمر بن الخطاب وحمزة ابن عبدالمطلب، وكان لا بد من صدام قادم وحتمي قبل أن تكون قد اكتملت أسباب النصر، فلا قاعدة ولا جند متكافئ ولا سلاح مؤثر، فكان لا بد من تحرك سريع يواجه هذا التغيير على الساحة الاسلامية.

٢ - البحث عن قاعدة: وكان هذا هو شغل الرسول صلى الله عليه وسلم الشاغل في مواسم الحج حيث كان يعرض نفسه على القبائل حتى يجد قاعدة انطلاق أمنة وهذا ما دعاه أن يذهب إلى الطائف لعله يجد النصرة، وقد ردّ ردّا غليظا أرهقه صلى الله عليه وسلم. وهذا ما جعله أيضا يسارع بإرسال نفر من أصحابه إلى الحيشة حتى يحفظهم، ويجد لهم المأوى الآمن والجوار الهادي، ثم واصل الطريق حتى وقفه الله إلى القاعدة الأمنة «يثرب».

٣ - سرعة الحركة واستيعاب حوادث التاريخ ومعرفة الواقع المعاش: وتداعت الحوادث وأحس الرسول صلى الله عليه وسلم أن طبيعة الواقع الجاهلي يمثل رفضاً حاسماً لقيم الواقع الاسلامي والتجربة المعاشة، فشرع الرسول عليه الصلاة والسلام وبسرعة في البحث عن البديل الصالح قبل أن تسحق التجربة أو ينحرف بها عن الطريق وواصل الليل بالنهار، وجاء إلى القبائل قبيلة قبيلة، وحادث زعماءهم وخطبائهم وأصحاب الرأي فيهم. وقد يذهل الانسان لهذا الكم الكبير من القبائل التي عرض الرسول عليهم الاسلام،

وسألهم قاعدة ونصرة، خمسون قبيلة وأكثر، حتى استجابت منهم واحدة وهي «يثرب»، الحركة إذن وسرعة الحركة بدون ياس، ولا استسلام حتى تتحقق الوجهة ثم سرعة الحركة في استثمار ترحيب القاعدة الجديدة بالاسلام وتهيئة المناخ

اجتاز الإسلام في مكة
دائرة الإعلان،
وتربية الكوادر،
ونجح في الانبثاق
الذاتي نحو العمل
للمرسالة

الملائم لانتقال المؤمنين إليها وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم مستوعباً حوادث التاريخ وواقعه المعاش، فنجدته مثلاً يأمر بالهجرة إلى الحبشة ويعطل ذلك بقوله: إن فيها ملكاً لا يظلم أحد عنده، ولا يأمر مثلاً بالهجرة إلى فارس أو الروم، أو اليمن مع أن ذلك كان أيسر في الواقع الجغرافي والبيئي، وكانت العرب لها دربة في الذهاب إلى هذه الديار، ولكن ذلك ليس هو العامل المراد في الواقع الآتي للدعوة والدعاة، ولا يصلح ملاذاً لهم، بل هو نفسه جاهلية بشكل أو بآخر.

٤ - قدرة على معرفة توجهات الخصم، ومقدرة على حساب تلك التوجهات:

عرف الرسول صلى الله عليه وسلم بعمق توجهات المجتمع الجاهلي، وتناقضاته وتعامل معها بكفاءة عالية جداً، فاستطاع في كثير من الأحيان أن يطوعها أو يوقفها حائرة مفكرة، فمثلاً.

أ - عرف أنهم لا يستطيعون حرب بني عبد مناف، فتعامل مع بني عبد مناف رغم أنهم على الوثنية بتلاحم كامل حتى كانوا في جانبه يحاربون من حارب، ويسالون من سالم، ودخلوا معه في مقاطعة قريش المرهقة، التي استمرت ثلاث سنين، وما أسلموه أو تركوه أو تأففوا منه.

ب - استغل مكانة عمه أبي طالب ومودته، وحذّته وعامله بأفضل أسلوب، حتى كان أبوطالب أول المدافعين عنه.

ج - كانت الهجرة إلى الحبشة ضربة محيرة لقريش ما استطاعت التغلب عليها بشتى الحيل حتى بعد إرسال داهية العرب عمرو بن العاص بالهدايا ثم بالوقية إلى ملك الحبشة وبطارقته.

“

لم ينزل مهاجري على
أنصاري إلا بقرعة
لحبهم وإيثارهم
لاخوانهم المهاجرين

“

اللفة، أو المصالح.

فاستوعبت كل الأجناس والألوان
واللغات وانعقت من كل عصبية سخيفة.

الاستراتيجية التنفيذية للهجرة

لمعرفة الرسول صلى الله عليه وسلم
بتوجهات المجتمع الجاهلي وبترجمته
لرياح الصراع العاصف الذي يجري على
الساحة المكية، عزم على اتباع استراتيجية
محسوبة وبدقة لانتشال الطاقات المؤمنة
من حلبة ذلك الصراع الدامي - إلى حيث
القاعدة التي أعدت لاحتضان الرسالة
الجديدة وإقامة الدولة القادمة، وانطلاق
الدعوة المرتقبة بأقل خسائر ممكنة،
وتتمثلت هذه الاستراتيجية في..

١ - تأمين القاعدة الجديدة تأميناً
محسوباً لا يدع مجالاً للمفارقات،
استغرق سنتين حتى سرى الإسلام في
المدينة، وأرسلت طلائع الدعوة إليها،
وجاءت بنتائج طيبة ومبشرة وبوفود

د - ادخار اللبنة المؤمنة من شتى
القبائل وأمرها بالبقاء في أماكنها حتى
يأتي يوم التجمع وكانت هذه اللبنة من
زعماء الفكر والرأي في قبائلها، فإن جاءوا
إلى مكة هلكوا وما استفاد الإسلام شيئاً،
وإن جلسوا في أماكنهم نجوا وكانوا رجال
دعوة في قبائلهم، من هؤلاء سويد بن
الصمة من سكان يثرب، وأبوذر الغفاري،
وطفيل بن عمرو الدوسي، وضمام الأزد
من أسد شنوءة، وغيرهم، وكان الرسول
صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذهبوا إلى
أهلكم فإذا ظهرنا فأتونا.

هـ - استقطاب العقلاء من قريش من
أمثال المطعم بن عدي، وأبي البحتري بن
هشام، وهشام بن عمر وزهير بن أمية،
وقد كان لهؤلاء العقلاء فضل في نقض
مقاطعة قريش لبني عبدمناف، وشق

الصحيفة التي تحض على ذلك.

و - عدم إثارة أو إلهاب العدواة بغير
طائل حتى لا تتسع الهوة أكثر فأكثر
﴿وإذا مروا باللغو مروا كراماً﴾
والتطلع إلى الأهداف الكبرى.

ز - السيرة الحسنة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والقيادة التي كانت تهوى
إليها الأفتدة، فقد كان رغم معارضة
المشركين له هو الأمين والصادق والخلوق
وأفضل فتى في قريش. وكان أبوجهل
يقول: يا محمد إننا لا نكذبك، ولكن
نكذب ما جئت به فانزل الله «فإنهم لا
يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون» (٢٤)

هـ - بناء قواعد للاخوة بدل قواعد
العنصرية القبلية أو قانون العشيرة:
وكان من نتائج ذلك هذا التجمع
الإسلامي على أصرة العقيدة وحدها، دون
أواصر الجنس، أو اللون، أو الأرض، أو

جهايزة قريش حتى فتح القرشيون
أعينهم على مكة وقد أقفرت من المسلمين.

٦ — الخداع والمكر الذي يبني على
حسابات دقيقة ومخططات متناغمة مع
عوامل النصر. «وإذ يمكر بك السذبن
كفروا ليبتبوك أو يقتلوك أو يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير
المأكرين» (٢٥)، مجتمع هائج يمكر كله
ويمعن في الحيل للقضاء على رسول الله
صلى الله عليه وسلم.

اجتماع الندوة

يجتمع المشركون في دار الندوة
ليضعوا اللمسات الأخيرة — وفي سرية
تامة — لقتل الرسول بأيدي كل قبائل
قريش وبمشاورتهم كلهم، حتى يتفرق
دمه في القبائل ويكون هدرا، ويوضع بنو
عبدمناف أمام واقع، وتفرغ قريش إلى
الأبد من الرسالة وصاحبها، فيعلم
الرسول بالامر.

قراءة في العقل المشرك

وكان دائما على مستوى الاحداث،
ومستعدا لها من زمن، لأنه يقرأ دائما في
عقلية المجتمع الجاهلي، ويواكب تسلسل
خطه، ويتفاعل مع مؤامراته، ويمكر لها
خيرا من مكرهم، ويعد لها أفضل من
إعدادهم، وأتصور لو لم يكن هناك إعداد
مسبق من الرسول صلى الله عليه وسلم
ماذا كان سيحدث علمه ببليلة تنفيذ حكم
الإعدام، وأين المفر والدنيا كلها مستنفرة.
وهكذا كان شأن الرسول صلى الله عليه
وسلم مع الاسباب المعتادة، يقوم بها
ويعد لها إعدادا كأنها كل شيء في عوامل
النجاح — ثم يتوكل على الله بعد ذلك — ولم

كثيفة الى رسول صلى الله عليه وسلم،
وأخذ عليهم العهد والميثاق على المنعة
والجهاد في سبيل هذه العقيدة، ولاقت
وفود المهاجرين كل ترحاب وإيثار وحب،
وتشوق الكل إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم.

٢ — عدم المجازفة في أي أمر من
الأمور، بل حساب كل أمر وبحثه ومعرفة
جوانبه ومدخله ومخرجه، فقد علمنا أن
الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأذن
لأحد بالذهاب إلى المدينة إلا بعد تأمينها
وأخذ العهد على أوسها وخزرجها، وسرت
فيهم معاني الأخوة الحققة حتى إنه لم
ينزل مهاجري على أنصاري إلا بقرعة،
لحبهم وإيثارهم لأخوانهم المهاجرين،
ويظهر ذلك في خطوات الهجرة.

٣ — عدم التعرض إلى مواجهات. فقد
عرضت الوفود، الأنصارية على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن تميل على أهل منى
بالسيوف فأمرهم الرسول بالكف عن
ذلك قائلا «لم تؤمر بهذا بعد» وكانت
خطة الرسول في الهجرة كلها تسير على
هذا المنوال.

٤ — السرية التامة في كل حركة،
وتتناغم تلك السرية مع عدم المواجهة،
فتكون ستارا من دخان الخداع النفسي
والعملي حتى تتم عملية الهجرة بسلام.
فكانت اجتماعات الرسول صلى الله عليه
وسلم بالوفود سرية، وكان حضه
لأصحابه على الهجرة مقرونا بالسرية وفي
جوف الليل وتحت جنح الظلام.

٥ — التخطيط والترتيب والاستعداد
المسبق والوقت والمحبوب.

فما كانت الهجرة ضربا من
المصادفات، أو عملا جزافيا أو وقتيا،
وإنما كانت نتاج جهد وزمن وبحث
وتقص، وعمل دؤوب ومبرمج، أدار عقول

يدع في حساباته شيئاً للحظوظ العمياء

تكتيكية الحركة

ومن ثم فأنه صلى الله عليه وسلم وضع خطته في سرية تامة، وأعد ناقتين شديتين وعلقهما وأراحهما حتى تقدرا على القيام بالمهمة، واستاجر خبيراً بطرق الصحراء، ليستعين بخبرته على مغالبة

المطاردين، واختار مكان الاختباء بعيداً ومموهاً على المشركين، ثم نظم من يأتيه بالأخبار، ومن يأتيه بالطعام ومن يراقب الطريق ويعفى على أثار الأقدام، واختار

من ينام مكانه ومن يؤدي الأمانات، ومن سيسحب في الرحلة، وحدد الوقت الذي تبدأ فيه ساعة السفر لتنفيذ المهمة، ثم وضعت الخطة بعد ذلك على بساط البحث مع أبي بكر رضي الله عنه، وتم إقرارها،

وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم متسللاً جنوباً على طريق اليمن ولجأ إلى جبل ثور، ثم توقف عن المسير ثلاثة أيام ريثما تهدأ ثورة قريش، ثم خرج يسير في طريق غير معتادة أو معبدة للمسير، يسير ليلاً ويكنم نهاراً، إلى أن وصل يشرب خطة محكمة واستراتيجية ناجحة تنزل عليها نصر الله سبحانه وتعالى.

نصر ونجاح

ونجح الاسلام في تأسيس دولة له وسط صحراء تنوج بالعداوة والكفر والجهالة، وتنادى المسلمون اليها من كل حذب وصوب، وتعاون الكل في تشييد مجتمع ترقبه الدنيا وتتعشقه الحياة،

وتلحظه عناية الله سبحانه، وهبت سمات الزمان مرددة قدر الله: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يبعدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ (٢٥) صدق الله العظيم.

الهوامش

- ١- من الآية ٣٠ / سورة الطور.
- ٢- من الآية ٩ / سورة القمر.
- ٣- من الآية ٤٢ / سورة الحاقة.
- ٤- من الآية ٤ / سورة ص.
- ٥- الأيتان ٣،٢ / سورة ق.
- ٦- الآيات ٧،٦،٥ / سورة ص.
- ٧- السير المغاوي - ١٥٥. وقد صحح الألباني الحديث سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ١٤٧.
- ٨- صحيح البخاري - ١٥٧/٥ ك تفسير
- ٩- الآية ٤٦ / سورة سبا
- ١٠- الآية ١١ / سورة النحل
- ١١- الآية ١٧٦ / سورة الاعراف.
- ١٢- الآيات ٤، ٥ / سورة المزمل.
- ١٣- الآية ٢٠٠ / سورة آل عمران.
- ١٤- الآية ١٧٧ / سورة البقرة.
- ١٥- الآية ١٠٨ / الانعام.
- ١٦- البخاري ومسلم.
- ١٧- الآية ١٢٦ / النحل.
- ١٨- الآية ١٠ / المزمل.
- ١٩- سورة الفرقان.
- ٢٠- الآية ٧٧ / النساء.
- ٢١- الآية ٩ / الحشر.
- ٢٢- الحاكم والمستدرک ٣٠٧/٢ صحيح على شرط مسلم.
- ٢٣- ابن هشام ٣١٦/١.
- ٢٤- الآية ٣٠ / الانفال.
- ٢٥- سورة النور.

من وحي الفاجعة



وقفات مع الدكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة
بجامعة الكويت

الوقفة الأولى

الأزمة تلد الهمة

حامى البوابة الشرقية، وكان السياسيون
منا على الأقل - يعلمون بطريق اليقين
السياسي، أو الفراسة السياسية أن هزم
الفواتير إمبر تخدير موقوتة، وأن الخطر
إنما سيأتينا من هذه البوابة المشؤومة،
فهي إحدى بوابات الشر المتوقع الذي
يشهد له التاريخ القريب، ويؤيدها ما
يصدر في الجلسات المغلقة من تلميحات
وتصريحات.

لقد ضاق بنا أمر الأزمة والاحتلال
حتى بلغت القلوب الحناجر، وحشرت

يقول الشيخ جمال الدين الأفغاني -
رحمه الله -: «إن الأزمة تلد الهمة، ولا
يتسع الأمر إلا إذا ضاق، ولا يظهر
فضل الفجر إلا بعد الظلام الحالكة»..
لقد جاءت أزمة أو فاجعة الاحتلال
العراقي للكويت بعد فترة طويلة من
استرخاء عم الجسم الكويتي بجميع
مفاصله - بل وصل في بعض الأحيان إلى
استرخاء العقل السياسي، ففي سبيل
تحقيق شيء من الاستقرار، أو دفع بعض
المخاطر أو التهديد بها، كان الكويت يدفع
الفواتير على حساب مفتوح للعراق البطل.

ينبغي أن تولد فينا الأزمة الهمة الحرة العالية.

وليست العبرة فيما كان وانقضى، وإنما العبرة فيما ينبغي أن يكون بعدما كان من ابتلاء ومحنة. هل تتحرك فينا همة التغيير إلى الأفضل؟ هل نسير وفق المبادئ والأسس لا المشاعر والمصالح الذاتية؟ هل نقدم مصلحة الجميع على مصلحة المجموع أو مصلحة الأفراد؟ هل نشغل المناصب بمن هم أهلها، لا لوجاهة ولا لواسطة؟ هل نطلق الحرية للكلمة الهادفة؟ وبكلمة جامعة هل نشكر الله على ما أنعم به من تحرير البلاد ورقاب العباد، أم تكفر النعماء ونؤثر الجفاء، ونعود كما كنا فننتظر إذا الأيام الحوامل بالفواجع والمحن، ولا من منقذ بعدها، ولات حين مندم. وإلى الله الشكوى وبه المستعان.

النفوس، ولم يعد يملك أهل الكويت غير النفخ والتأوه وضرب اليد باليد، ثم فرج الله لهم، فولد الضيق السعة، والظلمة النور، فانكشف الغم، وهذأت القلوب من

عناء الاضطراب، وعادت النفوس إلى طبيعتها، وبدأ المشردون في فياقي الأرض وفجاجها يؤويون إلى ديارهم ومساكنهم، وبدانا نشعر بقيمة الأمن والحرية والنور، بعد أن ذقنا مرارة الخوف والتشرد والذل والعبودية والجبروت.

لقد كنا شعبا وحكومة في حاجة إلى هذه الأزمة، في حاجة إلى أن نستنهض الهمة بعد الاسترخاء، وندقق في الفواتير

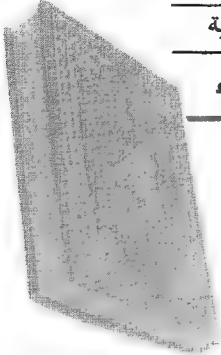
التي تدفع بلا رقابة هنا وهناك، فلا ندفعها إلا في مقابل مئتمن سياسي أو مصلحي، أو واجب شرعي أو قومي.



● العودة إلى أرض الوطن

الوقف الثانية

صفحات سوداء واخرى بيضاء



● بناء الإنسان على هدى القرآن

اجتماعيا أو تربويا أو عسكريا أو غير ذلك. هكذا فعلت أمم الأرض الناهضة، فاستفادت من نكباتها مالا يمكن أن تستقيده دونها، واستأنفت حياتها من جديد حتى فاقت كل خيال، وعوضت سنواتها العجاف، تماما كما فعلت اليابان في عصرنا الحديث.

وإن البلاء والنكبة والخطب العظيم الذي مر بنا كان صفحة سوداء داكنة مرت وأصبحت صفحة من صفحات التاريخ انتصرنا فيها على واقع ظالم، وبقي انتصارنا على أنفسنا، بقيت استفادتنا من التاريخ. واجبنا أن نقبل تلك الصفحة لتكون أثارها صفحات بيضاء ناصعة فيها توحيد الصف والتكافل - كما كنا وقت البلاء - علينا أن نستكفي الأمان ونصدر الشرفاء، ونخلع المتزلفين المتملقين. ونبني البلاد وروح العباد من جديد على هدى من نور قرآننا العظيم لتكون أهلا لنصر الله المبين.

في تاريخ أغلب الأمم صفحات سود قاتمة، تبتلي بها فتهان وتداس كرامتها وتستحل أموالها وأعراضها، وتعطل مسيرة رقيها، وتستعمر أرضها، وتستنزف خيراتها، لكنها مهما طال تظل صفحات استثنائية لا تدوم، بل يقرب زوالها حتما، فكلما طال ليل الظالم قربت نهايته، وبقدر ما تكون همة المستضعفين المنكوبين المظلومين في مقاومة الظلم وأهله، والباطل وحزبه بقدر ما تنجلي الظلمة عن النور والأمل بالخلاص من نير الظالمين وسواد ليلهم.

والتاريخ يحفظ في ذاكرته أن الأمم حين تتخلص من ظالمها، تكون في وضع نفسي وروحي أقوى مما كانت، لأنها لم تتخلص من الظالم إلا بتكاتفها وتكافلها، فنكون حينئذ أشد ترابطا وتقانيا وإخلاصا لحقها وأرضها، والأمم

الناهضة المنتصرة على باغيها وظالمها تستثمر قوة الترابط هذه، وهي قوة استثنائية أيضا، قد لا تتكرر، وقد تتلاشى إذا لم تستثمر ويحسن استثمارها، فمن الأمم من تحسن ذلك فتجعل من فترة ما بعد النكبة قوة دافعة ومولدا للطاقة. طاقة الروح والجسد، فتدب في أوصال المجتمع الحياة وينبض قلبها قوة وحياة نحو العالي. فتشجذ الهمم، وتجمع الطاقات والكفاءات، وتستكفي الأمان فتصدرهم في مخاطر الأعمال، وتقلدهم المسؤوليات الجسام، وتسد بكل قوي أمين مسدا اقتصاديا أو

الوقفة الثالثة

استفتحوا.. وخابوا



لقد ارتفعت أصوات بعض أصحاب العمامة ممن اختار أن يكون من أحلاس - الحلس الملاصق المرتبط - السلطان المتسلط المهين. على جهل منه وهذا هو الضلال أو على علم وهذا هو الضلال المبين.

* لقد كانوا أبواقا مسموعة ومؤثرة ضمن جوقة - الجوقة الجماعة من الناس المطبلين - حتى جعلوا من الطاغية الغارق في سقك الدماء داعية سلام وديعا مرهقا بالأحاسيس الإنسانية. وبشروا الناس بصلاح الدين الجديد الذي سيفتح بيت المقدس راكبا صهوة جواده الأبيض ويسلم مفتاح البيت إلى أهله.

وصلاح الدين أشرف من أن تلوكة هذه الألسن الطوال، وبيت المقدس أكرم من أن

الاعلام العراقي الفاشم - أي الظالم - كان رأس الحربة في العدوان، كان حربة مسمومة بالكذب والافتراء والشتيمة والباطل، صاحبه شراء ذمم بعض الأبواق الاذاعية والتلفزيونية والصحافية ممن واكبت الظلم وسارت في ركابه طمعا بحفنة من الدراهم دفعت مقدما أو مؤجلا. وليس هذا بمستغرب على الدافع والأخذ.

* ولكن من الغريب في الأمر، وما يستدعي الوقوف ههنا هو استغلال منابر المساجد لتصبح بوقا من أبواق الغشم والظلم والجبروت والطغيان، وهذا منعطف خطير لم نعهده في الماضي البعيد أو القريب يمثل هذا الاستغلال المهين.

تحرره أيدي النهابة اللثام وزعيمهم المهين.

وأضفوا على الطاغية من الأوصاف ما يدل على منتهى دركات - يقال دركات النار ودرجات الجنة - البلاهة والكذب على الذقون.. والمؤلم في هذا كله أنك تسمعه من على منابر المسجد يذاع، وفي بيوت الله يفترى ويشاع. ولا شك أنك تصاب بالغثيان حينما ترى أو تسمع الخطيب يختم خطبته بالدعاء المجيد مبتهلا إلى المولى القدير أن ينصر الزعيم ويؤيده بالفتح والنصر المبين على معسكر الكافرين، ونسي الخطيب الأريب أن هناك مظلومين يتهللون إلى العلي الأعلى أن يرفع عنهم ظلم الطاغية السفاك النهاب منتهك الحرمات، نسي أولئك الأعراس والكرامة والدماء التي تسيل، نسوا أو تناسوا أن عرش الرحمن يهتز لقطرة دم مؤمن تهدر ظلما. وأن من سنة الله تبارك وتعالى

إذا ابتهل إليه بالدعاء طرفان أن يفضح الظالم منهما ويستجيب للمظلوم من أهل الحق المقهورين المستضعفين قال تعالى: «واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد» أي طلب هؤلاء وهؤلاء الفتح والنصر، فنصر الله المؤمنين المظلومين وجعل الخبيثة والخسران والخسثان نصيب الخاسئين الجبارين المعاندين.

وليس هذا فحسب بل سيلقي هذا الجبار وجوقته وزبانيته زبائنه العذاب الاليم البدني والنفسي في الدنيا أولا - كما هو واقع حالهم الآن - ومن ورائهم عذاب أشد يوم الدين قال الحق ناصر المؤمنين والمظلومين «واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد. من ورائه جهنم ويسقى

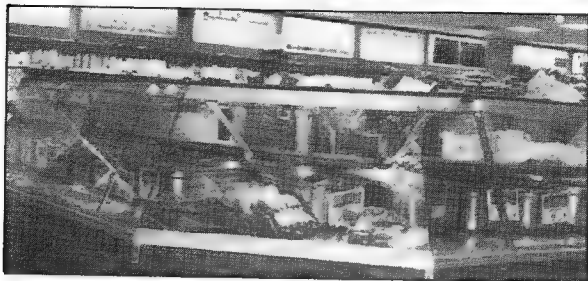
من ماء صديد. يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ».

الوقفة الأخيرة

لطف الله

كان من أشد ما مر على النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام من ابتلاء ما حدث لهم في معركة الخندق حيث اجتمع الخوف بالجوع، فقد أحاطت بهم الأحزاب: المشركون وقبائل العرب واليهود بما بلغ عددهم حوالي عشرة آلاف مقاتل يحاصرون ثلاثمائة مؤمن، وفي ذات الوقت يربط النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام الحجر على بطونهم من شدة ألم الجوع، الذي زاده شدة البرد شدة. ولذلك عبر القرآن عن حالهم بأبلغ بيان حين قال تعالى: «إذ جاءكم من

لم يشتك الناس من فقدان ضرورات الحياة، فلم يكن البلاء من فقدان الغذاء، فقد كانت البيوت عامرة بالخيرات، ولم يتغير على الناس من زادهم وماكلهم شيء يذكر، وإنما كان مجرد نقص محتمل في بعض الثمرات والحاجيات. وهذا من لطف الله ورحمته، فإن بلاء الخوف أو ارتفاع غطاء الأمن إذا اجتمع مع بلاء الجوع فإنه أمر قد لا يطاق، خصوصا في بلد اعتاد أهله من العيش أرغده، ومن الخيرات أطيبها. ولو اجتمع البلاءان لكان البلاء جد عظيم والفتنة جد بالغة. ولذا



● من نعم الله

مواجهة الأعداء، ولكن بلاء الجوع لا بدليل له حتى يملأ البطن ويروي أعضاء البدن. خصوصا إذا احتواه بلاء الخوف من عدو يترصد كل حركة. كما يرصد الأنفاس على أصحابها.

ومن لطف الله أنه لم يبتلنا بالخوف كله، ولا يفقد النعمة كلها. وإنما ابتلانا بشيء من هذا وشيء من هذا. مصداقا لقوله عز وجل: «ولتبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين».

ولطف الله بحد ذاته ابتلاء مع الابتلاء لينظر ماذا يفعل العباد أيشكرون بعد أن كشف الله الغمة، أم يكفرون. «ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم» ولنا أن نسأل اليوم ونحن في أمن وعافية وسرهل شكرنا الله على نعمه — نعمة الأمن بعد الخوف، والشعب بعد الجوع، والسكينة بعد التشرد — أم كفرنا نعماءه، بالجحود والمعاصي ونكران الفضل بل نسيان كل فضل وكل لطف؟!.. فمنا من شكر، ومنا من تنكر ونسي، وسينسى الآخرون إن لم يذكرنا فيذكروا.. «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» اللهم لطف بنا □

فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا. هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا». ومع هذا الزلزال وهذا البلاء العظيم انتصرت القلة على الكثرة بصبرهم وثباتهم ورسوخ إيمانهم، فهم في معية الله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه. وقد عبر الموقف الصعب عن حقيقة إيمانهم وصفاء معدنهم. «ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما».

ومن لطف الله أنه ابتلانا بما له بدليل فالخوف يبیدله الله بطمأنينة القلب وسكونه بالاعتماد على الله والتوكل عليه وتقويض الأمر له وحده، فلا يلزم من ارتفاع غطاء الأمن نزول الخوف وسكناه القلوب، فإن الخوف لا يحل في القلب المؤمن حتى يفقده توازنه ويورثه الانهيار، لأن القلب العاقل بالإيمان ومعية الله لا يخشى في الكون أحدا إلا الله وحده. فكيف يهاب جنديا نذيلًا — أي خسيسا — وهذا اليقين في حد ذاته سلاح له دوره في

بأي ذنب قتلت

- هل هو جرح نازف جديد؟
- وهل بقي في الجسد المسلم موضع بلا جراح؟
- والله لقد أثخننا الجراح.. وتناوشنا الذئاب من كل جانب.. وتداعت علينا الأمم كما تداعي الأكلة إلى قصعتها.
- تماماً كما خشي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أمته.
- ونقول كما قال صحابي جليل أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟..
- فياتينا الجواب المحمدي «إنكم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل».
- إي والله غثاء كغثاء السيل.. لا قيمة له، سرعان ما يتلاشى، وتحركه الأمواج أنى تشاء.
- وما سبب ماألنا إليه؟ اليس هو «الوهن».. قليل وما «الوهن» يا رسول الله؟.
- قال الرسول الأعظم: «خب الدنيا، وكراهية الموت»..
- قل لي يربك: اليس تلك هي حالنا اليوم.. أنا وأنت نحرص على حطام الدنيا، ونحزن إذا ما فاتنا منه شيء.. وتغزل المصائب علينا في ديننا فلا نلقي لها بالا.. وفي أحسن الظروف نحرك شفاهنا ونصدر صوتاً، أو أهة، تعبر عن تأثرنا، ثم نمضي، وكان شيئاً لم يكن.
- وماذا كانت النتيجة؟.. نزع الله مهابتنا من صدور أعدائنا، ومن ذا الذي يهاب أمة - بلغ عددها ما بلغ - ذهب ريحها، وفقدت عناصر تجمعها، وظنت أن الدين فروض وظقوس تقام، وفقط.
- وعندما تنزل بنا المصائب نقف كالعجايز العجزة أمام باب السماء رافعين أكف الدعاء إلى الله أن يكشف عنا البلاء.. ومن قال إن البلاء يرفع بالدعاء فقط؟
- «أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين».

ديننا دين الجهاد - تلك الفريضة الغائبة - ولما غابت غبنا معها، وصرنا مجرد جسد لا حراك فيه.. أكاد أقول.. ما لجرح بميت إيلام.

● والسؤال الأهم: من المسئول عما يجري لأمتنا الإسلامية الآن؟.. أمة لا قيمة لها.. وأسلافها صناع حضارة وتاريخ.. ولا يهابها عدوها، ونبيها نصر بالرب يقذفه الله في قلوب أعدائه قبل أن يصلهم بشهر تقطعه الرواحل..

● من المسئول «الحكومات» الشعوب؟ الأفراد؟ أنا وأنت؟ كلنا مسئول.. «كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته».

● وقديما أساء يهود إلى امرأة مسلمة.. فتحرك الجيش الاسلامي، ونال اليهود جزاءهم.

● وقديما - أيضا - قالت امرأة «إسلاماه» و«امعتصماه» فتحرك الجيش الاسلامي لنجدتها.

● واليوم اكتفينا بالاجتماعات على أعلى المستويات، والنتيجة معروفة سلفاً، تنديد، وشجب، وإهابة بالضمير العالمي.. إنها أكذوبة.. أكذوبة «الضمير العالمي».. من قال لك إن هناك ضميراً عالمياً فلا تصدقه!!

بل يمكن أن نقول - إناجاز التعبير - إن عالمنا مزدوج الضمير.. عديم الأخلاق.. تحكمه المصالح لا القيم..

● وعلمائنا يقومون بواجبهم تجاه قضايا المسلمين - هكذا نزع - ولكن الناس شغلتهم الحياة.. فما يكاد الشيخ يفرغ من حديثه، حتى ينسى الجميع ما قال.. ولا حياة لمن تنادي..

● إن ما نحتاجه لو أردنا الحياة - أقصد الحياة الإنسانية الكريمة - شيء آخر غير الاجتماعات التي تشجب، والكلمات التي تسمع وتقرأ، والبيانات التي تداع، إننا في حاجة إلى «غضبة مضرية» إلى جهاد بالنفس والمال..

● ووسط هذا الجو المظلم تظهر نقطة ضوء نرجو لها سرعة الانتشار، فالكويت عادت بحمد الله إلى سابق عهدها تشارك قضايا أمته. وتعيش مأسيتها، وتمد يدها بالعطاء والجمعيات الخيرية تقوم بواجبها تجاه الإخوة في «البوسنة والهرسك» وسمو أمير البلاد تبرع بمبلغ ثلاثة ملايين دولار أميركي، كما لا ننسى ما تقوم به المملكة العربية السعودية. من أجل نصرة الإسلام، والمستضعفين من أهله في كل مكان..

ولعل الصورة المنشورة على غلاف المجلة تحرك فينا وفيك شيئاً فاعلوا ومؤثراً.. طفلة مسلمة - في البوسنة والهرسك - ذبحت.. وبقرت بطنها.. قل لي: «بأي ذنب قتلت!!»

فهمني الإمام

كلمة امير البلاد في قمة الارض



لقى سمو أمير البلاد كلمة الكويت في مؤتمر «قمة الأرض» فدعا لايجاد كوكب نظيف وصحي يستطيع بنو الانسان العيش فيه وتأمين مستقبل اجيالهم المقبلة. وأكد سموه استعداد الكويت للاسهام بشكل فعال في كل ما يعود على الانسان بالخير والرفاه والتعاون مع المجتمع الدولي من اجل الوصول الى الغايات النبيلة الداعية لتحقيق حلم الانسان المعاصر في ايجاد بيئة صحية مستمرة النمو.

وتحدث سموه عن الكارثة البيئية الكبرى التي عرفها العصر الحديث وذلك بسبب حرق اكثر من سبعمائة بئر نفطية كويتية وسكب الملايين من براميل النفط في مياه الخليج، ودعا سموه لاصدار تشريعات تعقّب التدمير المتعمد للبيئة جريمة ضد الانسانية، وأشار سموه الى توقيع الكويت الاتفاقية الخاصة بالتنوع الحيوي، كما دعا الى البحث عن مسببات الفساد البيئي المختلفة وفي ما يلي نص كلمة سمو أمير البلاد:

فخامة الرئيس:

احييكم والسادة الحضور اطيب تحية، وأود ان اعبر لفخامتكم ولحكومة وشعب البرازيل الصديق عن تقديري البالغ على استضافة هذا المؤتمر الدولي الهام تحت مظلة الامم المتحدة، وللجهود المبذولة من أجل تحقيق الاهداف المرجوة منه. واننى على يقين بأن حكمتكم وحسن ادارتكم لاعمال هذا المؤتمر ستعيننا كثيرا على المضى قدما من أجل الوصول الى مانتصيو اليه جميعا. كما أنتهز هذه المناسبة لأعرب لفخامة الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي، والسيد أمين عام المؤتمر مورييس سترونغ ولمساعديه خالص شكري لما بذلوه من عمل يستحق التقدير للاعداد لهذا المؤتمر.

فخامة الرئيس:

ارجو ان تسمحوا لي في مستهل كلمتي ان اتلو على مسامعكم آيتين من القرآن الكريم يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا. ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعي في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ صدق الله العظيم. قد تذهب الترجمة بالكثير من روعة هذا البيان ودلالاته الجانية المنبعثة من طبيعة التعبير القرآني العربي، ولكن النموذج البشري الذي رسمه النص هو المقصود بالتحذير والتخويف منه وهذا النموذج البشري موجود دائما، مادام الانسان على هذه الأرض لان فيه نوازع الخير والشر.

فخامة الرئيس:

انه لمن دواعي سرورنا ان نرى هذه المشاركة الدولية رفيعة المستوى في هذا المؤتمر وهذا دليل على الاهمية التي يوليها المجتمع الدولي بمرمته لمسألة المحافظة على البيئة والتنمية المصاحبة لها من أجل ايجاد كوكب نظيف وصحي يستطيع بنو الانسان العيش فيه وتأمين مستقبل اجيالهم المقبلة. ان تفهم المشكلات البيئية المعاصرة هو من اهم المسائل التي تحتاج الى تعاون دولي فعال وشامل.

وهذا ما يتطلب تضافر الجهود وبذل المساعي من أجل تحقيق هذه الاهداف. وفي هذا المجال فان بلادي يسعدها دائما أن تسهم وبشكل فعال في كل ما يعود على الانسان بالخير والرفاء، وأن تتعاون مع المجتمع الدولي من أجل الوصول الى الغايات النبيلة الداعية الى تحقيق حلم الانسان المعاصر في ايجاد بيئة صحية مستمرة النمو.

فخامة الرئيس:

ان الكويت كانت منذ وقت قصير مسرحا لأكبر كارثة بيئية عرفها العصر الحديث، وذلك بسبب حرق اكثر من سبعمائة بئر نفطية بالاضافة الى سكب الملايين من براميل النفط في مياه الخليج، والله وحده يعلم مدى الضرر الذي اصاب الانسان في الكويت نتيجة هذه الكارثة البيئية.

كما ان الحياة الفطرية على ارض الكويت لم تسلم من الدمار الناجم عن هذه الجريمة، وتقارير الامم المتحدة حول هذا الموضوع تؤكد ذلك.

انني فقط اريد التنويه من خلال معاناة فطرية وحية ومائلة امام الجميع الى ان الكوارث الكونية يمكن رصدتها ويمكن دراستها والتصدي لها بقدر ما يملك البشر من طاقات، ولكن اخطر الكوارث تلك التي يصنعها الانسان اذا سيطرت عليه نزعة الشر

والانانية ولم يستجب لروابط الأخوة والبشرية في ظل القوانين الانسانية الجامعة، وبهذه المناسبة فأننى ادعو المجتمع الدولي ومن خلال هذا المنبر، ان يتخذ الاجراءات الكفيلة من اجل اصدار التشريعات اللازمة التي تؤكد على ان الدمار المتعمد للبيئة جريمة ضد الانسانية يجب معاقبة مرتكبيها بأشد العقوبات.

وعندما نتذكر الهدف الاساسى الآخر لهذا المؤتمر وهو قضايا التنمية، فاسمحوا لى ان انوه الى ان الكويت قد بذلت الكثير في هذا السبيل حيث تقوم سياستها على دعم المشاريع الانسانية في كثير من الدول المحتاجة الى المساعدة.

ولعل العالم مازال يذكر ان الكويت كان لها شرف الدعوة من فوق منبر الامم المتحدة الى إلغاء فوائد الديون بل حتى اصول الديون عن الدول الاشد فقراً في العالم.

واود ان اسجل هنا ان الشعب الكويتي يقدم مساعدات كبيرة للدول الاخرى تعادل نسباً مرتفعة من دخله القومي، وما تقدمه الكويت من مساعدات يعتبر من اعلی النسب التي بذلها شعب لمعاونة الشعوب الاخرى.

فخامة الرئيس:

لقد وقعت الكويت على الاتفاقية الخاصة بالتنوع الحيوي، كما شارك وفد بلادي في صياغة الفصول الواردة في جدول اعمال القرن الحادى والعشرين، مثل مكافحة التصحر وحماية الغلاف الجوي وصون موارد المياه العذبة والبيئة البحرية.

واذا كان هذا المؤتمر يطمح الى وضع خطط عملية اصلاح الفساد البيئى ولأعوام عديدة فيجب ان ننظر الى مسببات هذا الفساد البيئى المختلفة سواء ما كان يصدر منها من الطاقة المحركة بانواعها المختلفة، او من قلع اشجار الغابات، أو التصحر، او غيرها، شريطة الا تتحمل دول العالم الثالث والكويت من ضمنها المزيد من الاستنزاف في مواردها.

فخامة الرئيس:

ان مؤتمرننا هذا باعته وغايته ان تتشاك ايدي البشرية لخير الجميع، وكفى على ذلك دليلاً أنه تحت مظلة الامم المتحدة صوت العالم اجمع.

ويد الله مع الجماعة ومع الحق والخير.

وشكراً لكم جميعاً.

**والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته**

من أجل الحفاظ على البيئة



إعداد: رجب سعد السيد

- ارتفاع معدل تزايد سكان الأرض.
- ارتفاع موارد الطاقة في العالم.
- اتساع الصحراء وجورها على الأراضي الزراعية (التصحّر).
- تلوث الهواء والمياه والأرض بالمخلفات الضارة الناتجة عن الأنشطة الإنسانية.
- تناقص كفاءة التربة الزراعية نتيجة للنحر وللإستخدام المكثف للمواد الكيماوية (مبيدات أو أسمدة).
- عجز موارد المياه عن الوفاء باحتياجات الإنسان في مناطق كثيرة من الأرض.
- تعرض بعض الأنواع من الكائنات الحية النباتية والحيوانية لخطر الانقراض نتيجة للتكالب على استغلالها، أو لاهتزاز الاتزان البيئي الطبيعي.
- سوء تخطيط وتنظيم الموارد الطبيعية، والفوضى العامة في إدارة البيئة الطبيعية التي هيأها الخالق العظيم للإنسان على كوكب الأرض.
- ... إنها بعض المشاكل البيئية التي تعاني منها البشرية في الوقت الراهن.

٣ - مساعدة الأفراد والجماعات على تكوين واكتساب قيم اجتماعية جديدة، ومشاعر قوية نحو البيئة، لتكون دافعا لهم على المشاركة النشطة والفعالة في صون البيئة وتحسين ظروفها وتطويرها.

٤ - مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب مهارات جديدة تنفع في حل مشكلات بيئاتهم.

٥ - دعم قدرة الأفراد والجماعات على تقدير الإجراءات والطلوب البيئية، في شكل معايير سياسية واقتصادية وتعليمية، وما يتصل بالذوق الاجتماعي العام.

والحقيقة أن التصور الحديث للتعليم البيئي قد ظهر في أوروبا في القرن التاسع عشر، كرد فعل للتأثيرات البيئية السلبية التي نجمت عن الثورة الصناعية. كما وردت إشارات إلى ضرورة الاهتمام بالتعليم البيئي في أفكار بعض علماء التربية والتعليم، مثل (بستالوزي)، و(روسو)، و(إيمرسون) وكان التعليم البيئي واحداً من أهم برامج بعض المنظمات والهيئات العلمية العاملة في مجال البيئة، مثل: «الاتحاد العالمي لصون الطبيعة» والموارد الطبيعية، و«برنامج الأمم المتحدة للبيئة».

وقد بدأت أهمية التعليم البيئي تتأكد في بعض المؤتمرات الدولية التي عقدت في العشرين سنة الماضية، مثل:

١ - مؤتمر استوكهولم (عام ١٩٧٢) .. وهو المؤتمر العالمي عن بيئة الإنسان، وقد بدأ باتخاذ قرار وتوصية بشأن ضرورة نشر الوعي البيئي بين شعوب العالم.

٢ - مؤتمر بلغراد (يوغوسلافيا)، في عام ١٩٧٥. أصدر المشاركون في هذا المؤتمر ما سمي بـ (ميثاق بلغراد)، وفيه

لقد التفت الإنسان - أخيراً، ولعله لا يكون متاخراً - إلى ما جنته يده، وإلى ما كان من تهوره وعدم حكمته في تصريف شئون حياته على ظهر الأرض. وأصبحتنا نطالع - في كل يوم تقريباً - الأنباء عن جهود صون الموارد الطبيعية، وحماية البيئة من التلوث. وهي جهود متزايدة، ولكن بعض العلماء يراها غير كافية، فمشاكل البيئة أضخم من أن يهتم بها بعض الحكومات والهيئات، ولا يمكن مواجهتها وإيجاد الحلول لها إلا بتعاون كل دول العالم، غنيها وفقيرها، مع عدم الاستهانة بدور الإنسان الفرد في حل هذه المشكلات.

وقد بدأت الجهود، فعلاً، تتجه إلى الإنسان نفسه لتزويده، بالوعي البيئي، ومحو الجهل العام بالشئون البيئية المتفشى بين جانب كبير من شعوب الأرض، غنيها وفقيرها، على حد سواء.

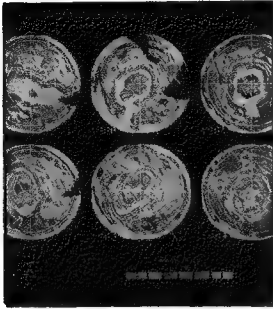
ومن أبرز هذه الجهود، سياسات وبرامج التعليم البيئي التي تهدف إلى محاربة الجهل بشئون البيئة، وإلى إعداد أجيال من المتعلمين الواعين بمشاكل البيئة والقادرين على المشاركة في حلها.

فماذا نعني بالتعليم البيئي؟

لقد وضع الاتحاد العالمي لصون الطبيعة والموارد الطبيعية تعريفاً للتعليم البيئي، يشتمل على الخطوط العريضة التالية:

١ - مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب الوعي البيئي والإحساس بالبيئة ككل.

٢ - مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب مفهوم أساسي لمعنى البيئة والمشاكل البيئية، ومسؤولية الإنسان تجاهها.



٦ - يجب أن تؤكد برامج التعليم البيئي وتوضح ضرورة وجود توافق بين صون البيئة وبرامج التنمية. أما وسائل التعليم البيئي، فهي عديدة ومتنوعة، ومنها:

إجراء الدراسات والبحوث البيئية - تكوين الجماعات البيئية ونوادي البيئة في المدارس - تخصيص أيام احتفالية للبيئة، مثل يوم البيئة العربي في الرابع عشر من أكتوبر - تنظيم مسابقات ومناقشات حول شؤون البيئة - التعليم في الخلاء (في مناطق الغابات، أو الصحراء، أو الشريط الساحلي) - زيارات للمتاحف ومواقع الموارد الطبيعية (مثل المناجم)، والحقائق القومية - المشاركة في الأعمال المحلية الهادفة إلى صون البيئة - تجميل أماكن الدراسة والعمل - القراءة في علوم البيئة - تنظيم ندوات بيئية - تطبيق ومراجعة بعض المبادئ البيئية في شؤون الحياة اليومية، مثل عدم نثر القمامة في الطرق، وعدم الإسراف في استخدام المياه، وترشيد استهلاك الطاقة، ومنع التدخين في الأماكن العامة.

تم وضع سياسات وموضوعات وأهداف التعليم البيئي.

٣ - مؤتمر تبيليسي (روسيا)، في عام ١٩٧٧.. أصدر المؤتمر (بيان تبيليسي)، الذي ضم (١١) مبدأ إرشادياً، رأي العلماء ضرورة أخذها في الاعتبار عند تصميم برامج التعليم البيئي.

٤ - مؤتمر موسكو (١٩٨٧).. وقد اهتم هذا المؤتمر بدراسة الجهود السابقة في مجال التعليم البيئي، ووضع استراتيجية جديدة للعقد التالي، الذي ينتهي في عام ١٩٩٧. كما اتخذ المؤتمر قراراً بإعلان الفترة من عام ١٩٩٠ حتى عام ٢٠٠٠ عقداً عالمياً للتعليم البيئي.

ومن المبادئ التي يتفق العلماء على ضرورة تحقيقها في برامج التعليم البيئي:

١ - أنه يجب أن يكون عملية مستمرة، طول الحياة، وفي المدرسة وخارجها.

٢ - يجب أن تدرس البيئة ككل، بما فيها من مكونات طبيعية، ومكونات من صنع الإنسان.

٣ - يجب أن يكون التعليم البيئي مسؤولية كل الجهات القائمة على أمور التعليم، رسمية وغير رسمية، وعلى كل المستويات.

٤ - يجب أن يكون متعدد الاتجاهات، فيشمل كل الأمور والعلوم المتصلة بالبيئة: اقتصاداً - سياسية - جغرافياً - صحة - علوماً طبيعية - قانوناً - إدارة.. الخ.

٥ - وحيث أنه تعليم تطبيقي أساساً، فيجب أن يكون أكثر اقتراباً من منظور صون البيئة.

حماية البيئة والمسؤولية الاخلاقية



بقلم: صلاح الدين أرقه دان

وهلكوا جميعاً، وإن أمسكوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً» عندما وصف عليه الصلاة والسلام أهمية الأخذ على يد الذين أرادوا خرق نصيبهم في سفينة يشاركون فيها آخرون بحجة توفير ما يحتاجونه من الماء، وهو مثل ضربه عليه الصلاة والسلام للأخذ على يد أهل المنكر، لأن أثر المنكر لا يقف عند حدود عمل أهله ولا يطالهم وحدهم، وكذا يعم شر الفتنة المجتمع كله: «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة»..

* مؤتمر قمة الأرض:

نسوق هذه المقدمة بعدما تابع العالم أخبار مؤتمر قمة الأرض الذي عقد الشهر

ساهمت حرب تحرير الكويت من براثن الاحتلال العراقي في بلورة مفاهيم عديدة ابتدأت إرهاباتها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وعلى رأسها مسائلنا التعامل مع أحداث العالم ومؤثراته بطابع دولي عام، واتساع مفهوم الأمن ليتجاوز حدود الاقليم والقطر والمساحة الجغرافية ويطال أموراً تتعلق بالغذاء والاقتصاد وتصريف الانتاج والصحة وغيرها.. وبات واضحاً أن العالم ما هو إلا سفينة كبيرة وسلامتها هي مسؤولية راكبيها جميعاً.. ومهما كان وزنهم أو تفاوت صلاحياتهم وإمكاناتهم تبقى مسؤوليتهم جميعاً.. وأبلغ ما يمكن التعبير به عن هذه المسألة هو قوله صل الله عليه وسلم: «فإن تركوهم هلكوا

الماضي في البرازيل وحضره حوالي ١٤٠ زعيم دولة لمدة عشرة أيام ناقشوا فيها قضايا البيئة، ومستقبل الحياة على كوكب الأرض في ظل الارتفاع المتسارع لمعدلات التلوث في العالم، والمتتبع لأخبار مخاطر البيئة يقع على كم من الحقائق لا يبشر بخير، وأثرها ليس محصوراً في

دول بعينها، وإن كانت أسبابها تكمن في ممارسات محددة وضمن إمكانات غير متوفرة للجميع، وعلى رأسها مخلفات وأثار التقدم الصناعي، ومحاولة توفير أكبر قدر ممكن من الرفاهية للقادرين على دفع الثمن الباهظ في عالم اليوم، وباختصار فإن فريقاً من الدول يأكل الحصرم والجميع يضرسون.

* ضريبة الرفاهية:

فلقد عمدت الدول الصناعية إلى استخدام مستحضرات ومواد تحقق الربح وتوفر سبل الحياة المريحة للإنسان، وكانت ثمرة هذه الطموحات ما نجنه الآن من مخاطر بيئية لم تؤخذ بعين الاعتبار، وبسبب نشاط الإنسان الصناعي على سطح الكرة الأرضية أصبح ارتفاع درجة حرارة الأرض حقيقة واقعة ينبغي على المجتمعات الحديثة معالجتها بالإضافة إلى الأثار السلبية الأخرى.

وقد ورد في تقرير لـ «وكالة الفضاء الأمريكية» أن حجم ثقب طبقة الأوزون فوق القطب الجنوبي يغطي الآن مساحة تقدر بعشرين مليون كيلومتر مربع أي ما يعادل مساحة الاتحاد السوفياتي سابقاً (!) وتقول تقارير علمية غريبة: إن كمية كبيرة من الأشعة ما فوق البنفسجية قد تسربت بالفعل فوق القطب

الجنوبي وأدت إلى نتائج سلبية على الأحياء والبيئة هناك، مما يعني مخاطر لاحصر لها، وتحديات جديدة أمام الإنسان..

وقد تم التحضير لمؤتمر الأرض المذكور منذ خمس سنوات بناء على اقتراح من الدكتورة «دروهان برنت لان» بعد أن قرأت اجتماعاً دولياً خاصاً بشؤون البيئة والتنمية في عام ١٩٧٧م، ناقش بشكل علمي موثق ما يجري على سطح كوكبنا الأرض، والمخاطر التي تنتظر الجنس البشري إن لم تتم معالجة الأمر بسرعة وعلى الوجه الأمثل، وارتكز جدول

أعمال هذا المؤتمر على ما جاء في تقرير لبرنامج «البيئة» التابع للأمم المتحدة عن حالة البيئة في العالم مما احتواه من حقائق مثيرة في القلق على مستقبل الكرة الأرضية..

* أبعد من البيئة:

والقضية في حقيقة الأمر ليست كارثة بيئة ظاهرة فقط، وإنما هي مسألة تطال السياسة الدولية، ذلك أن التقدم الصناعي في أحد وجوهه هو المتسبب في الخلل البيئي، والدول الصناعية الكبرى تتحمل الوزر الأكبر في التغيرات السلبية التي تطال حياة الإنسان على كوكب الأرض، ابتداء من أثار التقدم الصناعي والنفايات الكيميائية وانتهاء بكل أنواع العطور وملطقات الجو ومزيلات الرائحة ومضادات الحشرات والقوارض، مروراً بأجهزة التبريد والتكييف، بالإضافة إلى تزايد نسبة ثاني أكسيد الكربون الناتج عن استخدام الطاقة وما تنفثه عوادم السيارات وعوادم المصانع... وهذه أمور تكاد تختفي في عالم الفقراء والدول

المختلفة، وتتركز في عالم الأغنياء والدول الصناعية المتقدمة..

ولو لجأنا إلى لغة الأرقام والنسب الإحصائية لوجدنا المثال التالي: ففي الهند ١٦٪ من سكان العالم يستخدمون ٣٪ فقط من مصادر الطاقة، وينتج عنها ٣٪ من ثاني أكسيد الكربون في العالم، بينما تشكل مساهمة الهند في إجمالي الإنتاج القومي العالمي ١٪ فقط.. ونجد - بالمقابل - في الولايات المتحدة الأمريكية ٥٪ من سكان العالم، يستخدمون ٢٥٪ من مصادر الطاقة، وينتج عنهم ٢٥٪ من نسبة ثاني أكسيد الكربون في العالم، وينتجون ٢٥٪ من مجموع الإنتاج القومي العالمي.

وذكرت منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) أن نحو أربعين ألف نبذة من أصل ملايين النباتات في العالم مهددة بالانقراض من الآن وحتى منتصف القرن المقبل، ويكمن السبب - كما ورد في تقرير المنظمة - في تدمير البيئة كإقتلاع الغابات لأسباب صناعية وللحصول على الطاقة..

* أغنياء وفقراء:

ومن المفارقات أن الرئيس الأمريكي «جورج بوش» تولى الدفاع عن الحكومات الصناعية الغنية، بينما تولى الرئيس الفرنسي «فرانسوا ميتران»

الدفاع عن الفقراء ودول الجنوب، وكان الوصاية الغربية امتدت لظلال التعبير عن الرأي والحاجة إلى المشاركة في أمر يهم الناس كلهم فقراء وأغنياء مع الاقرار علميا بأن الأغنياء هم المتسببون أصلا في النتائج السلبية المذكورة، وإن كانوا في الوقت نفسه ينظرون إلى عالم الفقراء

بشيء من الريبة ويحملونه مسؤولية كثرة الانجاب وبالتالي كثرة الاستهلاك، لترتفع في وجه عباد الله مقولة التخوف من جعل الموارد الطبيعية غير كافية لإنتاج الأغذية لشعوب العالم الذي يتوقع أن يصبح عام ٢٠٢٥ ثمانية مليارات نسمة جلهم في الدول الفقيرة..

* مقترحات للعلاج:

وفي مضمار معالجة المخاطر المهددة للبيئة يحدد «اندي بوت» ممثل «منظمة السلام الأخضر» إجراءات واضحة ويطالب الدول الصناعية باتباعها، إحداها: إدخال برنامج تعليمي يحث على التقليل من الاستهلاك، والحد من استهلاك الطاقة كاستخدام مصابيح كهربائية تستهلك طاقة أقل من المستخدمة حاليا، وهذا - برأيه - سيقفل من حجم الطاقة التي تستهلكها، ويقلل من الغازات التي تؤثر في البيئة، ومن الإجراءات المقترحة: البدء في الابتعاد عن استخدام الفحم والنفط والتوجه إلى مصادر للطاقة ممكن إعادة استخدامها.

بينما ناشدت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) المجتمع الدولي العمل على تبني السياسات والبرامج التي من شأنها تحقيق الزراعة القابلة للاستمرار والتنمية الريفية بهدف تحقيق أحسن سيطرة على قاعدة الموارد الطبيعية المتناقضة، وقد أشاد الدكتور «ادوارد صيوما» المدير العام للمنظمة إلى خطورة زوال الغابات الذي يتم حاليا بنسبة تقوى ما يتم تشجيرها، وعزز تحذيره بدعوتة أعضاء المؤتمر إلى العمل على اجتثاث الأسباب الرئيسية من جذورها بدل الاهتمام بالمعالجات الجانبية والاقتصار على معالجة بعض حالات تدهور البيئة.

* الإسلام والبيئة:

والإسلام لم يغفل أهمية البيئة والحفاظ عليها، سواء فيما ورد في القرآن الكريم من الإشارات الكثيرة إلى الأرض وتهديدها لحياة الإنسان، أو ما ورد في السنة الشريفة أمراً وممارسة من الاهتمام بالزراعة وعدم التعرض بالإيذاء للشجر ولا الحيوان.. أوليس من الملفت في الأمر أن يذكر القرآن الكريم لفظة «الشجر» ومشتقاتها ٨٧ مرة، فيؤكد العلم اليوم أن الأشجار هي الرئة التي يتنفس بها العالم، وإنها تمتص ثاني أكسيد الكربون وتنتج الأوكسجين، والأمر الذي يشكو منه العالم اليوم هو نقص الأوكسجين وازدياد ثاني أكسيد الكربون..

* القرار والتنفيذ:

ويرى البعض أن المؤتمر لن يتمكن من تنفيذ أي اتفاقية عالمية حول البيئة بسبب التكلفة الباهظة، والأرقام هنا تحدث عن ترليونات من الدولارات، بالإضافة إلى أثر نفوذ مجموعات الضغط من منتجي الطاقة والسلاح والكيماويات وغيرها، من المستهدفين بالحملة العالمية لحماية البيئة، وجل ما يفكرون به هو حماية مصالحهم وعدم تأثر أرصدتهم المصرفية ومؤثر أرباحهم بأي قرارات أو مقررات، كما يتساءل كثيرون عن مدى استعداد العالم الغني المتقدم للتخلي عن أسلوب حياته وتحمل ثمن الإجراءات المطلوبة، ويمس هذا السؤال الأخلاقيات أكثر مما يمس أي شيء آخر، في عالم لا يقر بالأخلاقيات إن هي تعارضت مع «المصلحة» لاسيما المصلحة المادية بكل ذيولها السياسية والأمنية والسلطوية. وعلى سبيل المثال كانت «جمعية

الصناعات الكيماوية البريطانية» قد حذرت في وقت مبكر من أن الإجراءات الصارمة المفروضة أو التي ستفرض على أنشطة شركات الصناعات الكيماوية والتكنولوجيا الحيوية في أوروبا قد تدفع هذه الشركات إلى نقل أنشطتها إلى حوض المحيط الهادي، وهو تهديد يكمن في أن هذا القطاع الذي يستخدم الآن حوالي ٣٠٠ ألف شخص وتبلغ قيمة مساهمته في ميزان المدفوعات البريطانية حوالي ٢,٧٥ مليار جنيه، سيتسبب في تحقيق خسارة مالية كبيرة لبريطانيا لو اضطرت مؤسساته إلى الهجرة بسبب القوانين الصارمة - كما سمتهما الجمعية..

* مفارقة محزنة:

يبقى أن نشير إلى مفارقة محزنة هي أن مدينة «ريودي جانيرو» قد شهدت لإنجاحه وتوفير «جو» للمشاركين فيه، أكبر حملة تصفية جسدية للأطفال المشردين عرفت بها البرازيل المشهورة بانتشار عصابات قتل الأطفال. يتم قتل أطفال البرازيل فقط من أجل تنظيف شوارع المدينة من المشردين، والعالم - بما في ذلك الزعماء والعلماء المشاركون في المؤتمر - يعلمون ما يجري ولا يحركون ساكناً، والسؤال الملح: «كيف نحافظ على البيئة إن كان الإنسان نفسه لا قيمة له» أم أن ما يجري ما هو إلا «تجربة» حية على ما ينتظر العالم الثالث في حال قرر العالم المتقدم حصر الأمر في الحفاظ على «أمنه الصحي» و«نظافة بيئته» على مثال «من بعدي الطوفان».. وهل يستمر هذا الجبروت إلى ما لا نهاية له، أم يشرق فجر جديد تنعم به البشرية كما نعمت في فترات تاريخية سابقة؟

عادت الكويت - بحمد الله - لتمارس دورها الرائد في مجال العمل الإسلامي بعد أن أنعم الله عليها بالتحرير، وطرد المعتدي الغاشم الظالم.

ومن باب العرفان بالشكر، والقيام بالواجب تجاه الإسلام والمسلمين في شتى بقاع العالم، شاركت الكويت في ندوة «الإسلام وتفاعل الحضارات» بوفد رسمي من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. مثله السيد/ عبدالعزيز بدر الفناعي - مدير الشئون الثقافية بالوزارة - والسيد/ بدر سليمان القصار - رئيس تحرير الوعي الإسلامي.

وقد عقدت الندوة في ضاحية من ضواحي مدينة موسكو بدولة روسيا الاتحادية في الفترة ما بين ١١ - ١٤ من ذي القعدة ١٤١٢ هـ - الموافقة ١٢ - ١٥ من مايو ١٩٩٢ م.



○ صورة جماعية للمشاركين والضيوف.

الاسلام

وتفاعل الحضارات

الداعي إلى الندوة

عقدت الندوة بمبنى ضيافة وزارة الخارجية في منطقة هادئة وجميلة، قد حباها الله بما يشرح الصدر ويسر العين، وقد دعا إلى هذه الندوة وأشرف على تنظيمها «معهد الحضارة الإسلامية» الذي تأسس في أواخر عام ١٩٩١.. والمعهد فرع علمي واجتماعي للأكاديمية الشعبية للثقافة والقيم الإنسانية التي تأسست منذ ثلاث سنوات.

المشاركون في الندوة

شارك في الندوة أكثر من ٩٠ مستشرقاً من داخل الاتحاد السوفيتي (سابقاً)، كما حضرها ٣٥ ضيفاً من داخل وخارج البلاد، منهم ١٢ من البلاد العربية والإسلامية (الكويت، وسوريا، وتونس، والأردن، وعمان، وتركيا، وباكستان) بالإضافة إلى المحققين الثقافيين لمصر، والسعودية، والكويت.

هدف الندوة

كان هدف الندوة - كما هو مبين في كتاب الدعوة وبرنامجه - هو وضع أسس التعاون مع الثقافات المتباينة في



○ السيد / رئيس المركز الاسلامي بموسكو يلقي كلمة في يوم الافتتاح.



○ السيد / سعيد هبة الله كامل مدير معهد الحضارة الإسلامية بموسكو

حالة شعوب وقوميات روسيا الاتحادية والجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي (سابقاً)، وكذلك كان الهدف تحقيق التعاون وإيجاد الروابط الدائمة بين المعهد المنظم للندوة والدول العربية والإسلامية، وانتهاج السبيل

القوم لوضع خطة علمية صحيحة للعمل على أساسها في المستقبل، قاعدتها التعاون مع المراكز العلمية والدينية في البلدان الإسلامية وغيرها من المراكز الثقافية والاجتماعية.

وقائع الندوة وجلساتها

افتتحت الندوة بكلمة ترحيبية من رئيس الأكاديمية الشعبية السيد / تاشيولات تاج الدينوف، ثم تلا الدكتور / سعيد هبة الله كامل - مدير معهد الحضارة الإسلامية - تقريراً عن المعهد وغاياته وأهدافه، وفي نفس جلسة الافتتاح تكلم السيد / م. بيوتروفسكي مدير معهد آسيا وأفريقيا بجامعة موسكو، عن «الدراسات الإسلامية وحوار الحضارات».

بعدها أتيحت الفرصة لضيوف الندوة من البلاد العربية لإلقاء كلماتهم، فتكلم ممثل وفد تونس، وسوريا، والأردن، والسعودية (المحقق الثقافي) وعمان، والكويت.

كلمة الكويت

هذا، وقد ألقى كلمة الكويت في جلسة الافتتاح الأستاذ / عبدالعزيز بدر القناعي ممثل وفد الكويت فقال:-
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.. نحن في سعادة كبيرة.. في هذا اللقاء الفكري

والعلمي لدراسة الفكر الإسلامي وموقفه من الحضارات.. والذي دعا له معهد الحضارة الإسلامية.. نشكر دعوتهم ونحن يسرنا أن نبليهم تحيات اخوانهم في دولة الكويت الذين يتطلعون اليكم وانتم تعيشون مرحلة مهمة في حياتكم.. مرحلة النقلة الحضارية، ويتمنون لكم مزيداً من التوفيق والسداد.. كما نتمنى من هذا اللقاء أن ينظر بععم إلى أوضاع المسلمين في أوروبا، وآسيا وأفريقيا وغيرها من مناطق العالم وأن ينظر بععم إلى المعالم الحضارية والمعالم الإنسانية التي تتعرض الآن للهدم والدمار في بعض المناطق، وخاصة في يوغسلافيا، وما يتعرض له الإنسان من أسر واضطهاد وتجويع وتشريد. كما نرجو أن تكون لكم لفظة كريمة للمطالبة بفك قيد الأسرى الكويتيين من أسر العراق ونرجو للندوة النجاح والتوفيق لما فيه خير الإسلام والمسلمين ولما فيه إضافة جديدة للدراسات الحضارية والانسانية ونشكر استضافتكم الكريمة وعنايتكم بنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كان لهذه الكلمة وقع طيب في نفوس الحاضرين، وأثر واضح على المسلمين الذين ينحدرون من الجمهوريات الإسلامية، وقد أشاد أحد المحاضرين من أهل أنريجان بهذه الكلمة وأثنى عليها.

الجلسات والأبحاث

بعد انتهاء جلسة الافتتاح، بدأت جلسات الندوة مساءً، وصباحاً، ونظراً لكثرة الأبحاث والمحاورين قسم برنامج الندوة إلى عدة شعب، عقدت جلساتها في مكانين منفصلين: صالة فرعية، وصالة رئيسية كانت تتوفر فيها الترجمة الفورية



○ رئيس الأكاديمية الشعبية السيد - تاشيولات تاج الدينوف - يلقي كلمة الافتتاح.

كثله، وهذه الندوة تعتبر بالنسبة لهم جزءاً مهماً في منهنج الدراسة..

التغطية الإعلامية

لقد قامت وسائل الإعلام من تلفزيون وصحافة محلية وخارجية، وإذاعة موسكو العربية بتغطية وقائع حفل الافتتاح، ومما تجدر الإشارة إليه أنه كان هناك مراسل لصحيفة صوت الكويت غطى الحفل، وسجل بعض اللقاءات مع بعض الحضور، وكان له لقاء مع وفد الكويت...
وقد كان لوفد الكويت لقاء مع إذاعة موسكو العربية ووكالة أنباء نوفوش...

جلسات الندوة:

ثم يعود بنا الحديث إلى جلسات الندوة والأبحاث التي عرضت فيها. إن من الأهمية بمكان أن نذكر - على الأقل -

من الروسية إلى العربية، والانجليزية، والفرنسية، نظراً لأن البحوث لم تكن مترجمة ولا مطبوعة باللغات الثلاث المذكورة، فقط وزع كتاب يحتوي أبحاث الندوة وبشكل مختصر باللغة الروسية.

الطلبة.. والترجمة

لقد قام الطلبة بدور المترجمين للضيوف، وهم طلبة يدرسون في كليات ومعاهد الاستشراف في الجامعات الروسية، وكان أغلبهم من معهد آسيا وأفريقيا التابع لجامعة موسكو، وهؤلاء الطلبة يجيدون اللغة العربية البسيطة،

فالطلاب في هذه المعاهد والكليات يدرسون اللغة العربية على مدرسين عرب أو روس، وتبدأ دراستهم للغة العربية من السنة الأولى وحتى الخامسة، وهم يحرصون على التحدث مع الضيوف باللغة العربية، ودائماً يلازمون الضيف

الوفد الكويتي:
المسلمون في البوسنة
والهرسك
يقتلون ويذبحون
وهم في حاجة إلى
مساندتكم

عدد المسلمين في موسكو

هذا ولا توجد إحصائية دقيقة
لعدد المسلمين في موسكو، فهناك
من يقول إنهم مليون مسلم،
وهناك من يقول: أقل من ذلك
وجلهم من «التر».

الثقافية» وعرضت فيها الموضوعات
التالية:-

- أ. خالدوف: علماء المسلمين في
بلاط الخليفة بسامراء (٨٤٠ - ٨٧٠).
- أ. إغناطيوك: «نصائح الملوك» كمثل
على التمازج الحضاري في عالم الاسلام.
- ف. بيليس: التصور العام عن
حضارات الزمان القديم في منظومة
المعارف التاريخية لدى كل من اليعقوبي

عناوين الأبحاث التي قدمت في جلسات
النودة، وأسماء أصحابها وذلك لأنها تبين
لنا قيم فكر القوم، وما هي القضايا التي
تهمهم، وتشغل بالهم.

هذا وقد خصص لكل عنوان رئيسي
جلسة عرضت فيها الأبحاث الخاصة به.

الجلسة الأولى

عقدت تحت عنوان «نشوء الحضارة
الإسلامية وتفاعل الثقافات». وعرضت
فيها الموضوعات التالية:

- أ. سعدييف: الإيمان والعقل في
حوار الحضارات المتوسطة.
- ر. لاند: دور الاسلام في تفاعل
وامتزاج الحضارات بشبه جزيرة ايبيريا
خلال القرون الثامن - السابع عشر.
- ع. علي أكباروف - إعادة نشر
الاسلام وبعض مسائل التفاعل
الحضاري بمنطقة القوقاز.
- د. شيفالييه: المجتمع الأوروبي
والبلدان العربية منذ عام ١٩٥٧.
- ب. غريا زنيفيتش - من حمير إلى
اليمن - قضية التوارث الثقافي.
- م. بيوتروفسكي - الاسلام يغالب
المصير.

توفيق سلوم: اللاهوت الاسلامي
والفكر اليوناني (نقد بعض التصورات
التقليدية).

● إ. فيلشتينسكي: آراء المتصوفة من
العرب والمسلمين عن وحدة جميع
المعتقدات.

● أ. سميرنوف: عناصر مسيحية في
المذاهب الدينية الفلسفية لدى
الاسماعيلية والصوفية.

الجلسة الثانية

عقدت تحت عنوان: «مصادر دراسة
الحضارة الإسلامية واتصالاتها

الاسلامية في الترجمات من اللغة العربية
كمؤشر على العلائق الثقافية.

● أ. ميشكوروف: حدود الاسلام
اللغوية الاجتماعية واللغوية الثقافية
ومسائل الاتصالات الحضارية.

● ف. ليبيديف: الموضوعات التوراتية
الانجيلية في الفولكلور العربي في القرون
الوسطى.

● أ. كوديلين: علاقات الاسرة والزواج
في شبه الجزيرة العربية خلال فترة
القرون الخامس - السابع وانعكاساتها
على الشعر العربي المبكر.

الجلسة الرابعة

وعقدت تحت عنوان «الخواص
الاقليمية للحضارة الاسلامية» وعرضت
فيها الأبحاث التالية:

● س. بروزوروف: الاسلام الموحد
والاسلام الاقليمي.

● أ. شخيسيدوف: داغستان وبغداد
في القرون العاشر - الثالث عشر (قضية
المركز الروحاني والاطراف في دولة
الخلافة).

● م. ريسنير: بقايا أساطير الاولى
التقويمية في الشعر الكلاسيكي الفارسي
خلال القرنين العاشر والحادي عشر.

● ن. تشاليسوف: طريقة «نظير -
نقيس» في مضمون الحلول المنهجية
العامة للبحث الادبي الكلاسيكي العربي
- الفارسي.

● م. روديونوف: مولانا مطر - والى
عشيرة صبيان الحضرمية.

● س. سيريروف: مدافن وأضرحة
الائمة الحضارمة في حضرموت.

● ن. ديكوف: الاسلام الشعبي في
تاريخ المغرب (مراكش) السياسي.

● أ. ليفوفا: اسلام «المدنية»
و«الريف» في افريقيا السوداء، جنوبي
الصحراء.

والمسعودي .

● د. ميكولسكي: جامع التواريخ -
نماذج التاريخ العالمي عند الدينوري
والمسعودي - أسلوب لترسيخ الاسلام
موقعه بين الحضارات العالمية الأخرى.

● غ. كورباليديس: تراث الجاهلية
الادبي والثقافي في الوثائق الاسلامية
الرسمية في القرون العاشر - الثالث عشر.

● ي. دافيدوفتش: اندماج التقاليد
المحلية في السياسة المالية الاسلامية ()
التداول النقدي في أراضي منطقة ما وراء
النهر خلال القرون التاسع - الخامس
عشر).

● ف. ناستيتش: رجعة إلى موضوع
التحريم الاسلامي المزعوم لتصوير
الاحياء (وفقا لمعطيات علم النميات
والمسكوكات).

● أ. اكيوشكين: بصدد تاريخ
الخانقاه (التكية) عند الصوفيين.

● أ. فرولوفا - ي. كامينيف:
المخطوطات الاسلامية باللغة العربية في
القسم الشرقي بمكتبة جامعة سان
بطرسبورغ.

● أ. مذرائيموف - أ. حبيب اللايف:
نسخة نفيسة من المصحف الشريف.

الجلسة الثالثة

وعقدت تحت عنوان «القرآن الكريم
وجوانب الاسلام اللغوية الثقافية»..

وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● د. فرولوف: حول نشوء الأسلوب
القصصي القرآني ومقارنة نصوص
القرآن الكريم بالموثوثات التوراتية
الانجيلية.

● ف. أوشاكوف: عن الأساس
المجازي البلاغي لبعض العبارات
الاصطلاحية والرموز القرآنية وطرائق
ترجمتها إلى اللغة الروسية.

● ي. فارتانوف: نقل المفردات

الأسباني في القرون العاشر - السادس عشر.

● ت. ستارودوب: حول خصوصية الاقتباسات والصلات الثقافية الأخرى في الإسلام.

● ولييفا - سليمان: الثقافة الإسلامية بمنطقة أوساط نهر الفولغا - المنابع والآفاق.

● أ. إيفانوف: الإسلام والمسيحية في إيران في القرن السابع عشر (التأثير الأوروبي في الفن).

الجلسة السادسة

وعقدت تحت عنوان: «عادات الشعوب الإسلامية وموقف الإسلام منها» وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● ي. باركوفسكايا: العلاقة ما بين «العادات» والإسلام في حياة المهاجرين التاتوليين الجنوبيين (أندونيسيا).

● أ. قادربايف: المسلمون في حياة الصين الثقافية أيام عهد اليوان.

الجلسة الخامسة

وعقدت تحت عنوان «مسائل الفن الإسلامي» وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● م. نزارلي: الفريون والمذهب الشيعي الاثنى عشري للسلطة العليا في عهد الصفويين (وفقا لمواد الفنون الجميلة).

● ل. دودخدايفا: رمزية الذهب في الثقافة الكتابية الإسلامية - الهند وآسيا الوسطى خلال القرون الرابع عشر - العشرين.

● ت. كابيتريفا: جوانب من الفن

● ك. أشرافيان: تفاعل الثقافتين الهندوسية والإسلامية في الهند (خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر).



○ السيد/ عبدالعزيز الفناي يوم الافتتاح.

● أ. إيونوفا: حول التقاليد المحلية والاعياد الاسلامية في ماليزيا.

● ل. مونوغاروفا: رواسب الوثنية في الشعائر الاسلامية بمنطقة بامير الاسماعيلية.

● أ. محبي الدينوف: ظهور التصورات التجسيمية في حياة الاسماعيليين بمنطقة بامير الغربية.

● د. لوغاشوفا: الاسلام ونمط الحياة للشعوب الاسلامية بمنطقة القوقاز وآسيا الوسطى - الاعياد الاسلامية.

● أ. مختاروف: موقف طائفة رجال الدين في منطقة ما وراء النهر إزاء ترسخ المذهب الشيعي باعتباره ديناً رسمياً في ايران.

● أ. إيكاييف: اشتداد تغفل المذهب الشيعي في خرسستان خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

● د. عيساييف: الشعبة الغيفاتلية من أسرة آل سعيد خان الحاكمة..

الجلسة السابعة:

وعقدت تحت عنوان «الخواص التاريخية لانتشار الاسلام» وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● د. فاسيلييف: دور الاسلام في تكون الثقافات الامبراطورية في دول الرحل في المنطقة الأوروبية الآسيوية.

● أ. مؤمنوف - دور مدن قزاقستان الجنوبية في انتشار الاسلام بين الشعوب الأتركية.

● ل. دود خوايف: حول تاريخ العقائد الاسلامية في منطقة ما وراء النهر خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر.

● ف. أسدوف: تطور تصورات العرب بخصوص الأتراك خلال فترة ما قبل السلاجقة.

● م. مير: دور الأوقاف العثمانية في عملية انتشار الاسلام ببلدان البلقان.

● أ. سليديفسكي: الاسلام والاثنية في افريقيا الاستوائية (الجانب البيولوجي الاجتماعي لنشر الاسلام).

● بي. كوبيشانوف: الجماعات الاثنية الطائفية في عملية التمازج القومي الوطني (أثيوبيا نموذجاً).

الجلسة الثامنة

وعقدت تحت عنوان «دور الأدب في تقابل الحضارات».. وعرضت فيها الأبحاث التالية.

● ف. براغينسكي: الرؤية الصوفية للأدب في المنطقة الماليزية - الأندونيسية (حول مسألة الصلات الأدبية الفارسية - الماليزية).

● ن. بريغارينا: دور الأدب في حوار الحضارات.

● إ. بيليك: البحث عن المثل الأعلى الجمالي في أبداع ميخائيل نعيمة (عناصر المسيحية «الصافية» والصوفية الجديدة والبوذية).

● غ. بوغولوبوفا: بين عيسى ومحمد - تطور وجهات النظر الدينية الفلسفية عند جبران خليل جبران.

● ف. ماركوف: مسألة التفاعل الحضاري في فلسفة الرومانسية العربية.

س. بروجوغينا: الغرب في الأدب

المغربي المكتوب بالفرنسية.

● أ. بيسمرتينايا: حول تقبل المسلمين للأوروبيين والحضارة الأوروبية.

الجلسة التاسعة

وعقدت تحت عنوان «الجوانب العصرية للاتصالات الحضارية»



○ لقاء بين الوفد والطلاب المترجمين من معهد افريقيا وآسيا بجامعة موسكو.

● س. إيفانوف: الانسان في المجال الاقتصادي المتغير للإمبراطورية العثمانية.

الجلسة العاشرة والأخيرة

وعقدت تحت عنوان «الاسلام وروسيا» وعرضت فيها الأبحاث التالية:
 ● ب. إيراسوف: الامبراطورية الروسية الارثوذكسية والاسلام.
 ● ف. كوشيليف: الجالية الاسلامية في أراضي بيلوروس بين الماضي والحاضر.
 ● ي. رضوان: حول تاريخ حج مسلمي روسيا.
 ● د. إسحاقوف: التشكيلات الاسلامية بين التتر وقضية الاسلام في الوثائق المنهاجية للمركز الاجتماعي القتري.
 ● أ. كوديلين: من تاريخ تفاعل المسيحية مع الاسلام في روسيا.
 ● أ. جورافسكي: إسلاميات سولوفيفوف.

وعرضت فيها الأبحاث التالية:
 ● ل. بولونسكايا: الاسلام ومسائل التكيف لظروف الحضارة «الغربية».
 ● م. ستيبانينس: المجتمع التقليدي في مواجهة تحدي الحضارة التقنية الشاملة.

● أ. سافاتيف: الأصول الاسلامية - تأكيد الذات عن طريق انكار الحضارة الغربية.
 ● ل. سيوكيا ينين: القوانين العربية المعاصرة - تفاعل الثقافتين القانونيتين: الاسلامية والأوروبية العصرية.
 ● ل. إيفيموفا: وحدة الاساسين الديني والسياسي في الاسلام واشكال تقبله للمؤسسات الدينية السياسية والافكار والقيم الهندية - الجاوية ما قبل الاسلامية.

● ت. كونياشكين: حول تعاون السلطة الدنيوية وزعماء الشيعة أثناء الثورة الايرانية ١٩٠٥ - ١٩١١.

● أ. إيونوفا: حول آراء تولستوي الدينية (بشان رسالة تولستوي إلى مسلم).

أ. دولينينا: جهد كراتشكوفسكي في ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية.

اللجان الخاصة

هذا وقد تشكلت لجان من عدد من المشاركين لصياغة تقارير مختصرة لما دار في الجلسات السابق ذكرها:

١ - لجنة مصادر الحضارة الإسلامية.

٢ - لجنة تفاعل العالم الإسلامي مع الحضارة.

٣ - خصائص الحضارة الإسلامية.

٤ - لجنة الفن الإسلامي.

٥ - دور الأدب في حوار الحضارات.

٦ - النواحي العصرية لتفاعل الحضارات.

٧ - روسيا والإسلام.

وقد قدمت كل لجنة من هذه اللجان تقريرها في نهاية الندوة.

لقاء الخميس

وفي صباح يوم الخميس ١٣ من ذي القعدة الموافق ١٤/٥/١٩٩٢م التقى المشرفون على الندوة بضيوفهم العرب والمسلمين بهدف الاستفادة من التجارب التي مر بها كل طرف في مجال الدراسات الإنسانية، ومدى إمكانية نقل الخبرة في هذا المجال، كما هدف لقاء الخميس إلى سماع الملاحظات حول البحوث المقدمة وتنظيم الندوة، وفي هذا اللقاء ألقى الدكتور إبراهيم بن حسن بن سالم الأستاذ في جامعة الزيتونة بتونس بحثاً بعنوان «الحضارة الإسلامية وتعاملها مع الحضارات الأخرى» (والبحث

منشور بعددنا هذا). وبعد ذلك تحدث مندوب كل من الأردن وسوريا، ودار حديثهما حول أهداف وإنجازات مراكز البحوث العربية والإسلامية التي ينتمون إليها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مدير معهد الحضارة حرص على تسجيل الملاحظات التي أديت حول الندوة وطلب تزويده بتجارب قائمة للاستفادة منها في إدارة وتطوير نشاط المعهد.

جلسة الختام

واختتمت الندوة جلساتها مساء الجمعة ١٤ من ذي القعدة الموافق ١٥ من مايو، حيث أدارت الجلسة نائبة معهد الحضارة الإسلامية، وتحدثت باختصار عن بحوث الندوة والحوارات والمناقشات

التي دارت حولها، ثم طلبت من مقرري اللجان التحدث باختصار عما دار في لجانهن، وقد أشادوا بكلمتهم بما توصلوا إليه من نتائج طيبة، ستعود بالنفع والفائدة على الجميع - إن شاء الله - وطالبوا بتكثيف هذه الندوات واللقاءات في المستقبل، وكان مما قالت نائبة مدير المعهد: إن الندوة تساهم في تكوين وعي عالمي لحل المشاكل العالمية، ومنها مشاكل البيئة، وضربت مثالا على ذلك بحرائق أبار البترول في الكويت والتي وصلت أثارها إلى أراضي دول مستقلة.

وفي ختام الجلسة هذه تقدم أحد المشاركين نيابة عن البعض فألقى بيانا تحدث فيه عن أهمية الندوة، وطالب بتعميق الحوار بين العلماء بالداخل والخارج، كذلك تحدث عن الصعوبات التي تواجهها جمهوريات الدول المستقلة عن (الاتحاد السوفيتي سابقا).

كلمة لا بد أن يقال

وإحقاقا للحق، وحتى نذكر ما لنا وما علينا، ولكي نستفيد من أخطائنا، ونتلافى في المستقبل أي قصور، لا بد أن نذكر بصراحة بعض الملاحظات حول الندوة وما قدم فيها من بحوث.

● كثرة الأبحاث وتنافرها وسطحياتها، وجهل القائمين عليها بأبسط حقائق الإسلام وأسس الحضارة الإسلامية الحق، فلم يكن هناك تفريق واضح بين تهاريك الدول والشعوب الإسلامية وتقاليدها الموروثة.. والتي قد تتناقض مع شعارات الإسلام وقيمه، وبين الإسلام وأسس حضارته الناصعة، فانحرافات الشعوب والحكام حسيت على الإسلام وحضارته، بينما الإسلام حارب الخرافات والمفاسد والأباطيل منذ بزوغ فجره.

وكمثال لهذا التناقض الأبحاث التي تحدثت عن سك النقود في الحضارة الإسلامية: «المسلمون يحرمون التصوير، لكننا نراهم يسكون نقوداً فيها تصاوير» فخلص الباحث إلى التناقض بين العقيدة والسلوك عند المسلمين وقال: إن التحريم لمجرد التحريم فقط!! وهكذا جعل انحرافات بعض الحكام الذين تسلطوا على المسلمين دهرًا من الزمان حجة على الإسلام.

● ركزت الأبحاث في مجملها على مظاهر الانحرافات، كالصوفية الملتوية، وعلى بعض الأفكار الفلسفية الضالة، وعلى الفرق الباطنية، وعلى الانحرافات

السلوكية، والانحراف عن الفن الإسلامي الأصليل الشاهد على عظمة الآثار الموجودة.. كل هذه المثالب أبرزتها البحوث على أنها الإسلام وحضارته.

من أجل إسلامنا

نحن نهيب بالشعوب الإسلامية كافة الاقلاع عن ممارسة طقوس وشعائر ما أنزل الله بها من سلطان، تلحق الضرر بالإسلام ودعوته، وتشوه صورته الحضارية أمام من يجهله، ونرجو أن يبذل علماءنا ومفكرونا المخلصون لديهم جهداً مضاعفاً لنشر الوعي الإسلامي بين المسلمين، حتى يأتي اليوم الذي نرى فيه المسلم وقد أصبح نموذجاً عملياً للإسلام، وكل يوم يمر نزداد يقيناً بأن الشوائب العالقة بالشوب الإسلامي في طريقها إلى الزوال، فالصحوة الإسلامية آخذة في التصاعد.. وأملنا في الله كبير..

واستندت في ذلك على مصادر مشبوهة، وليست محل ثقة جمهور علماء المسلمين.

● الباحثون لم يخرجوا من إसार الخلفيات القديمة نصرانية كانت أو يهودية أو شيعية، فهذه الخلفيات - فيما نرى - قد أشرت على مسار دراساتهم واختيار مواضيع أبحاثهم.

● إعطاء السحر والخرافة - خاصة - بعداً دينياً كأنهما من أصول الدين.

● لم تتطرق الندوة في جلسة الختام إلى ما يجري في البوسنة والهرسك من تقتيل وتدمير وتخريب مما يندى له جبين الإنسانية.

● لم تشر الندوة إلى قضية أسرى الكويت على الرغم من أن كلمة الكويت في جلسة الافتتاح قد أشارت هذه القضية، وقد لاحظنا - أيضاً - أن نائبة مدير المعهد



○ أحد المشاركين يلقي كلمته.

القوي لترميم وبناء الكنائس، ومعابد اليهود، ملحوظ...
وإذا كان حال المستشرقين والعلماء هو الجهل الواضح بقواعد الإسلام الأساسية، فما بالك بعوام الناس من المسلمين، إنهم لا يعرفون شيئا عن الإسلام، وهذا ما يدعونا إلى الإسراع في نجدة إخواننا المسلمين وتقديم العون المادي والفكري والمعنوي العاجل لهم.

الوجه المشرف

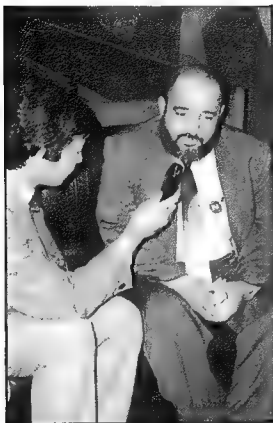
ولاشك أن هذه الندوة لم تخل من فائدة، بل كان لها وجهها المشرق، ذلك لأنها أفادت الباحثين والطلاب والمنظمين حيث عاشوا تجربة جديدة، ونقله نوعية، جعلت مسؤولي اللجان يطالبون بتكثيف هذه اللقاءات والندوات في المستقبل.
● وكانت فرصة مواتية للقائمين على معهد الحضارة الإسلامية للاستفادة من تجربة وخبرة معاهد التراث والأكاديميات

لم نشر إلى الجاني بعينه عندما تحدث عن جريمة إحراق بترول الكويت، وهو النظام العراقي الفاسد.

روسيا الاتحادية تعيش فراغا فكريا وعقائديا

إلى كل القادرين على العمل من أجل الإسلام والمسلمين من حكومات وعلماء وأصحاب سلطان ومال. نقول: إنه بعد زوال الشيوعية كنظام حكم وعقيدة وسلوك فردي واجتماعي، أصبحت بلاد روسيا الاتحادية بالذات تعيش فراغا

فكريا وروحيا وماديا، فهناك تسابق محموم من كل الاتجاهات لملء هذا الفراغ، ففي عربيات المترو اعلانات ودعايات للديانة الهندوسية، وأتباع كريشنا يجوبون الشوارع مثلما يفعلون في شارع اكسفورد بلندن، والدعوة للسحر عبر التلفزيون تنتشر، والنشاط



○ السيد / عبدالعزيز القناعي يدي بحديث
صحافي لندوب جريدة صوت الكويت في موسكو.

مؤسسة الابراهيم الخيرية

لا يفوتنا أن نخص بالشكر
مؤسسة الابراهيم الخيرية بالملكة
العربية السعودية على قيامها
بترميم مسجد المركز الإسلامي
بموسكو، وتوسيعه، وبناء مبنى
قرب المسجد يشمل مكتبة
ومدرسة لأبناء المسلمين، وإدارة
تشرف على شؤون المسجد
والمسلمين بموسكو.
جزى الله مؤسسة الإبراهيم
والقائمين عليها كل خير.

المخصصة في البلاد العربية والإسلامية.
وتوفر فرص زيارات للبلاد العربية
والإسلامية.

● كما كانت الندوة فرصة جيدة



○ مسجد المركز الإسلامي بموسكو، وبجانبه المبنى الجديد للإدارة والمكتبة، ومدرسة لتعليم أبناء المسلمين.



○ من اليمين السيد / بدر القصار، والسيد علي الحليل المحقق الثقافي بالسفارة الكويتية، والمستشرق شاعرت، والسيد / عبدالعزيز القناعي مدير الشؤون الثقافية بالوزارة.

«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم».. وسنة نبينا - عليه أفضل الصلاة والسلام تقول: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

ولأن الندوة تحقق نوعاً من التعارف، وتحقق اللقاء بين ممثلي الشعوب الإسلامية، فإننا نشكر معهد الحضارة الإسلامية، والقائمين على تنظيمها، ونثنى على جهودهم ونقدر ما بذلوه من أجل إنجاحها، ونتمنى أن تعطي أمثال هذه اللقاءات ثمراتها المرجوة، وأن يستمر التواصل والتعاون بين شعوب البلاد الإسلامية والعربية والدول المستقلة عن «الاتحاد السوفيتي سابقاً»، وأن تمتد الجسور بين معهد الحضارة الإسلامية والمعاهد المتخصصة لما فيه صالح الإسلام وخدمة الحضارة الإسلامية. وما التوفيق إلا بالله، عليه نتوكل..

للمشاركين العرب والمسلمين للتعرف على صورة الدراسات والوضع الأكاديمي ومستواه واتجاهه بعد التحول الجديد «تفكك الاتحاد السوفيتي».

● ونرجو من معهد الحضارة الإسلامية مستقبلاً أن يوفر الفرصة للعلماء والمتخصصين من البلاد العربية والإسلامية للالتقاء بالعلماء الروس بحيث يقوم الجانب الإسلامي بشرح الإسلام وحضارته بدلاً من الصورة التي كانت عليها الندوة، ولكي يكون الوجه أكثر إشراقاً، وبلا ندوب.

شكر وتقدير

وإذا كانت حضارة الإسلام للبشرية كلها، وإذا كان رسولنا الأعظم - صلى الله عليه وسلم - هو رسول الإنسانية، فإن قرآننا الكريم قد بسط مظلة الحضارة الإسلامية لتعم الكون.. قال الله تعالى:

تشهد بعض مساجد الكويت في هذه الأيام نشاطا علميا مكثفا يقف وراءه أساتذة أجلاء وعلماء أفاضل نذروا أنفسهم لتدريس مشاهير الكتب القديمة في الحديث ومصطلحه، والفقه، والعقيدة، والنحو، وذلك إحياء للطريقة العلمية القديمة التي كانت تقوم بها مساجد الشام ومصر والمغرب. وكان لها في ذلك الوقت الدور البارز في تدعيم الحركة العلمية وتخريج أجيال من العلماء البارزين المجتهدين..

ومجلة الوعي الإسلامي تابعت المشروع وأجرت حوله التحقيق التالي مبتدئة بحوار مع الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية لأخذ رأيه في هذا المشروع وأهدافه المتوخاة منه.

أجرى التحقيق تمام أحمد

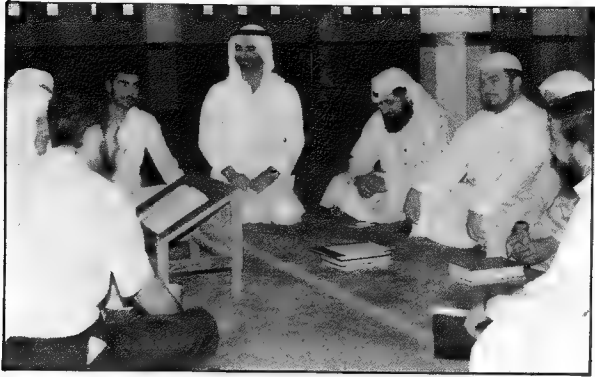
مشروع دراسات النصية على الطريقة القديمة

○ ما فكرة أو فلسفة هذا النظام وأهدافه المرتجاة؟

- هذا النظام يقوم على تدريس الشيخ كتابا مجمعا على اعتماده بين العلماء، ويتم تدريسه كاملا من أوله حتى نهايته بطريقة قراءة وشرح الكتاب شرحا وافيا يشتمل على الشرح اللغوي أولا، ثم الشرح الفقهي أو التفسيري أو الحديثي أو المنطقي أو غير ذلك، حسب النص المخصوص. يمنح الدارس بعد اتمام دراسة الكتاب والتمرس على تدريسه أثناء دراسته اجازة باسم الشيخ بأن التلميذ قد درس عليه الكتاب الفلاني وأجاز بتدريسه وروايته عنه.

وتقوم فلسفة النظام على التالي:

- ١ - الاندفاع الذاتي للتدريس أو الدراسة: فالأستاذ متطوع محتسب في عمله يختار مادته وكتابه، ويختار الطالب أستاذه ومادته، وهو بهذا نظام يكفل الأستاذ التمكن من أدائه، كما يضمن استيعاب وتجميع النابهين المتميزين من الطلبة.
- ٢ - الشمولية العلمية فالطالب يدرس كتابا متكاملا يشمل العلم المخصوص بكامله، أصوله وجزئياته، وفي ذات الوقت يدرس الطالب مختلف العلوم بذات الطريقة.
- ٣ - الصلة المباشرة بين الشيخ وتلميذه، حيث يلزم التلميذ شيخه طيلة فترة التدريس بحيث يكتشف الشيخ



● حلقة من حلقات العلم في مسجد الشويخ.

ويهدف هذا النظام إلى.

أ - اكتشاف ورعاية الطلبة المتميزين
النابيهين الذين يؤمل أن يحوزوا
الصفات العلمية الراسخة والخلفية
الحميدة.

ب - ربط الحاضر بالماضي في نظم التعليم
على نطاق محدود يمكن التوسع فيه
مستقبلا تبعا لمدى نجاحه.

ج - نشر العلم الشرعي بواسطة الطلبة
المجازين عن مشايخهم بسذات
الطريقة.

○ ما دور الكلية في هذا المشروع وهل
ينسجم هذا النظام مع المعمول به في
جامعة الكويت في نظام المقررات؟

- هذا المشروع في مرحلته الراهنة لا
صلة تنظيمية بينه وبين الكلية أو
الجامعة، فدور الكلية هو مجرد طرح

الصفات العلمية والخلفية لتلميذه،
وتكون الاجازة التي يمنحها للتلميذ
ملاحظا فيها الجانبين، فالتلميذ بعد

الاجازة يحمل علم وسمعة شيخه،
وقد يتفوق التلميذ علميا، لكنه
لا يستحق الاجازة إذا لم يطمئن
الشيخ إلى خلقه ودينه، وكذلك العكس
أيضا، ولذا قد يمضي الدارس سنوات
دون حصوله على اجازة من الشيخ
لعدم اكتمال الجانبين العلمي أو
الخلقي.

٤ - لا يتقيد النظام بمكان أو زمان،
فيمكن أن يختلف المكان تبعا لظروف
الشيخ، وكذا قد يتغير الزمان كما لا
يتقيد بالاجازات المعهودة، بل ممكن
أن تستمر الدراسة أثناء الاجازات.

٥ - لا يتقيد النظام بالسلم العلمي أو
المرحلة العلمية للتلميذ - بل العبرة
بدراسة الكتاب والتمكن من استيعابه
لمنح الدارس إجازة باسمه.



● أ.د. محمد فوزي فيض الله مدرس حلقة
في مسجد الشويخ

بالنسبة لمدة انجاز مقرر أو كتاب معين فهذا مرجعه الى استاذ المقرر ووقته وطريقته في الأداء، فقد يستغرق كتاب ما سنة عند أستاذ، ويستغرق ذات الكتاب سنتين عند آخر ونعتقد أن نظام المقررات

فيه سعة كبيرة للطالب، يمكن أن يشغلها في الالتحاق بهذا النظام الذي لا يتقيد بصيف ولا شتاء فلا محل للعطل فيه مادام الأستاذ موجودا وقادرا على العطاء.

○ حينما افتتحت المشروع هل اعتمدتم على تجارب أخرى؟

— هذا المشروع كما هو واضح من عنوانه نظام قديم وهو نظام ناجح بكل المقاييس العلمية وثبت نجاحه على مدار اطوار التاريخ الاسلامي، وهو النظام الكفيل بايجاد الملكة العلمية، وايجاد الملكة العلمية هو ميزان وهدف التعليم الحديث في الاقطار العالمية المتقدمة في العالم، وهو النظام الذي خرج أجيالاً من المجتهدين في مذاهبهم أو في الإسلام عامة، ولعل ترك



● الدكتور جميل النشمي عميد كلية الشريعة
والدراسات الاسلامية.

الفكرة على الأساتذة الكرام الأجواء لتنفيذ هذا المشروع من ربط الأستاذ بالطالب، وتحديد المكان، وما بعد ذلك تكون العلاقة تامة بين الأستاذ وتلاميذه ومنهجه وطريقته وزمان ومكان الدراسة، بحيث لا يؤثر ذلك على أداء الأستاذ داخل الكلية، فيكاد يكون دور الكلية اعداد وتهيئة الاجواء، وفي هذه الحال لا يقوم هذا العمل باسم الكلية من كل وجه ولا باسم الجامعة، وبالتالي لا ينطبق على هذا العمل العلمي أية موازين أو لوائح جامعية، والامل معقود على نجاح هذا العمل، ومن ثم يمكن النظر في التدخل بتنظيمه بشكل أكبر وأوسع.

○ ما المدة التي سيستغرقها المشروع حتى يؤتي ثماره؟ وهل ظروف الطلبة في نظام المقررات وفي الصيف تمكنهم من المشاركة في هذا النظام؟

— لا توجد هناك مدة محددة للحكم على النظام، لكن اعتقد ان تقدير سنتين الى ثلاث سنوات كفيل بالحكم عليه، وأما

بتدريس أربعة كتب بمسجد الشويخ وهي (مغني اللبيب لابن هشام، والاختيار للموصل، والجامع الصغير للامام السيوطي والحلية لابن نعيم).

قال الدكتور فيض الله حول نشأة المشروع:

- في الواقع قبل ان يظهر المشروع إلى حيز الوجود في المساجد كنت أدرس بعض الطلبة الكويتيين اللغة العربية (شرح ابن عقيل) في بيتي أيام الخميس من كل اسبوع وكان ذلك عام ١٩٨١م وكان الدرس وما يقرر فيه من دراسة يلبي رغبة الطلاب انفسهم وعندما بدأ عدد الطلبة في الازدياد انتقلنا إلى المسجد فخرج بذلك الدرس من دائرته الخاصة إلى دائرته العامة وتغير موعد الدرس ايضاً من ايام الخميس الى ايام الجمع متأسفين في ذلك بالسلف الصالح رضوان الله عليهم اجمعين فقد كانوا يحبون ان تكون دروسهم العامة ايام الجمعة..

- وعن دور كلية الشريعة في المشروع قال الدكتور فوزي:

عمادة كلية الشريعة في جامعة الكويت وجهت تعميماً إلى اساتذة الكلية من اجل تخصيص دروس خاصة لطلاب وطالبات كلية الشريعة تلقى إما في كلية الشريعة نفسها أو في المساجد وبالفعل استجاب بعض الاساتذة للفكرة وخصصوا دروساً للطلاب وباتفاق معهم حول الزمان والمكان المناسبين.. بعض الاساتذة يقرؤون دروسهم في قاعات الكلية في غير أوقات المحاضرات وآخرون يقرؤون في بعض المساجد.. المهم في الأمر أن أصل الفكرة والمشروع نشأت تلبية لرغبة أبنائنا الطلاب وبناتنا الطالبات ممن يحرصون على التزود والتضلع في علوم الشريعة وكل استاذ يحاول ان يتفانى في تدريس ما يدرسه الآخرون فبعضهم يدرس الفقه الحنبلي وآخر



●. عناية الله ابلاغ مدرس حلقة مسجد الشويخ

هذا النظام منذ امد بعيد هو الاجابة على تساؤل الكثيرين حول السبب في ندرة المجتهد في هذا العصر، وهذا النظام هو السائد قديماً في جامعة القرويين وفي الأزهر وفي الجامعة الزيتونية وفي جامع دمشق الكبير (الأموي)، وفي غيرها من الجامعات. أو الجوامع العلمية في العالم الإسلامي التي تبنت الحياة العلمية وكانت تقوم بدور الجامعات اليوم، وتجدر الإشارة إلى أن جامعة الأزهر وبعض الجامعات في العالم الإسلامي

أعادت هذا النظام إلى جانب النظام الحديث، لكن بصورة قد لا تماثل إلى حد كبير ما كان يلقاه هذا النظام في القديم.

□ هذا وقد التقينا بالأستاذ الدكتور محمد فوزي فيض الله..

وفي لقاء آخر مع الاستاذ الدكتور محمد فوزي فيض الله رئيس قسم الفقه والاصول في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت واحد الاساتذة المشاركين في مشروع الدراسات النصية على الطريقة القديمة حيث يقوم

يدرس الفقه الحنفي وآخر يدرس العقيدة
او الحديث وهكذا ولا يفوتني هنا من ذكر
ان بعض الأساتذة قد خصص دروسا

للطلاب وبعضهم عنده دروس للطالبات.

— وعن رأيه في اقبال الطلبة على مثل
هذه الدروس اجاب الدكتور فيض الله
قائلا:

الاقبال والحمد لله لا بأس به واكثر ما
يكون بعد العصر من يوم الجمعة حيث
يقبل الطلبة للتزود باخبار السلف
ونصائحهم وهذا ما يجدونه في كتاب
الحلية لابن نعيم وكتاب الاختيار
للموصلي وانا سعيد جدا باجتماعي
بابنائى الطلاب المتطوعين الذين جاؤوني
لينهلوا من علوم الشريعة قبل تسع
سنوات من اعلان كلية الشريعة لان مثل
هذه الدروس مفيدة جدا لي ولهم فانا
اراجع معلوماتي واركزها واتلافى ما قد
انسى منها كذلك فاني انحو في درس هذا
مخى السلف الصالح الذين كانوا
يقرؤون العلوم الشرعية حسبة لله تعالى
في الحلقات وهذا من اسباب سعادتي
ايضا.

— ولما سألناه عن رؤية في نظام الحلقات
حسب الطريقة القديمة اجاب:

نظام الحلقات نظام مبارك لا لانه علم
فقط بل لانه يجمع الجميع من اساتذة
وطلاب على حد سواء وفي رحاب بيوت
الله تحصل البركة وتحصل الفائدة
والعالم ينجو من مغية كتمان العلم لان
كتمان العلم محظور شرعا والانسان
معاقب عليه وانا اعتبر اجتماعي بمحبى
العلم لله تعالى رصيذا ينفعني ان شاء الله
تعالى يوم القيامة والدرس بعد هذا كله لا
صلة له ابدا بالشهادة الجامعية او
الاجازة بل هو قربي الى رب العالمين
والطلبة يكسبوننا اجرا كبيرا ويجمعون
لنا رصيذا ينفعنا ان شاء الله يوم
القيامة.

— اما عن الطريقة التي تلقى فيها
الدروس فقال الدكتور فيض الله:

الطريقة التي تدرس فيها الكتب
القديمة تعتمد على قراءة الطلاب
وتصحح الاستاذ فالطالب هو الذى يقرأ
حتى يتعود على القراءة واقوم انا
بالتصحیح وهذا بالطبع افضل من ان
أقرأ له نصا وهو يستمع فقط وبهذه
الطريقة عرفنا الطلاب بالكتب القديمة في
الاحكام الشرعية وفي اللغة.

— وعن نوعية الطلبة الذين يحضرون
لتلقى العلوم الشرعية اجاب فضيلته:

الذين يحضرون الحلقات ينتمون لكل
الفئات الاجتماعية فهناك المهندس
والمدريس والطالب والتاجر وهم ايضا
ينتمون لبلدان مختلفة وانا في الواقع
متأسف جدا لانقطاع عدد كبير من الطلبة

الافارقة والآسيويين عن حلقات العلم
بسبب الغزو العراقي الغاشم فقد غادروا

الكويت ولم يعودوا لها وكنا نقرأ معهم في
فترة ما قبل الغزو كتاب «القوانين

الفقهية» لابن جزى وهو كتاب فقه عام في
الحنفية والشافعية والحنبلية والمالكية

وانا اتوقع ان نستأنف دراستنا لكتاب
«القوانين الفقهية» قبل صلاة الجمعة
بساعة في المستقبل بعون الله والآن

الكتاب المختار الذي ندرسه ويحتاج الى
دراسة بعناية وتحضير من الاستاذ
والطالب كتاب «انغني اللبيب» لابن هشام
الانصاري

— ولما سألناه عن كلمة اخيرة يوجهها
لاخوته الاساتذة والطلاب عبر مجلة

الوعي الاسلامي قال الدكتور فيض
الله:

○ برنامج حلقات العلم

السادة	اسم الاستاذ	اسم الكتاب	اسم المؤلف	الوقت والمكان
لغة جنبل	د. محمد عبدالغفار الشريف	هداية الراغب	عثمان النجدي	السبت بعد صلاة المغرب بمسجد الكلية
نحو	أ.د. محمد فوزي فيض الله	مفني اللبيب	ابن هشام	الجمعة - بعد صلاة الحج بمسجد الشويخ
لغة حقلي	أ.د. محمد فوزي فيض الله	الاختيار	الموصل	الجمعة - بعد صلاة العصر بمسجد الشويخ
حديث	أ.د. محمد فوزي فيض الله	الجامع الصغير	السيوطي	الجمعة بعد صلاة المغرب بمسجد الشويخ
حديث	أ.د. محمد فوزي فيض الله	الحلية	لابن نجيم	الجمعة بعد صلاة العشاء بمسجد الشويخ
منطق	د. محمد حسن هيتو	شرح السلم	الاخضري	الاثنين - بعد العشاء بمسجد الكلية
لغة مالكي	د. عجيل جاسم النشمي	متن خليل	سيدي خليل	الاثنين - بعد صلاة المغرب بمسجد الكلية
لغة جنبل	مساعد / اتور شعيب	دليل الطالب		
اصول لغة	مساعد / اتور شعيب	تخريج الفروع على الاصول	للاستوي	
اخلاق اسلامية	أ.د. / مصلح بيومي	رياض الصالحين	الامام النووي	الخميس بعد صلاة المغرب بمسجد الجامعة بالشويخ
حديث	د. صديق عبد العظيم	عون الباري شرح البخاري	الامام النووي	الاثنين بعد صلاة المغرب بمسجد الجامعة بالشويخ
عقيدة	د. عبدالحميد احمدي	تهافت الفلاسفة	ابو حامد الغزالي	الخميس - بعد صلاة المغرب بمسجد الكلية
	أ.د. مصطفى عمران	تهذيب المنطق	الخبيري	مسجد الشويخ ما بين العشاءين
	أ.د. مصطفى عمران	اللاوي على السلم		مسجد الشويخ ما بين العشاءين
نحو	د. هناية الله ابلاغ	اعراب القرآن		الاثنين والثلاثاء
العقيدة	د. فلاح السعيد	التوحيد		مسجد الكلية - بعد صلاة المغرب يوم الثلاثاء
	د. فلاح السعيد	صحيح البخاري	الامام محمد بن عبد الوهاب	مسجد الكلية - بعد صلاة المغرب يوم الثلاثاء
مصطلح حديث	أ.د. محمود الطحان	طوم الحديث	ابن الصلاح	مسجد ابي قتادة بالجوهراء بعد صلاة المغرب - يوم الأحد
				مسجد الكلية يوم الثلاثاء
				قبل صلات المغرب بساعة / طالبات بعد صلاة المغرب / طلاب

والالتزام والدراسة ولعلي بهذا احقق قول شيخنا المرحوم الشيخ (محمود شلقوت) شيخ الجامع الازهر رحمه الله فانه عندما التقيت به في السنة الثالثة للدراسات العليا في تخصص المادة على النظام الازهرى القديم قال لي بعد ساعتين من الامتحان. انت ستكون استاذاً في كلية شريعة دمشق (وانا يومذاك معيد) واوصيك ان تفتح صدرك لطالبك فانهم مفاتيح علمك.

انا لا اوجه اخوتي الاساتذة ولكن اقترح عليهم دائماً ان يخرجوا من دائرة الجامعة والكليّة ويعطوا المساجد وبيوت الله حقها من العلم والعمل والتوجيه وينشئوا في كل مسجد ما يشبه المعهد او المدرسة ويتولى كل استاذ جامعا خاصا به يكون هو (شيخ الجامع) على الطريقة القديمة واما نصيحتي للطلبة فاقول لهم: لا تبتعدوا عن العلم وكونوا على اتصال دائم به وانا لا انسى في هذا فضلهم عليّ فهم يرغمونني على المحاضرة والتحضير

العلماء

دعاة تحرير وإصلاح

الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي

والاستقراء التاريخي في كل عصر ومكان وجود العلماء العاملين، والأئمة المخلصين، والدعاة الصادقين، الذين يحملون هذا العلم والدين، ويعتقدون بوراثة الأنبياء والمرسلين، فيبلغون للناس شرع ربهم، وينفون عنه الخبث، ويخلصونه من الشوائب التي تعلق به، والأدران التي تلتصق بجوانبه، والشبهات التي تثار حوله، والباطل الذي يقذف في طريقه، أو يشوه جوهره ومعدنه، أو يحاول أن يقف في سبيله، أو يسعى لقلب قيمه ومبادئه، أو يستغلها ويتاجر بها لنزواته وتأمين مصالحه، ويتأسون بذلك خطأ الأنبياء، ويقعدون بسيرة سيد المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام.

وكانت إحدى مهامهم الجسيمة، وأعمالهم الجليلة، دعوة الأمة إلى التحرر من الاحتلال، والانعتاق من الاستعباد، والتبرؤ من الاستعمار، والوقوف في وجه الغزاة، والتصدي لجحافل المحتلين، والثورة على الطغاة، والصيحة في وجه الظالمين، والتشهير بأعمال الفاسقين، والإنكار على المستبدين، وريادة الجموع الحاشدة، والنفوس المتأججة، في سبيل الخلاص والتحرر.

فإن تحققت غيبتهم، وظفروا بهدفهم، ووصلوا إلى الغاية المنشودة لم يخلدوا للراحة والنوم والكسل، بل تبدأ لهم الجولة التالية التي لا تقل في كثير من

العلماء منارات الهدى، ومصدر الإشعاع، ومامل الأمة، وموطن الرجاء، ومبعث الأمل، وواسطة العقد في الحياة والمجتمع.

وصرح القرآن الكريم بمكانة العلماء، ومنزلتهم الرفيعة عند الله تعالى، فقال عز وجل: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة ١١/، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ، وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؟ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر ٩/.

وتقصّد بالعلماء هنا علماء الشريعة الفراء، وأئمة الدين، وحملة الدعوة، المكلفين بتبليغ شرع الله تعالى، والمفوضين بالنطق بأحكامه، والموقعين عن رب العالمين، وهم المعنيون أولاً في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا، وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. فصلت/ ٢٣، وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل/ ١٢٥، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء» (١).

وتحقيقاً لهذه الآيات الكريمة، وامتثالاً لأحاديث الشريعة التي تعتبر من معجزات النبوة في التحدث عن الغيب في المستقبل، فقد ثبت بالأدلة المتواترة،



والتاريخ خير شاهد على ما نقول، فقد امتلأت صفحاته بهذه النماذج، ولا نريد أن نذكر الأمثلة، لأنها أكثر من أن تحصى في كل عصر ومكان، ولكننا نذكر بمواقف العلماء الخالدة عبر العصور المختلفة.

ففي العهد الراشدي كان الصحابة العلماء هم أهل الشورى للخليفة، ولا بيت أمراً إلا بالرجوع إليهم، فهم بطانة الخليفة والأمير والوالي والقادة، وكان العلماء يمثلون جهاز رقابة حتى على الخليفة الراشدي في تصرفاته وسياسته

وأحكامه، فإن وافق عمله الحق والشرع أقروه عليه، ومن هنا نشأ الاجماع كأحد مصادر التشريع الإسلامي، وإن خالفوه ناقشوه، ونصحوه، وبيّنوا له وجهه نظرهم مع الدليل، وإن عارض رأيه نصاً شرعياً وقفوا في وجهه، فبتراجع عنه.

الأحيان عن الجولة السابقة، وذلك بالدعوة إلى تهذيب النفوس، وتربية الأفراد، وبناء الأخلاق، ورفع راية الإصلاح الاجتماعي، والرشد الحضاري والفكري، وتصحيح مسار الأمة داخلياً وخارجياً، وأصلاح ذات البين، والدعوة إلى التقدم والرفق، والسعي في جنبات الأرض، للاستفادة من جميع الطاقات،

واستغلال جميع الامكانيات، والتوجه بها نحو الأفضل، بما يعود بالنفع والخير والصلاح والإصلاح على الأمة والأفراد والمجتمع، وفوق كل ذلك، وقبله وبعده،

فإنهم يسعون إلى التخلص من أثار العدوان، وإزالة رواسب الاستعمار والاحتلال نفسياً، وفكرياً وسياسياً، وتقاسياً ودينيّاً، وعسكرياً، وتشريعياً، واجتماعياً

وفي العهد الأموي وقعت بعض الأخطاء الفادحة من الخلفاء والولاة والعمال، فوقف العلماء في وجهها، ودعوا إلى الإصلاح والالتزام بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وسيرة الخلفاء الراشدين، حتى نال بعضهم الأذى والنكال، والقتل والابعاد.

وفي العهد العباسي وقع مثل ذلك، فكان الأئمة والعلماء في طليعة الركب، لتصحيح مسار الدعوة والدولة، ومنع المنكرات الفكرية والسياسية والعملية والأخلاقية، وقام العلماء - كالأسد الهصور - في وجه الانحراف والدعوات الباطلة والضالة التي تسربت من الثقافات القديمة والمجاورة للدولة الإسلامية المترامية الأطراف.

وعند اجتياح التتار لشرق العالم الإسلامي قام العلماء فيما وراء النهر، وفي فارس والعراق وخراسان، وفي بلاد الشام ومصر، في وجه هذا الاجتياح، وسعوا بما لديهم من طاقة وقوة وعلم إلى التحذير من سفك الدماء، وقتل الأبرياء، واستباحة الأعراض، وسلب الأموال ثم كانوا العُضد الأيمن للسلطين والقادة لجمع الأمة لمهاجمة الخطر، والمساهمة عمليا في الأعمال القتالية.

وفي زمن الزحف الصليبي، وجثوم الصليبيين على الديار المقدسة، وقلب الأمة، وقف العلماء بجانب الحق والعدل، ودعوا إلى الإصلاح الديني والعقائدي والاجتماعي والسياسي، ثم توجهوا أعمالهم بالفتاوى السديدة لجمع الأموال، وشراء السلاح، وملاقاتة الأعداء، وتطهير الأرض والمقدسات، وكان العلماء في صفوف القتال، ومن وراء الجيوش لتبقى الأمة وحدة مترابطة ومتعاونة ضد العدو الأجنبي، والمغتصب المحتل.

وفي العصور الأخيرة نهض العلماء في وجه الاستعمار الأوروبي، والحروب الصليبية الحديثة، والغزو الفكري الدخيل، وكان في مقدمة الركب الشيخ

جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، وعلماء الأزهر الشريف، ومشايخ المساجد والمنابر بمصر الذين قادوا الثورة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال الانكليزي، وعندما وقع الاحتلال الفرنسي على بلاد الشام قام علماء سورية للدعوة إلى الثورة الكبرى من المساجد والجموع والمدارس الشرعية، وقاد الشيخ عز الدين القسام الثورة ضد الاحتلال الانكليزي على فلسطين الجريحة، لتحريرها من المحتل الدخيل، وما يخفي وراءه من خيانات وتآمر مع يهود العالم، وصهاينة الغرب والشرق، ثم تأير العلماء - وحتى اليوم - على الدعوة والمشاركة في ثورة الحجارة، وكفاح الأطفال، ونضال النساء، وتضحية الشباب، للوقوف في وجه أقوى قوة في العالم مع مكربها وخديعتها.

وفي الجزائر وليبيا وتونس وسائر المغرب العربي هب العلماء على بكرة أبيهم ضد المحتل الفرنسي، والمغتصب الإيطالي، وقادت جمعية العلماء في كل قطر الثورة للتحريير والاستقلال والبناء والإصلاح، وقل مثل ذلك في أندونيسية والهند وباكستان وإيران وأفغانستان والكويت ولبنان والسودان واليمن وأفريقيا المسلمة، وتركيا وألبانيا، والبلاد الأوربية ذات الأقلية المسلمة، وهذه مجرد نماذج وأمثلة لما جرى، ويجري، في كل بلد عربي، وإسلامي، وطوال التاريخ الإسلامي، القديم والمعاصر، وفي حالتي السلم والحرب، والنكبات والرخاء، وفي الأيام البيضاء والسوداء، وفي زمن الاحتلال والاستعمار والاستقلال والسيادة، مما يطول شرحه، ويستوعب المجلدات، ونكتفي بهذه الاشارات للتذكير، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

ولا يفهم من كلامنا أن الثورة للتحريير والإصلاح مقصورة على العلماء، بل الواقع أن يشاركهم الشباب والنساء، والمتقنون والمفكرون، والعمال والفلاحون، وسائر قطاعات الشعب، وطبقات الأمة، ولكن تبقى الكلمة الأولى، والرأي المسموع، والفكر الصائب، والقول

والوطني والسياسي في معظم الأحيان، ويفزع إليهم المواطنون والمسؤولون عند نزول النواذب والنكبات، ويستنجدون بهم في تصحيح المسار، ورفع الروح المعنوية، وإصلاح النفوس، بل والإصلاح الاجتماعي عامة، ومعظم النزاعات والمنازعات العائلية وغيرها.

وقد ثبت في التاريخ الإسلامي - القديم والحديث - أن كثيرا من الخلفاء والحكام والأمراء والقادة الصالحين والمخلصين إذا تعرضوا لأمر مُدَّ لهم، داخليا وخارجيا، استعانوا بالعلماء والدعاة والفقهائهم لمساعدتهم في الخطوب والملمات، واستنصحوهم لمعرفة الحق والصواب، وبيان حكم الله تعالى ودينه وشرعه، للثبات عليه والوقوف عنده، والمحافظة عليه، ثم يتعاون الحكام والعلماء على متابعة الدعوة بين الناس

لترسيخ الشرع والعدل، ومنع الظلم والجور، واجتثاث الفساد، وكثيرا ما يتقرب الحكام إلى الشعب عن طريق العلماء، فيقفوا - حقيقة وواقعا - خلفهم،

يفتحوا لهم المدارس، ويسهلوا لهم الأعمال، ويصفوا إلى أقوالهم ونصائحهم، ويلتزموا بفتاؤهم، ويطالبوا بمجالستهم، والاستماع إلى علمهم، ودرسهم، وتذكيرهم ونصائحهم، وموعظتهم ومناظراتهم، وقراءة كتبهم.

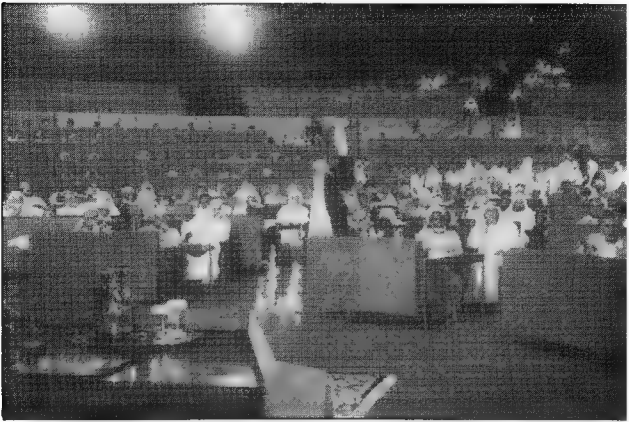
وكان الإصلاح الاجتماعي في مختلف العصور الإسلامية، وفي شتى بقاع المسلمين، مرتبطا بالعلماء العاملين، والدعاة المخلصين، والفقهائ النابغين، والأئمة المجتهدين، فهم رؤاد الإصلاح في كل زمان ومكان، وهم المدافعون عن حقوق الشعب والأمة، والمنافعون عن أحكام الشرع، وهم حماة الحق والعدل والإنصاف، وهم الركيزة الأساسية لمساعدة الحكام المخلصين في إنقاذ البلاد من هدمتها وإيقاظها من سباتها، ورفعها من انحطاطها أو تخاذلها أو تأخرها وجمودها.

المنير للعلماء، علماء الشرع والدين، لما يتمتعون به من ثقة وتقدير واحترام، وما يتبوءون به من ريادة عقلية وفكرية وجماهيرية، وأنهم مركز الدائرة، يلتف حولهم فئات الشعب، وطبقاته المختلفة. إن العلماء هم أشرف الأمة وساداتها، وهذا ما قصده أبو الأسود الدؤلي رحمه الله تعالى بقوله: «الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك»، فالعلماء يحتلون المكانة السامية، والمنزلة الرفيعة، لأنهم يتكلمون باسم الدين الخالص، والعلم النافع، وينطقون باسم الشرع الحنيف، وأحكام رب العالمين التي تقيم العدل، وتمنع الظلم، وتحقق المصالح، وتدرأ المفساد، وتحذر الإنسان والشعب والأمة من نير المحتل الغاشم، والمعتدي الغاصب.

فالعلماء قوام الدين وقوامه، وحراس الشرع وحماة، وهم المحامون عن حقوق الإنسان والأفراد، والأمة والشعب والمجتمع.

ومن الناحية الشرعية والفقهية فإن العلماء هم أصحاب الولاية والسلطة، وهم أهل الحل والعقد، ومحل الشورى، يبينون حكم الله تعالى، لذلك يجب على المسلمين طاعتهم، وسماع أقوالهم وتوجيهاتهم، لقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول، وأولي الأمر منكم﴾ النساء/ ٥٩، أي العلماء والفقهاء وأهل الحل والعقد، فلا يبرم أمر إلا برأيهم، ولا يتخذ موقف إلا بمشاورتهم، وقام علماء الأمة بهذا الواجب المقدس، والوظيفة الشريفة، ونالوا ثقة الناس لأوصافهم وورعهم وزهدهم وحيادهم.

والعلماء أصلا من طبقة الشعب، ومن أفراد المجتمع، ولكنهم ينعمون بمحل الصدارة والريادة والزعامة المعنوية، ويحظون بالثقة والاحترام والتقدير، ويتولى بعضهم المناصب المهمة والحساسة والخطيرة في الدولة، كالقضاء والافتاء، والخطابة والتدريس، فيحتلون مصدر التوجيه الديني والنفسي والروحي



والواقع أن العلماء متفاوتون في العلم والتقوى، والزهد والورع، والإخلاص والعمل، والنفوذ والتأثير، والسجادة والشراء، والصلة بالحكام أو بجمهور الأمة، ولكن تبقى السمة العامة هي الصالحة والحسنة، مع السمعة الطيبة، والرصيد الكبير، ثم يتميز بعض العلماء على بعض بالمواقف التي يسطرونها أمام الأحداث والنكبات والطغاة، فالرجل منهم هو صاحب المواقف الخالدة، والجولات المشهودة التي تهتز لها العروش، ويهابها الملوك ويرتجف أمامها القادة والأبطال، ويخشاهم المتجربون، ويحترمها بقية العلماء، ويقف معها العامة والجماهير بإكبار وأجلال، ثم يسطرها التاريخ بأحرف من نور، ويسجل أصحابها في عداد الخالدين، ليكون أحدهم مثلاً يحتذى، ويبقى بعد وفاته حياً في ضمير الأمة وخلدها. مهما تقادمت العهود، واختلفت الثقافات، وتعددت الآراء

وهذا هو منهج الإسلام في دعوته وتعاليمه، وهو أن صلاح الأمة والمجتمع الجيل يعتمد أساساً على عنصرين جوهريين، وهما العلماء والحكام، ومن تضافر نشاطهما يتحقق المقصد المهم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسادا فسد الناس» العلماء والأمراء» (٢)، أي أن صلاحهما صلاح للناس، وفسادهما فساد للناس، لأن العالم يعلن الحق والعدل، ويصرح بالواجب، ويلتزم بالسداد، ويقبضي الناس بأفعاله وأقواله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، كما يبين للناس الحلال والحرام بأمانة كاملة، ويأتي الأمير أو الحاكم ليحمل الناس على ما يصلحهم أو يفسدهم، ولا يمكن مخالفته في كثير من الأحيان، ويبيد التوجيه والإعلام، ويتمتع بالسلطة والقوة، ويحمل على التطبيق والتنفيذ والالتزام.

الرسول، ويحملون ميراث الأنبياء، وينقلون السر الإلهي من جيل إلى جيل. وإن السلاح الأساسي للعالم والداعية واحد، ولا يختلف في حالتي السلم والحرب، والاحتلال والإصلاح، وهو الإنسان الصادق، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والغضب لدين الله وشرعه، والشعور بالمسؤولية التي حمله بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» (٢)، وقوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٤)، وينفذ العالم ما أرشد إليه الحديث الصحيح: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتايه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (٥)، ويعمل بما يمليه عليه دينه في مراقبة الله، وإخلاص العمل له، ومراقبته في السر والعلن، لذلك تواترت صفة العلماء العاملين أنهم لا يخشون في الله لومة لائم، ولا سطوة جبار، ولا تجمع الأعداء، ولا جحافل الجيوش، وسطر التاريخ بأحرف من نور رجولة العلماء العاملين، وصرامتهم، وصلابتهم في الدين، وأنهم جزء من الحق يعلو بعلوهم، ويخبو ويذل معهم، وهذا ما عبر عنه العز ابن عبد السلام رحمه الله تعالى، فقال:

والميول، وهذا - وإن كان يندر غالباً في الأمم، ويبخل الزمان بمثله إلا أحياناً، ولا تجود الأيام به إلا على فترات - فهو موجود ومتوفر في التاريخ الإسلامي، وعلى جبين الأمة، وإن صفحات الكتب زاخرة بالعلماء الأعلام، والأئمة الأفاضل، والفقهاء البارزين، والمصلحين والمجددين.

ويدلنا التاريخ البعيد والقريب، وفي مختلف الأصقاع أن مواقف العلماء كانت نقطة البداية لتفجير الطاقات، وتوجيه الأمة نحو التحرر والإصلاح، وكانت أقوالهم وأفعالهم أساساً في تغيير مجرى التاريخ لبلادهم وأمتهم، وكانت مواقفهم مفترق الطرق بين الذل والعزة، والهزيمة والنصر، والضعف والقوة، والاستخذال للأعداء، والاعتزاز بالله ودينه، والتضحية في سبيله، وتقديس الأنفس والأرواح والأموال رخيصة في سبيل القيم العلية، والمثل الفاضلة، والمبادئ السماوية، وطلب مرضاة الله تعالى، والاستشهاد في سبيله، وبذلك يرفع العلماء مشعل النور والعلم، وهمدي السماء، حتى تقوم الساعة، ويؤدون الأمانة التي حملوها في أعناقهم، ويبلغون الرسالة التي استلموها من سلفهم، ويقفون سيرة



«ينبغي لكل عالم إذا أذل الحق، وأخيل الصواب، أن يبذل جهده في نصرهما، وأن يجعل نفسه بالذل والخمول أولى منهما وإن عز الحق، وظهر الصواب أن يستظل بظلهما، وأن يكتفي باليسير من رشاش غيرهما» (٦).

ونتيجة لهذه المواقف الخالدة للعلماء عبر التاريخ فقد كانوا في طليعة الشهداء

الأبرار، فقتل العديد منهم، وعلقت أجسادهم الطاهرة على أعواد المشانق، وأمتلأت بهم ردهات السجون المظلمة، وتحملوا في سبيل ذلك الاعتقال والتعذيب، والامانة والتنكيل، والتشريد والإبعاد عن ديارهم ووطنهم وأهلهم أسوة بالأنبياء، وفوق كل ذلك فإن الأعداء والطفافة يشوهون صورتهم، ويفترون عليهم، ويطمسونه عن عمد وأصرار وتخطيط ومكر أعمالهم ومآثرهم، ويدسون عليهم الأباطيل، محاولة لإقامة الحواجز بينهم وبين الأمة والشعب، وفتح الثغرات بينهم وبين الأفراد، وإثارة الشكوك والشبه حولهم، وتزوير الحقائق عنهم، والعلماء لا يابهون لكل هذه الأعمال القسيمة، لأنهم يعملون في سبيل الله، ولرضا الله، وهم على إيمان جازم، وعقيدة راسخة أن الله تعالى لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى، ولا يبطل أجرهم، وأن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره يوم الدين والجزاء والثواب، ويظهر أثره وثمرته في الدنيا قبل الآخرة.

وإنما أردنا أن نبين موقف العلماء في التحرير والإصلاح لكشف هذه الحقيقة التاريخية التي يحاول بعض المؤرخين المعاصرين طمسها وإخفاءها، لإنكار دور العلماء في الحركات التحريرية، ومشاركتهم في الإصلاح الاجتماعي والثقافي والفكري، ليغمطوهم حقهم، ويسلبوهم جهادهم وجهودهم ويقولوا ذكرهم، ولذلك نحرص على التذكير بتاريخ العلماء، وسيرة السلف الصالح في هذا الخصوص، ليكونوا قدوة ومثلاً للخلف والدعاة في كل زمان ومكان،

فيمارسوا هذا الواجب المقدس، والمسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقهم، ويحملوا الامانة الثقيلة التي تتأط بهم، والعبء الكبير الذي يقدر عليهم دينيا واجتماعيا، فيكونوا خير خلف لخير سلف.

وستبقى هذه الوظيفة السامية، والمكانة الرفيعة للعلماء مادام الاسلام والدين والشرع، وحتى تقوم الساعة، تصديقا للحديث الصحيح الذي رواه معاوية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس». وفي رواية عن عمر رضي الله عنه بلفظ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة» (٧).

ونقصد بكل ما سبق العلماء العاملين الذين يستحقون هذا الوصف عن جدارة، ويقومون بحقوقه، وما أوجب الله تعالى عليهم، ويلتزمون بأداب العلماء والشرع، ويتصفون بالعلم، ويقفون عند حدود الدين، دون غيرهم، ودون استغلال لهذا الوصف، أو اتجار بهذا اللقب. والحمد لله

رب العالمين □

(١) هذا طرف من حديث رواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه والبيهقي (٢) هذا الحديث رواه أبو نعيم في «الحلية» والديلمي وابن عبد البر.

(٣) هذا الحديث رواه البيهقي عن أنس مرفوعا، وهو عند الطبراني وأبي نعيم.

(٤) هذا الحديث متفق عليه رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه مرفوعا.

(٥) هذا الحديث رواه مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه مرفوعا.

(٦) ملحة الاعتقاد، للزمين عبدالسلام.

(٧) هذا الحديث رواه البخاري ومسلم وأحمد عن معاوية، ورواه الحاكم عن عمر، وله روايات أخرى.

النصاري

وندوة عيسى

انجليكاني محافظ معروف يدعى «جرين» ينتقد «ندوة عيسى» ويقول : إنها غير جادة . وإنها تدعى ما ليس لها ، فمن نصبها حكما على الإنجيل ؟.. الخ ، وهو يدافع دفاعا مستميتا عن الانجيل ويقول إنه أقدم كتاب تعرض للفحص والتدقيق .

وقد دعت صحيفة «التورنتو ستار» روبرت فانك «منظم «ندوة عيسى» للرد على «مايكل جرين» فكان رده الآتي الذي شارك في إعداده قس آخر يدعى «كالفرنيلسون» الأستاذ السابق في مدرسة الباسفيك للدين . قال في رده على جرين : يعكس بروفيسور مايكل جرين ضيقا واسع الانتشار تجاه أى تعرض للشخصية الحقيقية لعيسى عبر الصور العديدة التي ابنتعت له بعد حقيقة ما حدث فعلا وفي بعض الاحيان على الرغم مما حصل . فهو يعتقد ان العلماء

العديدين الذين شاركوا في ندوة عيسى قد تناولوا حين بحثوا مسألة صحة الاقوال المنسوبة الى عيسى . لكنه لا يتردد في تنصيب نفسه كسلطة ويزعم من غير أن يأخذ رأى أحد من زملائه في هذا المجال أن رأيه هو الرأى الصحيح الوحيد . هل معنى هذا أنه يعتقد ان كل كلمة نسبت لعيسى في جميع المصادر الموجودة الآن والتي انصدرت إلينا من القرون الثلاثة الأولى ، هي كلمة قالها عيسى فعلا ؟

أحدثت «ندوة عيسى» التي استمرت ست سنوات في أميركا ردود فعل شديدة في الأوساط النصرانية بين مؤيد ومعارض ومشارك . وندوة عيسى عبارة عن لقاء مرتين كل عام دام ست سنوات بإشراف «معهد وستار» في كاليفورنيا .

أسسها خبير العهد الجديد «روبرت فانك» وشارك فيها علماء انجيل يمثلون مختلف الطوائف المسيحية المعروفة . وهم يدرسون في الكليات والجامعات والمعاهد الأميركية الكبرى في أميركا الشمالية .

وقد اتخذوا موقفا ناقدا من الكتاب المقدس عند النصارى ، وأخضعوا للدراسة الفاحصة كافة الأقوال المنسوبة الى السيد المسيح عليه السلام ، وتساءلوا عن مدى صحة نسبة هذه الأقوال الى عيسى ، واتبعوا منهجا موضوعيا في غربلة هذه الأقوال لمعرفة الحقيقي منها من الخيالي المفترى . وقرروا أن ٨٠٪ من الأقوال المنسوبة الى المسيح في الأناجيل إما كاذبة لا أصل لها ، وإما محتملة الكذب ، وأن ٢٠٪ فقط منها إما صادقة وإما محتملة الصدق ، وعلى إثر نشر هذه النتائج التي توصلت اليها الندوة حدثت ضجة كبيرة بسببها بين الاوساط المسيحية المحافظة ، وعلى الأخص بين من يعتقدون بعصمة الأناجيل . ومن ثم أمطرت الندوة والقائمون عليها بوابل من الاتهامات بالكفر والزندقة . فهذا قس

على بضع كلمات . تتلوها في القدم قطعة من انجيل مجهول يعرف باسم انجيل اجرتون - وهو اسم الجهة التي اشترتها للمتحف البريطاني . هذه القصاصة الممتعة تشتمل على عدة قصص عن عيسى . بعضها لا مثيل له في الاناجيل الاخرى التي بين ايدينا .

وحتى نهاية القرن الثاني الميلادي - حوالي سنة ٢٠٠ ميلادية لم تكن هناك أية مخطوطات تذكر للاناجيل . وحتى مطلع القرن الرابع الميلادي لم تكن هناك أية نسخ كاملة للعهد . فالفترة الزمنية التي تفصل بين عيسى وبين أهم نسخ الانجيل المعروفة لنا هي ١٧٥ عام . ولما كانت جميع نسخ الانجيل مكتوبة بخط اليد قبل اختراع الطباعة بعد ذلك بقرون . فلا توجد نسختان متطابقتان من هذه النسخ القديمة المخطوطة باليد . وقد قدر نقاد النص وجود قرابة سبعين ألف اختلاف في النص الاغريقي للعهد الجديد . وهذه الحقيقة تجعل من السير الاعتقاد بمبدأ عصمة النص وخلوه من الخطأ .

ولقد عجز «جرين» عن الاقرار بأنه في رأى معظم العلماء بما فيهم الذين ينتمون الى جمعيته أن «متى» و «لوقا» قد نقلتا عن «مرقص» عند تأليف إنجيليهما . كما استفاد من انجيل مجهول يعرف بـ «Q» وهو مجموعة اقوال منسوبة الى عيسى ، وعندما استخدم متى ولوقا هذه المصادر لم يترددا في احداث تعديل وتغيير وإعادة تنظيم المواد في مراجعتهما بما في ذلك الكلمات المنسوبة لعيسى . ومعروف ان انجيل «Q» لم يذكر أي شيء عن محاكمة عيسى وموته أو ولادته وطفولته . فلا يوجد فيه إطار قصصى على الإطلاق ومع ذلك فهو أقدم إنجيل معروف لدينا .

اما انجيل توماس الذي اكتشف نصه القبطي في مصر عام ١٩٤٥ فهو مشابه

وهو يجد من الغرابة أن يصوت مؤرخون وعلماء حول إمكان صحة أمثال فردية . هل نسي ان الكتب التي ضمت الى العهد الجديد كان يتم ضمها بالتصويت في مختلف المجالس النصرانية المسكونية . وأن الاقتراع كان يتقرر في الغالب وفقا لاعتبارات دينية لا تاريخية؟ بالإضافة الى ذلك فإن «لجنة النصوص لجمعيات الكتاب المقدس المتحدة» التي تقرر النص الاغريقي الذي تريد طبعه في طبعاتها الرسمية - تفعل ذلك بالاقتراع ايضا . فهل يصعب عليه بالمثل ان يتقبل هذه القرارات (اقرارات ندوة عيسى) لمجرد أنها تمت هي الاخرى بالاقتراع ؟

لقد أكد جرين بكل ثقة أن ندوة عيسى لا تمثل رأى علماء العهد الجديد . فكيف عرف ذلك؟ إنه يقترح أنه لو تم أخذ أصوات كافة أعضاء «جمعية دراسات العهد الجديد» لحصلنا على قصة مختلفة تماما على حد قوله . وهذا تطاول منه حقا . فلماذا لا يجرى التصويت الذي يقترحه ثم يعلن ما زعم . ويصفتى عضوا سابقا في جمعية دراسات العهد الجديد قاننى اعبر عن شكى في صحة حكمه بالنسبة لزملائه . فعليه ايضا أن يجرى اقتراعا على الخمسة آلاف عضو في جمعية الكتابات الانجيلية التي ينتمى اليها معظم العلماء الكنديين والاميركيين . فعلى الأقل فان ندوة عيسى لا تزعم أكثر مما يصرح به اعضاؤها المشتركون فيها . ان الذين يتطوعون للدفاع عن وجهات النظر التقليدية في الانجيل غالبا ما يعجزون عن ذكر الحقائق ذات الصلة بالمواد قيد الدراسة . فأقدم قصاصة موجودة من أى انجيل هي شريحة دقيقة من انجيل يوحنا يمكن العودة بتاريخها الى قرابة سنة ١٢٥ ميلادية أى بعد حوالى مائة عام من وفاة عيسى تلك الشريحة لا تشتمل الا

لانجيل «Q». فهو أيضا عبارة عن مجموعة اقوال وأمثال من غير قالب قصصي . وأقدم نسخ توماس في رأى بعض المتخصصين في دراسته قد تعود الى عام ٥٠ أو ٦٠ بعد ميلاد المسيح أى بعد ثلاثين سنة فقط من وفاة عيسى ، ولدينا ثلاث قصاصات من انجيل توماس الاغريقى يعود تاريخها الى حوالى سنة ٢٠٠ بعد الميلاد وهو نفس تاريخ أهم مخطوطات الاناجيل المعتمدة عند الكنيسة.

يعتبر كل من وثيقة «Q» وتوماس شاهدين في غاية الأهمية بالنسبة لتاريخ ما أثر عن عيسى . فكلاهما يقول :إن عيسى كان يعرف في البداية كمعلم . وحكيم قبل ان يصبح ميلاده ووفاته جزءا من قصة الانجيل . وبالطبع ما إن استقر التصور النصراني لشخص عيسى كمخلص حتى فقد المجتمع النصراني اهتمامه بالحفاظ على الاناجيل التى تصور عيسى كمعلم اساسا .

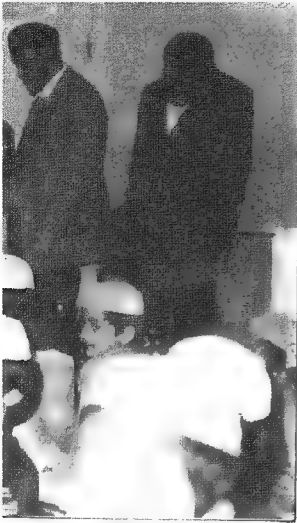
وروبرت جرين يؤمن كذلك بالنظرية القائلة ، بأن عيسى كان يتحدث باللغة الآرامية فحسب ، وهى لغته الأم . ومعنى ذلك أن كلمات عيسى الفعلية قد فقدت الى الأبد حيث أن جميع الاناجيل

مكتوبة بالاغريقية باستثناء عبارات قليلة بالآرامية ، مثل أبا وتعنى أب بالآرامية . ويعتقد بعض العلماء ان عيسى كان يعرف الاغريقية ايضا وانه نشر تعاليمه في تلك اللغة . وعلى العكس من جرين الذى يميل الى مدرسة الشك فإن بعض الباحثين في ندوة عيسى يؤمنون أن بعض العبارات التى نطق بها عيسى باللغة الاغريقية لا تزال محفوظة في السجلات . وهكذا فان الروايات الى ١٨٢ لـ ٩٢

قولا ومثالا تعتقد ندوة عيسى ان عيسى نطق بها او بشيء قريب منها . وهذه نتيجة ملموسة ثمرة ست سنوات من العمل المكثف الذى قامت به الندوة . فرجل الجليل الحقيقى (عيسى) يقبع في موضع ما من ١٣٧٢ حديث ومثال منسوبة لعيسى في جميع الاناجيل التى وصلت الينا وعددها يزيد على عشرين انجيلا .

إن العلماء والباحثين الذين اشتركوا في ندوة عيسى يودون أن يعرفوا ماذا كان عيسى في واقع الامر . ولن يتسنى لهم ذلك الا بعد تخلصه من هالة التقديس والخطابة النصرانية حتى نتمكن من اكتشاف شكل ذلك الوجه الوحيد في حشد من سكان الجليل □





حسني

تق

خضعوا لها، ونوعية المشكلات والتطلعات او الطموحات التي تسيطر على تفكيرهم. (هـ) في حالة ممارسة الدعوة الاسلامية وسط مجموعات او اقليات اسلامية مثل دول شرق اوربا يجب التعرف على طبيعة فهمهم لاساسيات العقيدة الاسلامية ومتطلبات الشريعة الاسلامية السمحة، وهل يتفق هذا الفهم مع جوهر الاسلام الصحيح ام انه فهم محرف، ومدى تطبيقهم لتعاليم الاسلام في مختلف المجالات الحياتية، في مجال التربية (تربية الابناء) وفي مجال العلاقات

يعرض علينا الاستاذ الدكتور مشروعا لدراسة شاملة حول احوال المسلمين والعمل الاسلامي بدول الاتحاد السوفيتي سابقا وشرق اوربا فيقول:

تحتل الدعوة الاسلامية قيمة مركزية في المشروع الحضاري الاسلامي ذلك المشروع يستهدف نشر دين الله في الارض واعلاء كلمته وتطبيق شريعته تطبيقا متكاملًا في كافة المجالات الاقتصادية والتربوية والاسرية والسياسية والإدارية والصحية والاجتماعية بشكل عام. ولا يمكن لهذه الدعوة ان تحقق اهدافها دون الاستناد الى فهم علمي موضوعي لعدة ابعاد اهمها:

(أ) نوعية المجتمع الذي ندعو فيه الى الاسلام من حيث ظروفه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

(ب) نوعية العقيدة او العقائد السائدة بين ابناء هذا المجتمع، سواء اكانت عقيدة سماوية محرفة كالنصرانية واليهودية، او عقائد وديانات وضعية. ويجب في هذه الحالة ان نتعرف على مضامين هذه العقائد، ومتضمناتها وأثارها على سلوك الناس وعلاقاتهم او نسق تفضيلاتهم وأمالهم ومحركات أفعالهم.

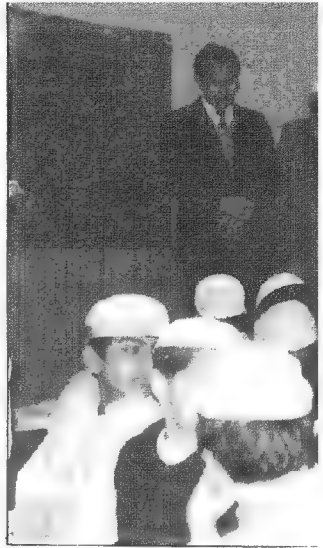
(ج) الابعاد التاريخية للمجتمع المدروس. ومجموعة الخبرات الحسنة والسبئية التي مر بها هذا المجتمع خاصة خلال التاريخ الحديث والمعاصر.

(د) نوعية البشر الذين ندعوهم للاسلام من حيث المستوى التعليمي، والمستوى المهني، والمستوى الاقتصادي، والظروف والمضامين التربوية التي

الاسلامية، التي تحاول عرقلة مسيرة الدعوة او اصلاح عقيدة الناس وسلوكهم بما يتفق مع حقيقة الاسلام ، وذلك من خلال التعرف على التنظيمات والافتراءات والاهداف الخفية وراء هذه القوى. ولاشك ان التعرف على هذه الامور يهيئ الفرصة للتخطيط العلمي لالغاء اثرها او تحييدها وبالتالي تهيئ السبيل امام الدعوة الاسلامية للوصول الى اهدافها النهائية.

الدراسات المستقبلية:

ترتبط الدراسات المستقبلية بعدة اسس اهمها النظرة الايجابية للمستقبل على اساس ان الازمات الاجتماعية المستقبلية قابلة للتشكيل وتتسم بالمرونة ويمكن التخطيط لصياغتها باذن الله من خلال مجموعة من القرارات والاجراءات التي تبني على اساس فهم الماضي



الدعوة أهدافها

والحاضر فهما علميا، وفهم قوانين الحركة التاريخية او السنن الالهية الماضية في التاريخ والمجتمع والانسان . ومن هنا تدخل الدراسة الحالية ضمن الدراسات المستقبلية ، حيث تحاول التنبؤ بمستقبل المسلمين والاقليات الاسلامية داخل دول اوربا من خلال رصد موضوعي لتاريخهم وازماتهم المعاصرة، وبالتالي محاولة التخطيط لتحسين هذه الازمات ورفع الظلم عنهم ودعم مسيرتهم الفكرية ، التعليمية والمهنية، هذا الى جانب دعم حركة ..

للاستاذ الدكتور :

نبيل محمد الساملوطي

والحقوق الزوجية، وفي مجال السلوك الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.. الخ. لان هذا الفهم سوف يضع يد الداعي على الجوانب الايجابية فيخطط لدعمها، كما يضع يده على الجوانب المخالفة لحقيقة الاسلام عقيدة وشريعة ليخطط لتعديلها بما يتفق مع الاسلام الصحيح. (و) التعرف على مجموعة القوى الفكرية والعقائدية المضادة للدعوة

الاسلامية بمفهومها الواسع من خلال تقويم الوضع الراهن للدعوة والتنظيمات الاسلامية والمدارس والمناهج المرتبطة بالدين.

حتمية سيادة الاسلام:

وقد ساد العالم على مدى القرن الاخير ايديولوجيتان متصارعتان وهما الايديولوجية الماركسية الاريكالية. والايديولوجية الرأسمالية التي تعتمد على الحرية الاقتصادية المطلقة والتعددية الحزبية غير المرشدة، وعلى الحرية المطلقة في الممارسات السلوكية والاجتماعية.

وتشير كل الدلائل النظرية والتطبيقية الى سقوط هاتين الايديولوجيتين في التطبيق والممارسة، اذا كان الامر واضحا تماما بالنسبة للايديولوجية الماركسية التي حاربت الانسان في اعز ما يملك، وحاولت الغاء اساسيات فطرية كالدين والملكية والاسرة والحوافز والتفوق الفردي وطموحات الانسان واحلامه، وحاولت الغاء الدولة. وقد بشرت هذه الايديولوجية بتحرير الانسان وانطلاقه ونعيمه وازالة الحقد والبغضاء.. فاذا هي تورث الانسان في ذل العبودية والمادية والجوع والخوف والقهر والفساد.. الخ..

اقول اذا كان سقوط الايديولوجية الماركسية امرا واضحا يجسده تفكك الاتحاد السوفيتي وتخلى دول شرق اوربا عن الماركسية وتحولها الى الاقتصاد الحر واسقاط التنظيمات الشيوعية، فان نفس الشيء ينطبق على الايديولوجية الرأسمالية التي يكشف التطبيق عن فشلها في اسعاد الانسان وانقاذه، وعن ايقاعها للانسان في طريق مسدود بسبب افتقار الجوانب العقائدية والروحية والتركيز على العلمانية

والمادية المدمرة، والتي أوقعت الاسر في التفكك والانهييار، وحطمت الانسان من الداخل مفضية به الى الدمار النفسي، الامر الذي تكشف عنه النسب العالية للمرضى النفسيين والمقدمين على الانتحار، والمنتهمين لجماعات الرقص والجماعات الانحرافية كالهيز، والبيتلز.. الخ

وفي ضوء فشل الايديولوجيات الوضعية المتصارعة في تحقيق صالح الانسان واسعاده، وتحقيق المجتمع المتكامل القوي المتوازن ماديا وروحيا، فإن الفرصة سانحة امام انتشار الاسلام عقيدة وشريعة كحل وحيد يخلص العالم من ازماته الطاحنة ومشكلاته المزمنة. وفي ضوء هذا الفراغ الايديولوجي او العقائدي الذي يعانيه العالم بشكل عام،

والدول التي اسقطت الماركسية بشكل خاص، يجب ان تنشط التنظيمات الاسلامية لدراسة هذه الدول وظروف واحوال المسلمين فيها، من خلال الدراسة والبحث ودعم الهيئات الاسلامية داخلها، ومساعدة هذه الدول تربويا وصحيا واقتصاديا لتمهيد السبيل امامها لتبني الفكر الاسلامي والاخذ بالتطبيقات الشرعية.

ابعاد الدراسة واهدافها

تستهدف الدراسة التعرف على ظروف المسلمين داخل اوربا الشرقية من حيث عدة ابعاد اهمها:

(١) البعد الديني: ويتمثل في الاجابة عن التساؤلات التالية:

(أ) ما طبيعة فهم المسلمين هناك للاسلام، وهل يتفق هذا الفهم مع الاسلام الصحيح، وهل هناك بعض الاخطاء او الانحرافات في فهمهم

الاسلام؟ وماهي هذه الاخطاء ان وجدت؟
(ب) هل يترجم المسلمون الاسلام الى واقع في سلوكهم وعلاقاتهم وحياتهم. أم انهم يكتفون بالعقيدة دون تطبيق للشرعية؟

(ج) ماهي المنظمات الاسلامية المنتشرة في هذه الدول، وما هي امكاناتها، ومواقع اتخاذ القرار داخلها، وتسلسلها التنظيمي، وخطوط السلطة داخلها وعلاقاتها بالمنظمات الاخرى ذات التأثير، وما هي انجازاتها، وما موقف المسلمين هناك من هذه المنظمات؟

(د) هل تمارس الدعوة الاسلامية على نطاق واسع، وما هي محصلة هذه الدعوة في هداية غير المسلمين الى الاسلام، وفي ترشيد سلوك المسلمين؟

(٢) البعد التعليمي: ويتمثل في الاجابة عن التساؤلات التالية:

(أ) ماهي نسبة المتعلمين بين المسلمين داخل هذه الدول؟

(ب) ماهي نوعية التعليم الذي يقدم عليه المسلمون؟

(ج) ماهي اتجاهات المسلمين نحو تعليم ابنائهم؟

(د) هل هناك مدارس خاصة بالمسلمين؟

(هـ) ماهو موقع التعليم الشرعي والديني من النسق التعليمي للمسلمين هناك؟

(و) ماهي نسبة المسلمين المتعلمين تعليميا عاليا بين مجموع المتعلمين تعليميا عاليا داخل هذه الدول؟

(ز) ماهي نوعية المناهج الدينية المقررة، وما نوعية إعداد معلمي الدين؟

(٣) البعد المهني: ويتمثل في الاجابة عن التساؤلات التالية:

(أ) ماهي طبيعة المهن التي يمتنها

المسلمون في هذه الدول؟
(ب) ماهي المكانة الاجتماعية لهذه المهن داخل السلم المهني داخل هذه الدول؟

(ج) ماهي الطموحات المهنية للمسلمين بشأن ابنائهم؟

(د) ماهي طبيعة الحراك المهني بين المسلمين وتنقلهم بين المهن سواء داخل نطاق جيل واحد أو على مدى اجيال متعاقبة؟

(٤) البعد الاقتصادي: ويتمثل في الاجابة عن التساؤلات التالية:

(أ) ماهو متوسط الدخل لدى المسلمين في هذه الدول؟

(ب) ماهو موقع المسلمين من السلم الاقتصادي داخل هذه الدول؟

(ج) هل يوجد بين المسلمين رجال اعمال لهم نفوذ وتأثير اقتصادي وسياسي واجتماعي يمكن الاستفادة منهم في نشر الدعوة؟

(د) ماهي نسبة الفقراء من المسلمين الى مجموع المسلمين بشكل خاص، وإلى نسبة الفقراء داخل المجتمع بشكل عام؟

(ي) يحسب الفقر والغنى منسوباً الى المستويات المعيشية المتفاوتة في كل دولة.

(هـ) هل توجد مشروعات اقتصادية مشتركة او تقوم بها دول اسلامية داخل هذه الدول؟ وما حجمها وقيمتها واهميتها في الاقتصاد الوطني هناك؟

(و) هل توجد مشروعات اقتصادية مشتركة او تقوم بها دول اسلامية داخل هذه الدول؟ وما حجمها وقيمتها واهميتها في الاقتصاد الوطني هناك؟

(٥) البعد السكاني: ويتمثل في الاجابة عن التساؤلات التالية:

(أ) ماهي معدلات المواليد والوفيات والخصوبة بين المسلمين؟ وهذا يعد مؤثراً على احتمالات النمو المستقبلي؟

(ب) ماهي نسبة المسلمين الى العدد الكلي للسكان؟



(ج) ما هو المستوى التحصيل للطلبة المسلمين في المدارس والجامعات في هذه الدول ؟

(د) ما هي مساهمات الدول الاسلامية في ايجاد مدارس ومراكز علمية وبحثية وجامعات في هذه الدول ؟

(هـ) هل توجد جماعات او تكتلات او جمعيات اسلامية داخل الجامعات في هذه الدول ؟ وما هي وظائفها واوزانها ان وجدت ؟

(و) هل توجد صحافة اسلامية في هذه الدول ؟ وما هي مراكز تمويلها ، وحجم قرائها ، ونوعية القضايا التي تهتم بها ؟

(ز) هل توجد مكتبات اسلامية في هذه الدول ؟ وما هو حجم الكتب الاسلامية في المكتبات العامة ؟ وما هو مدى اقبال الناس على قراءتها ؟ وما حجم توزيعها ؟

(ط) هل توجد برامج اسلامية في الاذاعة والتلفزيون ؟ وما هي القضايا التي تدور حولها هذه البرامج ؟ وزمن

(ج) ما هي المواقع الايكولوجية لتركز المسلمين ، وما هي اهم خصائص هذه المواقع (ريف - حضر - مدن صناعية - سياحية) ، وما هو التوزيع الجغرافي للسكان داخل الدولة .

(د) ما هي المستويات الصحية للسكان مقاسة بمعدلات الوفيات عموما ، ووفيات الرضع خصوصا ، وتوقعات الاعمار ومقارنة هذه المستويات بالمستويات العامة داخل المجتمع ؟

(٦) البعد التربوي والاتصال :

ويمثل في الاجابة عن التساؤلات التالية

(١) اين يتعلم أبناء المسلمين ؟

(ب) هل توجد مدارس خاصة بالمسلمين ، لتعليم الإسلام واللغة العربية ؟ واذا وجدت ما هي مستويات هذه المدارس من حيث عدة ابعاد فرعية كالباني ، وإعداد المدرسين والميزانيات ، وعدد الفصول ، وتوافر الامكانيات التربوية كالكتب والوسائل التعليمية والمقاعد .. الخ

إذاعتها؟ وتوقيت الاذاعة؟

(٧) بعد المراكز الإسلامية في الدولة
: ويدور حول التساؤلات التالية :

(أ) كم عدد المساجد في الدولة ؟
وكيف تتوزع جغرافيا ؟

(ب) ما هي المراكز الإسلامية
الموجودة داخل الدولة ؟

(ج) وما هي اهم النشاطات التي
تمارسها هذه المراكز ؟

(د) كم عدد المستفيدين بهذه
الانشطة ؟

(هـ) ما هو دور هذه المراكز في
الدعوة الإسلامية ؟

(و) ما هي مصادر التمويل في هذه
المراكز ؟

(ز) ما هي طبيعة القيادات التي
تتولى ادارة هذه المراكز من حيث مستوى
التعليم ، والتوجيهات العقائدية ، والتفرغ
للعمل الاسلامي ... الخ .

(ع) ما هي طبيعة القوى المضادة
لهذه المراكز الإسلامية والتي تخطط
لإفصالها؟

(٨) بعد القوة والتأثير على مراكز
تشكيل واتخاذ القرار : ويدور هذا البعد
حول التساؤلات التالية :

(أ) ما هو موقع المسلمين كأفراد من
عملية اتخاذ القرار داخل هذه المجتمعات؟
ومدى وجودهم في المجالس النيابية ، أو
توليتهم أعمالا قيادية ، أو تأثيرهم
الاقتصادي .. الخ .

(ب) علاقة المنظمات الإسلامية
بالسلطة في هذه الدول .

(ج) قدرة المسلمين (منظمات
وأفراد) على التأثير في الرأي العام من
خلال أساليب الاتصال العامة Mass Me-
dia كالصحافة والتلفزيون والاذاعة أو
الشخصية Personal كالحاضرات

والندوات.

(٩) بعد المشكلات الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية للمسلمين في
هذه الدول : وسوف تصنف هذه
المشكلات الى :

(أ) مشكلات اقتصادية كانهخفاض
الدخل أو وضع عراقيل امام انشطتهم
الاقتصادية ... الخ .

(ب) مشكلات اجتماعية تتصل
بأساليب تعامل أبناء البلد مع المسلمين
كأقليات .

(ج) مشكلات سياسية تتمثل في
القيود والضوابط الشديدة المفروضة
عليهم ، وما يعانونه من قهر أو تسلط .

(د) مشكلات أخرى (أسرية أو مهنية
أو عمل أو صحية .. الخ) ويستهدف هذا
البعد التعرف على رؤية مسلمي هذه
الدول لما يعانونه من مشكلات من وجهة
نظرهم ، وتقديرهم هم لهذه المشكلات .

(١٠) بعد مواجهة المشكلات
والتواصل مع العالم الإسلامي :

ويستهدف هذا البعد في الأساس
التعرف على رؤية المسلمين في هذه الدول
لأساليب مواجهة هذه المشكلات ،
ورؤيتهم للدور الذي يمكن للدول
الإسلامية — خاصة المملكة العربية
السعودية — أن تسهم به في دعم العمل
الإسلامي بكافة أبعاده من دعوة وتعليم

واعلام ومساندة للمراكز الإسلامية
القائمة أو انشاء مراكز جديدة ... الخ أو
استثمارات اقتصادية واتاحه الفرص
للعمل ، أو منح دراسية للدعاة ... الخ .

(١١) بعد المقارنة بين وضع
الأقليات الإسلامية في الدول الأوروبية ،
وبين وضع الأقليات اليهودية في العالم
الإسلامي :

ومن الواضح ان الأقليات الإسلامية

الدول ؟

- (٥) ما هو الفرق بين وضع الأقليات الإسلامية كإثنيات دينية وبين وضع الأقليات العرقية داخل نفس الدول ؟
- (٦) كيف يشخص أبناء الأقليات الإسلامية أوضاعهم ؟
- (٧) كيف يفسر المسؤولون والقيادات في هذه المجتمعات أوضاع المسلمين المتدهورة هناك ؟
- (٨) كيف السبيل الى تحسين أوضاع الأقليات الإسلامية ؟
- (أ) من منظور المسلمين وقياداتهم ؟
- (ب) من منظور المسؤولين في هذه الدول ؟

منهج الدراسة :

تعد هذه الدراسة من الدراسات الاستطلاعية Pilot Studies والموجهة نحو اعداد برامج عمل محددة Action Oriented Researches وسوف تتم بالأساليب

تعاين اضطهادا واضحا داخل المجتمعات الاوربية على عكس الاقليات اليهودية داخل العالم الإسلامي وهنا تثار عدة تساؤلات :

(١) ما هي أسباب أو عوامل اضطهاد الأقليات الإسلامية في أوروبا ، وينقسم هذا السؤال الى شقين :

(أ) عوامل من وجهة نظر المسلمين أنفسهم .

(ب) عوامل من وجهة نظر الآخرين (مسؤولين وجماهير) في هذه الدول .

(٢) وما هو سبب تخلف الأقليات الإسلامية داخل المجتمعات الاوربية .

(٣) وما هو سبب تمتع الأقليات اليهودية في العالم الإسلامي بكافة الحقوق والرعاية على الرغم من سلوكهم الاستفزازي والعداوي تجاه المجتمعات التي يعيشون فيها ؟

(٤) وما هو الفرق بين وضع الأقليات الإسلامية في أوروبا كإثنيات دينية ، وبين وضع الأقليات الدينية الأخرى في نفس



المسحية على مستويين .

(أ) مستوى دراسة المنظمات الإسلامية في كل دولة وهذه تتم بالمسح الشامل .

(ب) مستوى دراسة عينة من مسلمي هذه الدول وتتم باستخدام العينة العشوائية ، والعينة الطبقية حسب أماكن تجمع المسلمين ومواقعهم الاجتماعية والمهنية ... الخ .

أدوات الدراسة ومصادر

سوف تعتمد الدراسة على مصادر أساسية للمعلومات أهمها الإحصاءات الرسمية في تلك الدول ، وبيان المراكز الإسلامية والمساجد والأنشطة والرواد والمستفيدين منها .

أما أدوات الدراسة فسوف تتعدد على النحو التالي :

(١) مقابلات شخصية مع قيادات العمل الإسلامي ورؤساء المنظمات والمراكز الإسلامية ، على أن تعد هذه المقابلات بشكل مقنن بعد إجراء مقابلات استطلاعية مع عينة منهم .

(٢) مقابلات شخصية مقننة مع القائمين على أمر الدعوة الإسلامية بهذه الدول .

(٣) استبيان يعد للتطبيق على عينة عشوائية من المسلمين في هذه الدول في مواقعهم المختلفة (ريف - حضر ... الخ) .

(٤) معايشة العمل الإسلامي فترة زمنية لفهم خصائصه وأزماته وكيفية مواجهة هذه الأزمات .

أسلوب تنفيذ هذه الدراسة :

يتطلب تنفيذ هذه الدراسة السير في عدة خطوات أجزأها فيما يلي :

أولا : القيام بزيارة استطلاعية من جانب الباحث الرئيس للدولة أو الدول المطلوب دراستها ، على أن يعد برنامج للزيارة يتضمن لقاءات مع قيادات العمل الإسلامي بها .

ثانيا : يتم التعرف على الباحثين الإسلاميين في هذه الدول الذين يمكن أن يقوموا بتنفيذ هذه الدراسة مع الباحث الرئيس . ويتطلب الأمر اقناعهم بأهمية الدراسة وفائدتها في دعم العمل الإسلامي بهذه الدول .

ثالثا : قيام الباحثين الوطنيين ، تحت إشراف الباحث الرئيس بتنفيذ الدراسة من مقابلات وملاحظات وتعبئة الاستبيانات ، بعد تحديد واضح لمجالات الدراسة الزمانية والمكانية والبشرية ، وعمل حصر بأماكن العمل الإسلامي والمساجد والدعاة والقيادات الإسلامية ، وبعد تحديد حجم العينة من جمهور المسلمين في هذه الدول .

رابعا : بعد جمع المادة العلمية من الميدان يتم تحليلها إحصائيا وتفسيرها في ضوء الواقع وفي ضوء حقائق الفكر الإسلامي ، وفي ضوء ما هو مطروح في أدبيات العلوم الاجتماعية من نظريات حول الأقليات والعلاقات الدينية والدعوة ومشكلاتها .. الخ .

خامسا : كتابة التقرير النهائي للدراسة .

سادسا : الخروج بتوصيات واقتراحات عملية يترتب عليها خطة عمل واضحة الأبعاد لدعم العمل الإسلامي في هذه الدول .
والله ولي التوفيق .

روح الجهاد في ضمير أمتنا

أ.د. محمود محمد عمارة

النبى صلى الله عليه وسلم . حتى حفر له .
فما كان له سرير الا ذراعي النبى صلى الله
عليه وسلم . حتى دفن .

تمهيد

المسافة بين الظواهر والجواهر بعيدة ..
بعيدة ..
ولا تستطيع بالعين المجردة أن تنفذ من
الظاهر الى ما في القلب من جواهر .. ولابد من
البصيرة التي لا تخدعها القشرة الظاهرة
ومن ثم لا تكتفي بها .. وانما تغسوس في
الاعماق .. لتستخرج منها اللؤلؤ والمرجان ..
مما يحفل به قلب الانسان .
ومن هنا كان الاقتصار في الحكم .. على ما
يبدو من ظاهر الانسان ظلما مبينا .. ظلما
للحق .. وللانسان نفسه ..

وكم من معان جميلة تمر علينا .. فلا
نستوقفها .. ولا نتذوقها .. لانها تمر علينا في
ثياب بالية .. فلا تستلفت انظارنا ..
والبطولة الحقيقية .. قد تكون منا على
مرمى حجر .. بل بين ايدينا .. ولكننا لا
نكتشفها .. لانها في كيان رجل مغفور .. مثل
«جليبيب» رضي الله عنه ..

واذا كانوا في الغرب يعمدون الى «ممثلة»
داعرة .. فينظمون باسمها نشيدا ..
ويجعلون من يوم ميلادها عيدا .. بل
ويعرضون عليها مئات الملايين لتسمع
بلصق صورتها على طائرة ..
إذا كانوا يفعلون ذلك .. فما احزاننا ان
نحتفظ للبطولة بحقها .. في البحث عنها .. ثم
استثمارها لحساب الحق ..

جاء في «اسد الغابة»
«جليبيب» .. انصاري . له ذكر في حديث
«ابى برزة الاسلمى» حيث طلب رسول الله
صلى الله عليه وسلم زواج «جليبيب من ابنة
رجل من الانصار» .
وكان قصيرا . دميما .
فكان الانصاري . ابا الجارية . وامراته .
كرها ذلك .

فسمعت الجارية بما اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فتلقت قول الله تعالى :
« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من
أمرهم » !
وقالت .

رضيت : وسلمت : لما يرضى لي به رسول
الله صلى الله عليه وسلم .
فدعا لها رسول الله . وقال :
اللهم : أصيب عليها الخير صبا . ولا
تجعل عيشها كدا . فكانت من اكثر الانصار
نفقة ومالا .

ثم .. ان رسول الله صلى الله عليه وسلم .
كان في مغزى له .
فلما فرغ من القتال قال :
هل تفقدون من أحد ؟ قالوا . نفقد والله
فلانا وفلانا . قال :

لكني أفقد «جليبيبا» .
فوجدوه عند سبعة . قد قتلهم . ثم قتلوه .
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم . فأخبر
فقال :
قتل سبعة .. ثم قتلوه .. هذا مني .. وانا
منه .

حتى قالها مرتين .. أو ثلاثا . ثم قال
بذراعيه .. فبسطهما .. فوضع على ذراعي

مقياس الزعامة

هناك .. في غرفة العمليات .. وإنما هو مع البسطاء الذين يذكرونه بالله تعالى .. والذين تعمّر قلوبهم بالخامة التي تطلب الزعيم الحق .. ليكتشفها .. ثم يطلقها تسري في مرافق الأمة عملاً وابتكاراً .. وانتصاراً .

فطرة الانسان وفطرة الكون:

ولقد كان صلى الله عليه وسلم متجاوباً مع مصره خوي
لقد كان «جليبيب» .. هكذا .. بلا أب معروف .. ولا أم .. ولا عشيرة .. رجل معتوه .. يتسلى به صبيان المدينة .. ثم هو في نفس الوقت ملهاة لقريباته من نساء الانصار !
وكان مع ذلك : دميم الوجهه .. قصير القامة^{١٥}

! إذا كان من زعماء الدنيا من هو مشغول بمجده الشخصي .. بالسطو على حق الآخرين في انفسهم .. نرى سبيها لخصمها أو حسده ظلماً وعدواناً .. ولو بقي الآخرون عرايا .. إذا كان من الزعماء من هم كذلك .. فقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم طرازاً آخر . يعيش مع الضعفاء ..

يعيش معهم لا بمشاعر الاشفاق عليهم فقط .. وإنما بمشاعر التقدير التي تفجر في قلوبهم معاني البطولة والوفاء :
قال صلى الله عليه وسلم :
(ابغوني في ضعفائكم)
فانما تترزقون وتتصرون بضعفائكم)
رواه الترمذى وأبو داود والنسائي .
وهكذا .. لا يتعزل الزعيم مع الصفوة



لكن والد البنت وأمها محبوبان معا عن رؤية ما في باطن «العروس» من جنات وعيون .. من مكرمات دل عليها اختياره صلى الله عليه وسلم لها .. لتكون له شريك حياة .. ورفيقة عمر ..

ولكن المكرمات قليلة العشاق ..
فقد رغب أبواها .. عنه .. وهو منعطف خطير وضع البنت في مأزق تناوشها فيه عوامل من برها لهما .. ثم ما يفرضه الاسلام من اتباعها رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولكنها لم تتردد طويلا .. وأثرت أمر رسول الله : وإذا كان أخوها الشاب المؤمن على جبهة القتال ينطلق الى ملاقاته الأعداء قائلا : لا تخف دمة رسول الله وأنا حي ..

فكذلك هي تقول :
لا أرد رغبة رسول الله .. مادام في عرق ينبض .. وأنفاس تتردد ..

زوجة المستقبل:

وتبدو الفتاة هنا مثالا أعلى لكل راغب في بناء عش الزوجية المأمول
إنها لم تكف بحفظ القرآن ..
ولكنها تفهمه .. بل وتحسن الاستشهاد بالآية في مجالها .. ويبدو إيمانها بالله ورسوله من القوة بحيث وضعتها وجهها لوجه أمام أبيها وأمها .. ويا لها من معركة باهظة التكاليف .. لأنها غير متكافئة القوى ..
ولكنها انتصرت حين اتخذت من الآية الكريمة ردا لها ..
ثم زادت على ذلك كله .. خطابها الشديد للهِجة لوالديها :
(أتردون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟)
ثم اتخذت قرارها الحاسم :
فأطاعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

بل رضيت نفسها بما اختار لها ..
بل كانت واثقة بالنتائج العظيمة من وراء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فكانت جديرة بهذه الدعوة المباركة من رسول الله :
أن يكون الخير نورا جاريا بين يديها ..
وأن يحميها تعالى من منغصات العيش ..
كفاء ما قدمت من تنفيذ أمره صلى الله عليه

ولكن الزعيم الحق .. يترك الناس يقفون عند القشرة الظاهرة .. محجوبين عن رؤية اللائي في الأعماق .. ثم يخرج عليهم بتقدير «جليبيب» .. والتنبؤ بمستقبله .. ومنسجما في ذات اللحظة مع ما فطر الله تعالى عليه الكون من رعاية للضعيف .. ليحيا ..
وليخرج من الضعف قوة تغلب حسابات الواقفين لدى عتبة الدار !!

يقول ابن القيم:
(اللطيف مع الضعف أكثر :
فتضاعف ما أمكنك :
لما كانت الدجاجة لا تحنو على الولد .
أخرج كاسبا .

ولما كانت النملة ضعيفة البصر . أعينت بقوة الشم . فهي تجد ريح الطعام من البعد .

وكما كانت الخلد — نوع أعمى من الجردان — كما كانت عمياء .. ألهمت وقت الحاجة الى القوت أن تفتح فاهها . فيبعث إليها الذباب . فيسقط فيها . فتتناول منه حاجتها)!!

أساس تقدير الإنسان:

لقد بدأ «جليبيب» بمقياس العرف الاجتماعي السائد .. مسلاة ملهاة .. بهذا القصير .. الدميم ..
ولكن القيادة المؤمنة تستشعر من بعد ما وراء هذه القشرة المانعة :

لقد رأت فيه خصائص الانصار التي نوه بها القرآن ..

واذ يحاسبه مجتمعه على دمايته وقصره .. فالحساب ظالم لانه ادانة بشيء لم يستشر فيه .. ولكن الحساب العادل .. ما يكون على شيء يدخل في اختياره .. وهو ما سوف يسفر عنه الغد القريب وعندما يلتقي الجمعان.

حق الحياة لمن يسعدون الحياة:

واذ يستشعر صلى الله عليه وسلم ما في قلب «جليبيب» من عناصر الخير .. فأنسه يستشعر في نفس اللحظة حقه في أن يعيش .. رب أسرة مكرما .. من أجل ذلك يدخل طرفا في قضية زواجه .

وسلم بينما «العروس» لا يبشر مظهره بشيء من متعة ترجوها كل فتاة في مقتبل عمرها.

الفتاة في مواجهة المجتمع:

علمت الفتاة مجتمعا درساً لا ينساه :
لقد نسى المجتمع أن «جليبيب» شاب في

قلبه بذرة التوحيد .. وإذا بدا للناس كغصن معري من الأوراق في فصل الخريف .. فإن ذلك لا يمنع من أن يظل محتفظاً بعناصر الخصوبة والنماء .. وسوف تثبت على فروعه أوراق .. وازهار .. وثمار ..

وإذا كان مغموراً مقهوراً مدفوعاً بالأبواب .. فإن ذلك لا يخفي حقيقة صلاحيته ليكون قيادياً متى وجد العقل الذكي الذي يكتشفه .
والمجال الحيوي الذي يبرز مواهبه .. وكأني بها تهتف بما قرره المربون القائلون:

أطيب الشجر ما كان :

أ - وافر الثمر .

ب - دائم الأكل .

ج - ممتد الظل .

د - لا يحتاج الى جهد في رعايته .

وكذلك كلمة التوحيد :

فهي :

أ - دائمة العطاء . غزيرته ..

ب - يأوي اليها الحران .

ج - وهي ليست كذلك لأنها حروف .

وكلمات .. ولكن .. لأن صاحبها يمزجها بدمه .. ويعطيها كل مشاعره :

فهي كالنواة : فيها شجرة كامنة ..

ولكن لابد من التربة التي تنضجها ..

على أن لكل انسان نصيبه منها على قدر طاقته .

فمنهم من يفى الى ظلها ..

ومنهم من يأكل من ثمرها ..

ومنهم من يمر من تحتها ..

ولقد كانت الأسرة هي تلك الأرض التي تنضج ما في قلب «جليبيب» وهكذا تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم .. وما كان لمؤمن ولا مؤمنة أن تكون لهم الخيرة .. بعد ما اختار صلى الله عليه وسلم.

غياب المقياس الحساس:

ولقد غاب هذا الميزان الحساس من حياتنا

في تقدير الاشخاص .. وخاصة في مجال اختيار الرجل المناسب للبنات وهي ضعيفة التكوين .. وأولى بالرعاية من أخيها القادر على تدبير شؤونه بنجاح ..

ثم صار الامر على ما يقول بعض المربين هنا:

مجدنا الاشخاص بذواتهم .. فصاروا هم المثل الاعلى ..

والمفروض أن نعجب بهم كممثلين للمثل الاعلى ..

لقد قدس الاولون العدل .. في الرجل العادل ..

ولم تقدس العادل بذاته ..

وقدست البطولة في البطل .. لكنها لم تقدس نفس البطل.

فبقي البطل في حجمه الطبيعي عرضة للنقد اذا انحرف .. بقدر ما ظل في المجتمع الذي يقدس البطل نفسه فوق النقد والمساءلة .. ومن آثار ذلك :

أن الفرد في مثل هذا المجتمع : ينظر الى الامور والناس نظرة جزئية :

فيسقط تاريخاً حسناً لرجل .. لانه اخطأ مرة واحدة !

وبالعكس :

يسقط تاريخاً حافلاً بصور الشر .. من أجل صواب واحد ! راجع مقومات الشخصية المسلمة د. ماجد الكيلاني.

صدق نبوءة الرسول:

وصدقت نبوءته صلى الله عليه وسلم .

وهو المؤيد بالوحي الاعلى :

وها هو ذا الايمان يعلن عن نفسه في

شخص جليبيب الذي كان بالامس مسلاة ..

وملهاة !

ها هو ذا ينقض كالصقر على صفوف

المشركين فيقتل منهم سبعة !!

واذا كان قد قتل .. فانه يعلم الامة كيف

يضحي المسلم بروحه .. لتبقى الامة عزيزة

الجانب مرهوبة القوة .. مادامت باذلة أموالها

وانفسها ..

ولا يمكن لاي تعليق مهما كان بليغاً ان

يبرز حجم الدور الحقيقي للبطل هنا ..

ولنترك فعله هو .. يعلن عن نفسه .. فهو

أبلغ من كل مقالنا

هذه الفضيلة النفسية الرائعة.
استطاعت بفضيلة القدرة على الايمان ان
تصل الى كل شيء

ان بعض الامم مصابة بالعجز عن طبيعة
الايمان .. فهم مفتتة الرأي . مبعثرة الارادة .
مخربة من الاعماق.

مسلوقة بهذا التخريب من الحصول على
اداة الايمان .. الايمان من حيث هو ايمان
فهو لا تملك ان تؤمن بشيء .. بأي مثل .
بأية عقيدة .. بأية حقيقة . فكل الامور عندها
تشبه ان تكون متساوية في الاهمال وعدم
الاكتراف.

ان هذه الامة لا يرجى لها حياة . ولا يؤمل
لها صلاح.

ليست مشكلة تربية الامة على الحقيقة هو
ما تؤمن به من حق أو باطل .

وإنما مشكلتها الرهيبة هي . فقدانها
القدرة على الايمان بشيء ما . وهذا ما أصبحت
به الامة الإسلامية في أعصارها المتأخرة .
فكان أكبر أسباب تخلخل ركائز وجودها .
وأفعل أسباب انهزامها).

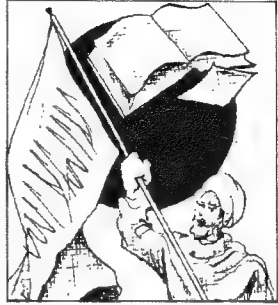
صناعة الايمان وصناعة الترف:

إذا كان المؤمن يعيش للناس أملا .. فان
الكافر يعيش بهم فسادا .. ولقد كان «جليبيب»
واحدا من الذين منحهم الحق تعالى القدرة
على الايمان .. بهذه العسكرية الابية .. فحقق
أمل الامة في النصر المبين .. ولم يسقط مدرجا
بدمائه حتى قتل من صناديدهم سبعة
رجال..

وكانت نهايته شهادة صدق على قدرة
الاسلام على صنع الرجال ..

ثم على ما يفعله الترف بالامة من استرخاء
الارادة وخور العزيمة . لنظل دائما مسلحين
بهذه العسكرية الابية .. مباهين بها أماما
تحاول اليوم ان تطمس معالم القوة في
الاسلام .. بينما هم من الترف في الموقع
الادنى .. وأين الفارغون من طاقة الايمان ..
أزاء جيش صاغه الله تعالى من مثل
جليبيب ؟

(لقد استغرق الترف هناك كل قوى
الانسان العامة . الواعية . واستنزفها في



ثمرة الايمان:

سببى . جليبيب . الذي فاجأ الامة
بحقيقته .. سببى عنوان الايمان وما يمكن
أن يفعله في الواقع .. مؤكدا غفلة الامة
الإسلامية على مدار التاريخ عن مواهب كثيرة
تغيب . ولا يحاول أحد اكتشافها .. وهو
يطالبها اليوم أن تفهم دور الايمان بالله تعالى
في العودة بالامة الى سالف مجدها .. لتعصم
به في معترك المذاهب .. وليكون أساس التربية
.. وطوق النجاة . حتى لا تتسول نظرية
التربية . ونحن بالايمان أغنياء.

يقول المرحوم الدكتور سعاد جلال
(يجب أن نلاحظ دائما أن الايمان مركب من
عنصرين . هما اللذان يكسبانه أهمية الذاتية
المتعاطمة

أحدهما : القدرة على الايمان .

فليس كل أحد قادرا على الايمان .
وثانيهما . تعلق الايمان بمثل رائع أو حقيقة
كبيرة ضخمة كالايان بالله تعالى
ان خاصية الايمان الصادق هي . تجافي
المؤمن بنفسه عن النظر لمواطن الرغبة
والرهيبة.

فلا يغريه المطموع فيه . ولا يزعجه
المحذور منه

وان الايمان الصادق هو اساس تربية
الامم

اذا تعلمت الامة ان تؤمن . وحصلت لها

الشهوات . فلم يبق في النفس موضع لتقبل الحق . ولا فهم الخير . ولا ادراك الحسن في الاستقامة على الصراط المستقيم . ولا مقدار الاحساس بقيق الكبرياء والشر والافساد .. عند هؤلاء المترفين).

القائد يتفقد جنوده:

لا يمكن لامعة ان تنهض . الا بحسن الادارة . وحسن اختيار الاعوان .. واكتشاف المواهب الغائبة .. أو المغيبة .. وهكذا يعلمنا ذلك المشهد الأسر:

لقد كان صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى في هذا الباب ..

فقد اختار رجاله .. وما هو ذا يسأل عنهم بعد المعركة ..

وبينما راح رجاله يبحثون عن الاسماء اللامعة .. كان هو مشغولاً بالجندي المجهول .. الذي لم يعرفوا سره .. ولم يسبروا غوره .. حتى اذا حمى الوطيس :

أظهر في الشدة .. قدره .. يوم ان اطلع في الظلمات .. بדרه !!

ثم انسرب كالضيف .. أو كالطيف .. هناك الى جنة طابت ظلالا .. وانساما .. واصداً .. وانداء .. مخلقا من ورائه عملا يدل بنفسه على عظمة صاحبه وان لم يعرفه احد



.. وان لم يزين صدره وسلام .. وكأنما يقول للاجيال : سبروا على نفس الطريق .. والنصر معكم .. وان تأخر قليلا .. وان زها الباطل بعده ..

وعده .. فالبصرة بالخواتيم
في القادسية هزمت القبلة الضخمة أمام البعير ..
وفي اليرموك : هزم القوس والنبل ..
السيف واليواتر ..

لان راكب البعير .. وحامل القوس .. كان ينطلق من قلب مؤمن .. واردة من صنع الايمان .. وابن منه صاحب الفيل .. الذي لا يحمل في صدره قلبا .. ثم هو حريص على الحياة .. فهزمه من كان حريصا على الموت !

عندما يفرح القائد العظيم:

ولقد سعد صلى الله عليه وسلم ببطولة «جلبيب» ..

وهكذا يكون القلب الكبير .

انه ليفرح بالاداء المتميز لجنوده .. ويفسح لهم الطريق ليصلوا الى ما يستحقونه من علو وسمو .

ولئن كان يسعد أن أمره الله تعالى بأن يبدأ قوماً بالسلام .. وقال

الحمد لله الذي جعل في أمتي من أبدؤهم بالسلام .. اذا سعد بذلك .. فكم تكون سعادته «جلبيب» الذي دوخ الله به الطغاة . واذل سيفه الشرك ..

فلنفهم الدرس:

اننا مدعون الى البحث عن المواهب المطمورة في رزمة الناس .. فما أكثر امثال «جلبيب» فينا .. فلننح القشرة البادية .. فقد يكون وراء الاكمة أسود ..

لقد كان «جلبيب» قصير القامة — لكنه اطلال رقية المسلمين ..

وكان دميم الخلقة .. لكنه جمل وجه تاريخنا بأكليل النصر .. وكان نكرة .. فصار بانتماؤه الى دوحة النبوة .. من الخالدين .. ولقد انعكس من هذا الشرف قيس على زوجته الوفية .. فعاشت من بعده .. غنية .. آبية .. وهي من نكراه في قرار مكين □



أسلوب الدعوة في الغرب

ترجمة : عبد الجبار الطعمة

والحرفيين بأسلوبهم التلقائي، ويتقواهم واستقامتهم في تعاملهم مع الناس بشتى اتجاهاتهم وانتماءاتهم الدينية والعرقية، نجدهم يختلفون اختلافا جذريا عن أولئك المبشرين لبقية الأديان، والذين يستخدمون الوسائل الإغرائية والأموال الطائلة ودعم الحكومة والهيئات غير الرسمية.

إن سر نجاح المسلمين الأوائل في الدعوة، يكمن في كونهم مسلمين بحق يطبقون الإسلام بصدق على أنفسهم، وينتهجون أسلوب الأمانة في التعامل اليومي مع كل البشر وكانت شخصياتهم

عندما تلقى نظرة على تاريخنا الإسلامي، وكيف انتشر الإسلام في فترة وجيزة ليغطي حوالي ثلاثة أرباع العالم القديم، فلا تملك إلا الدهشة والأعجاب للدور الذي لعبه التجار والحرفيون المسلمون في انتشار الإسلام في البقاع النائية من العالم القديم، الأمر الذي يرادف ويدحض مزاعم أولئك المؤرخين من غير المسلمين، الذين ناصبوا العداء للإسلام، بقلمهم المسموم، والذين يزعمون أن الإسلام انتشر بالسيف فقط. عندما نحلل بعناية الحقائق التاريخية، نجد أن هؤلاء التجار

انعكاسا صادقا وحيا للاسلام
الحقيقي.

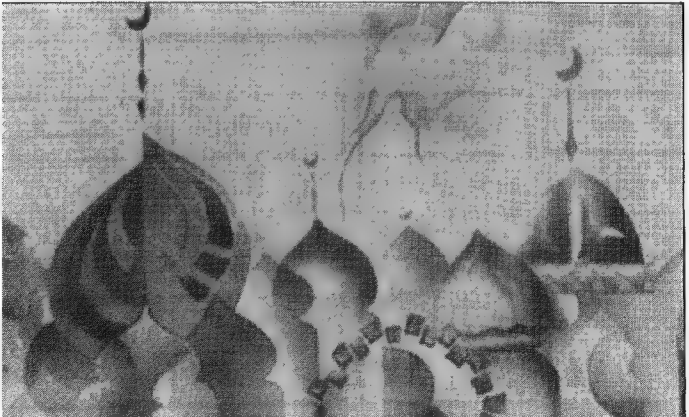
هذه هي الوسائل التي كانوا
يستخدمونها، والتي جعلت أولئك الذين
يحتكون بهم يحاولون التعرف على ما
يؤمنون به، وبالتالي تتكون القناعة التامة
لديهم لاعتناق الاسلام عن رغبة ملحة،
فياخذونه ديناً حياتياً.

ان على المسلمين الذين يعيشون في
بلاد الغرب مسئولية كبيرة وواجبا
صعبا ان مهمتهم لا تنحصر فقط في
دحض ادعاءات المستشرقين، وما
يشوهون من حقائق تاريخية، ولكن
ليتصرفوا كمسلمين حقيقيين، ليكونوا
مثالا ناطقا للاسلام، كما كان الاولاد
من السلف، وفوق كل ذلك عليهم ان
يحافظوا على الاجيال الجديدة التي نشأت
في الغرب، من عوامل الذوبان في الدين
والشخصية والهوية والتراث والمثل
الاسلامية. يجب عليهم ان يجاهدوا في
عرض الاسلام الحقيقي على الجيران
والاصدقاء ومن يحتكون به، لكي تحمي
تلك الصورة المشوهة عن الاسلام، التي
خلقتها العصور الفاتية، واقتراءات
المؤرخين، التي صبغت الاسلام بصيغة
مفقوته لدى الانسان غير المسلم.

ان دائرة الضوء التي يجب ان نسلط
انظارنا اليها الآن في الغرب، هي الاجيال
المسلمة التي ولدت في هذه البلدان. هذه
هي المساحة التي يجب ان نولي الاهتمام
بها.

احد القساوسة الهنغارين، وجه
كلامه في كنيسة، قائلاً للأقلية الهنغارية
التي تقطن امريكا: (انتم ايها الهنغاريون
في البيئة الاميركية، كنكم في جزيرة
صغيرة وسط محيط كبير، وان الأمواج
تعصف بها كل يوم، من كل جانب، ومالم
نعمل شيئاً لحماية هذه الجزيرة، فأنها
ستصبح يوماً ما جزءاً من هذا المحيط
الزاهر).

ان نفس الشيء يمكن ان يقال عن
المسلمين في الغرب. انهم اقلية في بيئة غير
مالكوفة وما لم يبادروا الى المحافظة على
قيمهم، فانهم سيكونون هم الخاسرين.
ان الصعاب التي يواجهونها الآن
ليست مستحيلة ولكنها تحتاج الى اهتمام
وعناية بالفتن. ان المشكلة تكمن في عدم
الخبرة في فن ابراز الاسلام او تمثيله
التمثيل الصحيح، وان الكثير من ذلك يعتمد
على طريقتنا في تعليم اولادنا الطريقة
المثل للقيم والعادات والتقاليد، وان الكثير
منا يحاول فرض ذلك بالقوة على اطفالنا

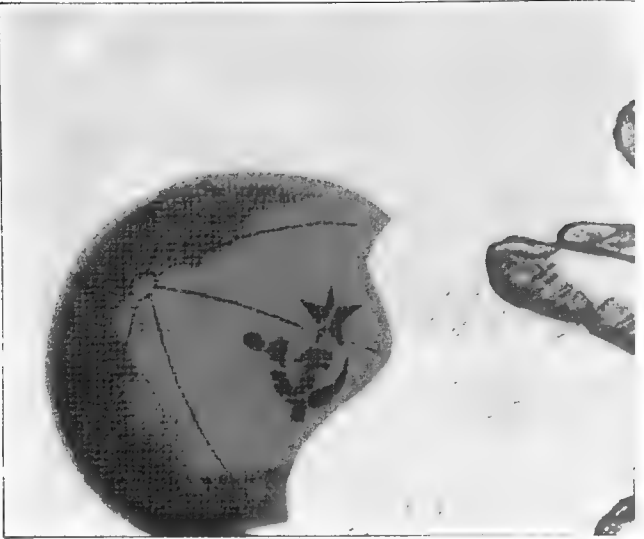




اننا اذا اردنا ان نعرف احدهم بالاسلام قد (الحكمة) هي الوسيلة لذلك. ان كلمة الحكيم في اللغة العربية والاردية والفارسية والتركية وبعض اللغات الاخرى تعني الطبيب، والطبيب يشخص الداء ويعطي الدواء المناسب لكل علة، ولو اعطى لجميع المرضى نفس الدواء، لشفي البعض وبقي البعض الاخر عليلًا، وربما مات من علة. وعندما يدعونا القرآن الكريم الى استعمال الحكمة في الدعوة الى الله فان هذا يعني التمييز في وسائل الدعوة، حسب الظروف والاحوال والامكنة والاشخاص.

علينا ان نحلل الاشخاص امامنا، ثم بعدها نقرر طريقة الدعوة لكل واحد بما يلائمه.

وزوجاتنا. ان الدين لا يمكن ان يفرض بالقوة، ونجد البعض يفرض على عائلته تطبيق الاسلام كما كان في عهد الرسول (ﷺ) في كل دقيقة من حياتهم لدرجة منعه من الاكل بالملاعق او الشوك، وآخرون وللأسف، يعملون عكس ما يوحى به اسلامهم ودينهم ناظرين الى الاسلام على انه تعاليم قديمة لا تناسب الحياة في القرن العشرين، ناسين ان الاسلام هو طريقة وسط ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا﴾. ان القرآن الكريم يعلمنا كيف نتعامل مع الاشياء بحكمة. ان طريقة الدعوة في البلاد العربية مثلا تختلف عنها في انكلترا وان طريقة الدعوة في انكلترا تختلف عنها في افريقيا ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾.



ليسوا على نفس الشاكلة. ان الداعية في الغرب يواجه مهمة صعبة للغاية، اما في البلدان الاسلامية، فان الناس، على الاغلب، مشتركون في الانضباط الاسلامي والقيم الدينية، وعلى مستوى معين، بعكس اولئك الذين يعيشون في الغرب، فان الداعية يتعامل مع خلفيات متشعبة جدا، من حيث العادات والتقاليد والاعراف واللغات والاتجاهات المذهبية والطائفية والعرقية. ان كل هذه الاختلافات يجب ان توضع في الحسبان وتحلل وتهضم ثم توجه الدعوة، وبوجود مثل هذه القاعدة العريضة والمتشعبة، فان الهداية الى الطريق القويم، تأتي بعد ذلك من الله وحده، لمن اواد هدايته.

في البلاد الاسلامية، يقوم الخطيب او الداعية احيانا، وبنية حسنة طبعا، بتقريع الناس والنحو باللائمة عليهم، ولكنهم يتقبلون ذلك بصدر رحب ويسماحة اسلامية، وهم يعلمون ان هذا الانتقاد او التقريع، انما جاء لحرص الخطيب او الداعية على هداية الناس الى الطريق الاصوب. اما اذا استعملت الطريقة ذاتها في الغرب، فان الخطيب او الداعية سوف يسمع كلمات تدل على انه تعدى حدوده، واثار مشاعر الناس الآخرين وحتى من اولئك الشباب اليافع، الذي يرى انه يعيش في مجتمع حر، وان هذا الخطيب او الداعية قد جرح شعوره واثار عواطفه. من هنا تأتي ضرورة التفريق بين هذا وذاك في انتهاج اسلوب الدعوة، لان الناس

اليقظة والتأهب

من دعائم الأمن في توجيهات الإسلام

من هدى النبوة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ..﴾
(النساء ٧١) ويقول: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ
وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا..﴾ (المائدة
٩٢).

ولعل أبلغ ما يؤكد اهتمام الإسلام
باليقظة والحذر والتأهب ما ورد في القرآن
الكريم بشأن صلاة الخوف، فقد أمر الله
تعالى بأدائها في وقتها ولكنها تكون
ركعتين بدلاً من أربع، وأمر بأن تصلي
طائفة مع الرسول صلى الله عليه وسلم
بينما الطائفة الأخرى في موقف الحراسة،
حتى إذا فرغت الطائفة الأولى اتخذ كل من
الفريقين حالة الآخر، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ
فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا
أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ
وَرَاءِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصْلُوا
فَلْيَصِلُوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ

وَأَسْلِحَتَهُمْ وَد الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ
عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ
عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً ۚ ﴾ (النساء ١٠٢).

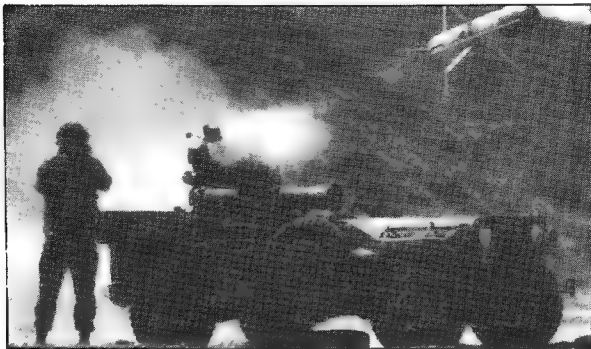
فهل هناك أدل على تقدير الإسلام
لاليقظة والتأهب من أنه يأمر بهما حتى في
الصلاة التي يؤديها المسلمون لله،
ويكونون فيها بين يديه ؟

* عن أنس رضي الله عنه قال : « كان
صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود
الناس وأشجع الناس، لقد فزع أهل
المدينة ليلة، فانطلق ناس قبل الصوت،
فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبأ
الخير، على فارس لأبي طلحة عزي (بدون
سرج) والسيف في عنقه وهو يقول : لن
تراعوا. » (رواه الشيخان).

* انظر إلى أي حد كانت يقظة الرسول
القائد صلى الله عليه وسلم ودرجة تأهبه
واستعداده وسرعة حركته إلى موضع
الخطر الذي يهدد أمن أمته وسلامتها ..
إنه مثل رفيع ينبغي أن تتأسى به الأمة
الإسلامية جمعاء على مستوى القيادات
والجيوش وقوات الأمن وعلى مستوى
الأفراد على حد سواء، قاله تعالى يقول:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب ٢١).

* وقد عني الإسلام أشد العناية
باتخاذ الحيطة والحذر والتأهب لوقاية
المسلمين من الأخطار، وجرمان أعدائهم
من مباغتهم حيث يقول الله تعالى:



* وقد جرت سنة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على وقاية أمته وقوته من المباغطة، فاتخذ كل التدابير التي تكفل له تلك الوقاية إلى الحد الذي جعله على علم «بنوايا أعدائه» وتدابيرهم للعدوان على المسلمين مما مكنه من القضاء على تلك التدابير «في مهدها».. ومن ذلك أن عدد الغزوات التي قادها عليه الصلاة والسلام بنفسه بلغ ثمانين وعشرين غزوة، كانت منها «عشر غزوات دفاعية» للدفاع عن المدينة ورد العدوان عليها، وتحليل هذه الغزوات العشر نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج في سبع منها بقوات المسلمين لمهاجمة القبائل التي «بلغه» أنها تستعد وتدبر للعدوان على المدينة، ونجد أن «سرعته في الحركة» كانت فائقة إلى حد أن تلك القبائل كانت «تفاجأ» بجيش المسلمين قبل أن تستعد للقاءه، مما كان يضطرها إلى الفرار تاركة ديارها وأموالها، وهكذا كانت نتيجة تلك العمليات تأمين المدينة وسلامتها بعد إحباط تدابير العدوان وردع الأعداء.

* ثم إن تلك النسبة العالية لغزوات إحباط تدابير العدوان إلى مجموع الغزوات الدفاعية (٧ من ١٠) وحرص

بقلم اللواء الركن : محمد جمال الدين محفوظ

ثم انظر كيف يُجسّد القرآن الخطر الكبير الذي يتعرض له المسلمون نتيجة الغفلة وعدم اتخاذ الحذر واليقظة: «فيميلون عليكم ميلاً واحدة».

الرباط والقوة

* وإذا تأملنا في قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِمُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...﴾ (الأنفال ٦٠) نستخلص مايلي:

(١) لقد خص الله «رباط الخيل» بالذكر مع أنها داخلة فيما قبلها «من قوة» وينطوي ذلك على تأكيد لأهمية المrabطة ودورها الكبير في تأمين المسلمين.

(٢) بين القوة والرباط ارتباط وثيق: فالقوة «تحميها» اليقظة والتأهب والإنذار المبكر، وهي بدون ذلك «تفقد قيمتها» وفعاليتها» إذا تمكن العدو من مباغتتها.

— واسع المدلول وممتد ليشمل كل مساحة الدولة وليس الحدود فقط ، كما أصبح يشمل سماء الدولة ومياهها الإقليمية وليس أرضها فحسب، وذلك لأنه لم تعد هناك في عصرنا بقعة من الأرض والسماء والبحر في منأى عن متناول العدو، كما أصبحت الحرب الحديثة لا تدور فقط بين الجيوش المتصارعة في ميدان القتال، بل امتدت إلى عمق الدولة بكل ما فيه من منشآت حيوية ومصانع ومعامل وجسور وسدود ومطارات وموانئ وتجمعات سكانية ومرافق، وهكذا أصبح الرباط واجبا على أبناء الأمة جمعاء الذين

ينتظمون في أجهزة الأمن والدفاع المدني والانقاذ والاسعاف والاطفاء وغيرها من الأجهزة بالإضافة إلى القوات المسلحة.

أقصى درجات التأهب

* والأمر الذي يستحق التأمل والذكر أن الاسلام يوجه إلى ضرورة أن يكون هناك جانب من القوات على درجة عالية جدا من التأهب والاستعداد «للمعمل الفوري» دون أدنى حاجة إلى إجراءات أو وقت للتجهز، وهو ما نجده في عصرنا من وجود قوة من الجيش والطيران والدفاع الجوي والقوات البحرية، ومن قوات الشرطة (مثل شرطة النجدة) وقوات مقاومة الارهاب والتخريب وغيرها فيما يسمى «بدرجة الاستعداد القصوى».

* وقد قرر الرسول القائد صلى الله عليه وسلم - منذ أربعة عشر قرنا- أحكم المعايير لسدرجة التأهب القصوى للمسلمين حيث قال: «خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، كلما سمع هيعه (أي صيحة خطر) طار إليها» (رواه مسلم وغيره). ومن تحليل هذا الحديث الشريف نستخلص المعايير التالية:

أولا: تمام الاستعداد للانطلاق «الفوري»

الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على أن «يتولى قيادتها بنفسه» دليل على ما لليقظة والتأهب وسرعة الحركة للقضاء على الخطر في مهده من شأن خطير في تقدير الاسلام..

* وهذه الغزوات السبع هي: غزوة بني سليم في شوال ٢ هـ - غزوة ذي أمر في المحرم ٢ هـ - غزوة بجران في ربيع الأول ٣ هـ - غزوة ذات الرقاع في شعبان ٤ هـ - غزوة ثومة الجندل في ربيع الأول ٥ هـ - غزوة بني المصطلق في شعبان ٥ هـ - غزوة بني لحيان في جمادى الأولى ٦ هـ.

أهمية الإنذار المبكر

* ولا مرء في أن القدرة على دفع الخطر عن الأمة وتأمين سلامتها في الداخل والخارج ترتبط ارتباطا وثيقا بتوفر المعلومات عن نوايا الأعداء واستعداداتهم وحركاتهم «على نحو مبكر» بحيث تتمكن من التصرف في الوقت المناسب وقيل قوات الأوان.

* فليس من شك في أن نجاح العمليات السبع التي ذكرناها دليل على أن المعلومات عن الأعداء وتدابيرهم كانت تصل إلى الرسول القائد صلى الله عليه وسلم «مبكرا جدا» إلى الحد الذي استطاع به مفاجأتهم وهم الذين كانوا يريدون أن يفاجئوه، ولابد في هذا المجال من توفير «وسائل الاتصال» السريعة التي تضمن وصول الإنذار المبكر فور كشف الخطر.

الرباط بمنطق العصر

* وقد كان معنى الرباط في الماضي هو ربط الخيل في الثغور التي يتوقع هجوم العدو منها بقصد الاستعداد لردده وقمع عدوانه إذا حاول العدوان، فكان المرابطون يقضون الليل والنهار ساهرين شاهرين سيوفهم وأسلحتهم متأهبين للقتال لا يغادرون أماكنهم حتى يحل غيرهم محلهم..

* ولقد أصبح الرباط - بمنطق العصر

ثالثاً : حالة الاستعداد القصوى حالة دائمة

* ويقرر الرسول صلى الله عليه وسلم أن حالة الاستعداد القصوى يجب أن تكون «حالة دائمة» في كل وقت من ليل أو نهار وتحت كل الظروف، وهو ما يفهم من لفظ «كلماء» في عبارة «كلما سمع هيفة طار إليها»، فالاستعداد هنا لا يكون للانطلاق نحو الخطر ثم نعود إلى «الحالة العادية» بعد الفراغ من المهمة، بل إن الاستعداد «يجب أن يظل على درجته القصوى» لمواجهة أي خطر جديد، أو بعبارة أخرى لمواجهة «كل خطر جديد» ويتحقق ذلك عادة بأن تكون هناك قوة أخرى تحل محل القوة التي انطلقت تتخذ درجة الاستعداد القصوى في انتظار أي إنذار جديد بالخطر، وبمعنى آخر يجب أن تكون هناك قوات على درجة الاستعداد القصوى «في أي وقت من ليل أو نهار».

تكريم القوة المتأهبة

* وينبغي ألا يفوتنا ما يحظى به كل يقظ متأهب مستعد للحركة السريعة لدفع الخطر عن أمته من تكريم وتشريف في الإسلام، فلقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل الممسك بعنان فرسه في سبيل الله بأنه «خير الناس»، وهو وصف ينطوي على تكريم للمجاهد يستحقه لقاء العناء والجهد البدني والعصبي الذي يبذله ويتحمله، ويستحقه أيضاً لقاء «مبادرته» إلى موضع الخطر ودفعه ووقاية أمته منه .. فهذا التكريم هو خير حافز للمسلمين جميعاً ليكونوا «واعين» بالخطر الذي يتهددهم، أخذين حذرهم، متأهبين إلى أقصى حد، ويتسابقون إلى دفع الخطر عن أمتهم حتى تعيش في أمن وسلام □

* وهو ما يفهم من كلمة «ممسك» في عبارة (رجل ممسك بعنان فرسه) فهي من الناحية اللغوية تعني درجة أكبر من مجرد ركوب الفرس أو وقوف الفارس إلى جانبه، إنها تدل على معنى «الاستعداد التام والمستمر» للانطلاق بمجرد الانذار، لأن الفارس والحالة هذه، إذا جاء الأمر بالانطلاق، أو إذا رأى خطراً، لن يكون بحاجة إلى الاتيان بأي تصرف ولا حتى مُدّ يديه إلى عنان فرسه ليمسك به لأنه ممسك به فعلاً، أي أن كل ما سوف يفعله هو الانطلاق في الحال، وتلك درجة من الاستعداد ليس هناك ما هو أعلى منها.

ثانياً : الانطلاق بأقصى سرعة

* لقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم كلمة «طار» في عبارة (كلما سمع هيفة طار إليها)، وهذه الكلمة ذات مدلول لسرعة الحركة يفوق كثيراً كلمة اندفع أو أسرع أو انطلق، فهي كلمة بليغة تعبر عن أسرع أشكال الحركة على الإطلاق، فنحن عادة مانقول لمن نريده أن يندفع بأقصى سرعة: «طر»، وهكذا أراد الرسول القائد صلى الله عليه وسلم أن يكون انطلاق الفارس المتأهب أو القوة المتأهبة بأقصى سرعة ممكنة في كل عصر. أضف إلى ذلك أن ذكر «الفرس» في الحديث «رجل ممسك بعنان فرسه» وكذا ذكر «الخيّل» في الآية الكريمة «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» يرمز إلى قاعدة حيوية هي أن القوة المتأهبة التي تقف على درجة الاستعداد القصوى يجب أن تستخدم «أسرع وسائل النقل والحركة»، فإذا كانت الخيل أسرع وسائل الحركة في صدر الإسلام فينبغي أن تستخدم القوات المتأهبة أسرع

ما في عصرنا — وفي كل عصر — من تلك الوسائل.



الحضارة الإسلامية وتعاملها مع الحضارات الأخرى

من التعريفات المعاصرة للحضارة أنها: مظاهر الرقي العلمي والفني، والأدبي، والاجتماعي، في الحضرة. هذا من حيث بعدها اللغوي، ومن حيث بعدها العلمي يمكن أن تعرف بانها: (ثمرة التعامل بين الإنسان والكون والحياة).

وفي إطار هذه المجالات، وفي أبعاد أوسع منها كانت الحضارة الإسلامية منذ فجر الدعوة وفي مختلف مراحل تطورها وانتشارها.

للدكتور / إبراهيم بن حسن بن سالم

وتشريع، وبما في هدي رسوله الأعظم، من بيان تطبيقي عملي، وقولي مبشر ومنذر، ومن سلوك قويم موجه ومرب. وبهذا لم تكن حضارة الإسلام، حضارة ظرفية ضيقة، ولا حضارة إقليمية منغلقة، أو طائفية جامدة أو فئوية متعصبة.

كما لم تكن حضارة مادية بحتة، تعنى بالجانب الجسدي من الإنسان، وبالتطور والرقي بما يرضيه من المظاهر المادية، ولا حضارة روحية بحتة تنجس إلى السمو بالجانب الروحي من الإنسان وبما يزكّيه من أبعاد روحية تعمل على إimate الظاهر وإحياء الباطن، إحياء يقوده ويربطه بالخلود الذي ينتهي إليه مصير الإنسان.

فالحضارة الإسلامية ليست هذه فقط، ولا تلك فقط بل هي حضارة شاملة، متكاملة يمتزج فيها الجسدي

وكان أساسها ونبعها - منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، وعهد الخلفاء الراشدين من بعده وعهد أولي الأمر من بعدهم من القادة الملتزمين بهدي الله ورسوله، ومن العلماء الراسخين في العلم.

كان أساسها ونبعها في تلك العهود - وفي غيرها من العهود التي تقتدي بها وتلتزم منهجها الإسلامي القويم - القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وما تولد منهما من أجماع وقياس، وما اهتدي إليه العلماء الراسخون في العلم من مصادر اجتهادية استنتجوها واستنبطوها من هذه المصادر الأربعة الأساسية.

فالحضارة الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة، حضارة انسانية في عمومها وشمولها، أرادها الله لعباده كافة، ووجههم إليها، وإلى السمو بمظاهرها، بما في كتابه الكريم من عقيدة، وهداية



● الاستاذ الدكتور وهو يلقي بحثه في لقاء الخميس من ايام الندوة

وإلى أبعد من هذا وأعمق كان خطابها الموجه إلى الإنسان في مهده الأول، ومنذ خطواته الأولى، وإلى من يشاركه الوجود المادي الحياتي، وهو عدو له. يبين لهما مسلكي الحياة: مسلك الحضارة الجادة التي تيسر التعامل وتجعله جميلاً، سواء في حالة الأخذ، أو في حالة العطاء.

ومسلك الحضارة المزيفة التي تعقد التعامل وتجعله خادعاً مشوهاً للجمال سواء في حالة الأخذ أو في حالة العطاء.

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ. فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا

بالروحي والظاهر بالباطن، ويتفاعل فيها الزائل بالباقي تفاعلاً يؤدي إلى المصير الخالد.

وبهذا كانت حضارة ترقى بالإنسان من جانبيه، وتتقدم به وبكل ما يحيط به، ويتفاعل معه. ولتركيز بعد الحضارة الإسلامية في النفوس الواعية كان خطابها الموجه إلى الإنسان يمثل الشمول والعموم، ويعمل على إثارة انتباه الإنسان ذكرًا كان أو أنثى، في أي زمان ومكان، وفي أي مستوى من مستوياته الحضارية، إلى نبعه الذي انحدر منه وإلى الجداول التي تفرعت عنه وإلى الحكمة من هذا التفرع، وإلى القوة الضابطة له. والمفجرة لطاقة الخير فيه.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١)

خوف عليهم ولا هم يحزنون» (٢).

وإذا ما تأملنا في القرآن الكريم والسنة النبوية، أساس الحضارة الإسلامية وجدناهما يوجهان الإنسان بصفة عامة، والمسلم بصفة خاصة، إلى ما يحقق التقوى والتقدم في المجالات التي تبني عليها الحضارة الإنسانية الجادة، وتتطور باستمرار، وخاصة في المجالات الأساسية للبناء: المجال العلمي، والمجال الفني، والمجال الأدبي، والمجال الاجتماعي.

● **ففي المجال العلمي بنى الإسلام عقيدته على العلم، وتشريعه على العلم، وهدى وتوجيهه على العلم، وتربية أتباعه ومعتقيه على العلم، وجميع معطيات الإنسان على العلم.**

وهذا التوجه العلمي الواعي الممتاز أمر بدهي في الإسلام، وكفي الإشارة إليه، أن الآية الأولى من القرآن الكريم التي نزلت على محمد - عليه الصلاة والسلام - نزلت بعقيدة التوحيد وبيان كيفية الإيجاد والخلق، وبالتنويه بالعلم، وبالوسائل المعينة عليه، من قراءة وكتابة. ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (٣)

وان الله - عز وجل - نوه بالعلماء وفضلهم على غيرهم، وجعل مكانتهم فوق مكانة الذين لا يعلمون، فقال ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون...﴾ (٤) وتعميقاً للتنويه بالعلم، أنه - سبحانه - وتعالى - لم يأمر رسوله الأكرم بأن يطلب منه الزيادة من شيء إلا من العلم، فقال - مخاطباً له:

﴿وقل رب زدني علماً﴾ (٥)

وزيادة في البيان، ودعماً للتوجه العلمي الذي عليه تبني الحضارة الإسلامية، جاء في الحديث النبوي الشريف، حث المسلمين على طلب العلم، والترغيب فيه، وتفضيل العلم على العبادة، والتوجيه لأبعاد العلم الواسعة وما فيها من حق وخير، ومن بناء محكم، مجد ومفيد:

قال - عليه الصلاة والسلام - : «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (٦)
وقوله: «اطلبوا العلم ولو بالصين»
فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم» (٧)

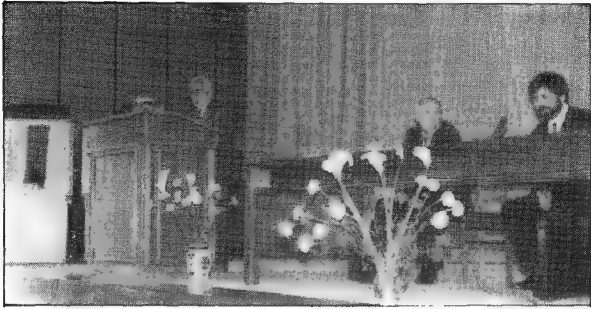
وقوله: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على ماله فله في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها» (٨)

وقوله: «قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء علماً إذا عبد الله، وكفى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه» (٩).

● **وفي المجال الفني وجه الإسلام الإنسان بصفة عامة، والمسلم بصفة خاصة، إلى ما يصلح عقله ويزكي نفسه، ويظهر قلبه، ويسمو بمشاعره ومواهبه، ويرفح إحساسه، وينمي ذوقه، من ناحية، وإلى ما يجنبه ويبتعد به عن كل ما يحارب فيه عقيدة التوحيد الحق، وعن كل ما يدفعه إلى الانحدار إلى سيء الخلق، وإلى التصور المسف، من ناحية أخرى.**

ومن هنا حرم الإسلام على المسلم التوجه الوثني في مظاهر الفن، والتوجه الهابط المثير للغرائز البهيمية، والمحبي لبواث الإثم المحارب للفضيلة، والمعادى للسمو الخلقي.

ولاحتضان الحضارة الإسلامية للفن الجاد الذي يفرس الفضيلة في أعماق



● الباحث يلقي كلمة مونس في افئحة ندوة الإسلام وتفاعل الحضارات

وقوله - وهو يخبرنا بقصة ملكة سبا مع سليمان - عليه السلام - وما وجدت عنده في قصره من فن وزخرف: ﴿قيل لها ادخلي الصرح فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقبها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ (١١)

وقوله - وهو ينبئنا بمظهر من مظاهر حضارة بعض الأمم الغابرة: ﴿إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ (١٢)

وقوله - وهو يبيع لعباده التمتع بما خلق لهم من زينة، وبما أنعم عليهم من طيبات الرزق: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (١٣)

النفوس، ويسمو بها، ويمتعتها برؤية الجمال في أروع أشكاله وأبهج مظاهره. ولرفضها الفن الهابط الساخر بالقيم، الذي يحارب العقيدة الحق، وينشر مظاهر الرذيلة بين الناس.

نجد الهدى القرآني يوجه المسلمين إلى اللون الأول الجاه، من الفن. ويحببه اليهم لبناء حضارتهم عليه، وينفرهم من اللون الآخر الهابط المسف، بل يحرمه عليهم لتطهير حضارتهم منه.

فمن إحياءات هدى القرآن ومن إشارات البيانية لبعض مظاهر الحضارة نستنتج اللونين.

فاللون الأول نستنتجه من مثل

قوله تعالى - وهو يخبرنا بنعمائه على نبيه سليمان - عليه السلام - ﴿... ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير. يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور﴾ (١٠)

وقد تجلّى إبداعهم وتقننهم في الفن المعماري الذي توسعوا في إبراز أشكاله المريحة المبهجة، وفي أنماط بناءاتهم ومنشآتهم، من مساجد وجوامع، وما في بنائها من روعة وجلال. ودور وقصور وما في بنائها من جمال وبهاء وحسن، وأناقاة وزخرف، وقلاع وحصون وما في هندسة بنائها من عظمة وروعة، ومدارس للتعليم، وما يتبعها من مساكن للمتعلّمين، ونزل للسّياح وللواردين في حالة سفر، ومستشفيات للتداوي والمعالجة، وما في جميعها من فن معماري يتماشي والغاية التي أنشئت لها، ومن أجلها.

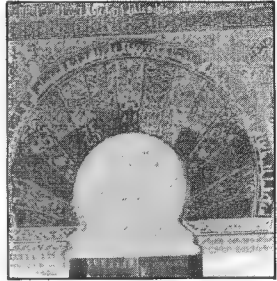
وطرق وجسور وسدود، وما في إنشائها من إحكام وإتقان يضمن لها

مواجهة الطوارئ والأحداث ويضمن لها طول السلامة، وغيرها من المرافق الحاجية والكمالية التي يفرضها التطور والتقدم الحضاري الجاد.

فقد تجلّى إبداع الحضارة الإسلامية في جميع ذلك، وفي مختلف صور وأشكال الفنون الجميلة تجلياً يثير إعجاب الانسان، ويفرض على التاريخ أن يشيد به في صفحاته الذهبية.

يثير إعجاب الإنسان حتى وإن كان لا ينتمي إلى الحضارة الإسلامية. جاء في كتاب: «مآثر العرب على الحضارة الأوروبية» لجلال مظهر — نقلاً عن كتاب: «قصة الحضارة» تأليف «ويل ديورانت» الجزء الرابع، صفحة ٢٧٠ - ٢٧١ ما يلي:

«من قصر الحمراء في أسبانيا، إلى تاج محل في الهند. فاق الفن الإسلامي كل حدود الزمان والمكان، وهزأ من كل مميزات السلالة والدم. وأنشأ طرازاً



● محراب يتجلّى فيه الفن الإسلامي

واللون الآخر نستنتج من مثل:

قوله تعالى: - وهو يخبرنا بموقف ابراهيم الخليل عليه السلام من صور الأصنام التي نحتها قومه: «فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون. مالكم لا تنطقون. فراغ عليهم ضرباً باليمين. فاقبلوا إليه يزقون. قال أتعبدون ما تحتون. والله خلقكم وما تعملون» (١٤)

وقوله - وهو يعلمنا بما وقع فيه قوم موسى من إثم، ومن تجاوز لحدود الله: «واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين» (١٥)

ومن وحي هذا الهدي الإلهي أبعد المسلمون الجادون الملتزمون بهدي القرآن، وبما صغ من هدي السنة - أبعدوا عن حضارتهم هذا اللون من الفن الذي يسيء إلى العقيدة، وينال من الأخلاق الكريمة، ومن روح الفضيلة، واهتموا باللون الأول الذي يصلق العقل، ويزكي النفس ويسمو بالمشاعر والأحاسيس، فأتقنوا أنواعه، وأبدعوا وتقننوا.

- القصة والرواية والمسرحية المسجلة
لمراحل التاريخ والواقعة للصراع بين
الخير والشر.

- كتابة السيرة والترجمات الشخصية،
وكتابة تاريخ الأمم والأحداث. وكتابة
وتقديم قصص الأنبياء والرسل وتاريخ
القادة والملوك والأمراء، حدث عن ذلك كله
ولا حرج.

فقد اعطى المسلمون في المجال الادبي
وفي اقطار واسعة شرقاً وغرباً، وشمالاً
وجنوباً. وقد تجمع في هذا العطاء عدة
ألوان: **اللون العربي** الأم بلغته وأسلوبه
بالمشرق والمغرب العربيين **واللون
الفارسي** بلغته وأسلوبه، **واللون الهندي**
بلغته وأسلوبه، **واللون التركي** بلغته
وأسلوبه، **واللون أخرى** مختلفة من
قوميات مختلفة. اذ انصهرت جميع تلك
الالوان في بوتقة واحدة وحدث بينها
الروح الاسلامية المستمدة من القرآن
والسنة.

وقد أثبت مؤرخو الحضارة من الشرق
والغرب، أن ما بلغه الأدب والفن
الإسلامي بجميع صوره ومناهجه،
وبمختلف لغاته وتعبيره وأساليبه، وبما
اتفق له من سحر بيان، ومن رونق عجيب
ورقة غنائية زاهية ملونة، وطلاوة بالغة،
وجمال عظيم، وصفاء ليس له مثيل، قد
أوجب له ما يستحقه من إعجاب أدباء
وقفني العالم بأسره. (١٧)

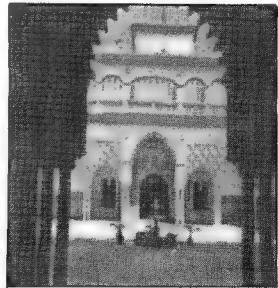
وفي المجال الاجتماعي: حضارة
الإسلام، تهدف الى تمكين الإنسان من
هدفه المنشود والذي أحبه الله له، ووجهه
إليه بأداء رسالته التي خلقه من أجلها،
وكلفه القيام بها وهي: إخلاصه العبادة
لله، وحمده وشكره، على ما أولاه وأنعم
عليه.

فريدا مميز الطابع تماما، وصور
المهارة الإنسانية على وجه من الدقة
والرقة والإتقان لم تستحل عليها أية
مهارة أخرى» (١٦)

وفي المجال الأدبي، عطاء الحضارة
الاسلامية في هذا المجال أوسع من أن
يتحدث عنه بعدة جمل أو فقرات أو بعدة
مقالات وبحوث، أو بعدة كتب ومجلدات.
فالآداب الإسلامي قد مثل السعة
والعمق، والجذال، والبرونق
والجمال، ومتانة المبني، وشرف المعني،
وسحر البيان. وذلك في مختلف عهوده
العديدة الممتدة.

في عهد الرسول الأكرم - عليه الصلاة
والسلام - وفي عهد الخلفاء الراشدين، في
العهد الأموي وفي العهد العباسي، في عهد
انقسام الممالك وتعدد الإمارات، في العهد
العثماني، وفي عهد العصور الحديثة.
فعطاء الحضارة الاسلامية في المجال
الادبي تمثل في:

- النثر والشعر، والمقالة والمقامة،
الواقعة للأحداث والمصورة لمختلف
المشاعر والاحاسيس.



● مسجد قرطبة

● **مسلك الأخوة الإنسانية،** الذي به وفيه، فرض الاسلام المساواة بين الاجناس البشرية. المساواة بين الانسان واخيه الانسان دون أى اعتبار خاص، إلا ما يفرضه التفاضل في مجال العمل الصالح.

والى هذا يوجهنا الله - عز وجل - بقوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. ويوجهنا الرسول الأكرم بقوله - في خطبة حجة الوداع - (أيها الناس): ألا إن ربكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لاسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم.... ألا هل بلغت؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، قال: فليبلغ الشاهد الغائب).

من هذين النصين، نستنتج جملة من المبادئ والأحكام تحدد وتنظم الحضارة الاسلامية في مجال المجتمع البشري العام، وهي مبادئ وأحكام عديدة اشتمل عليها القرآن الكريم والسنة النبوية المبينة له، اذكر منها على سبيل المثال:

١ - الناس متساوون في الحقوق والاعتبار وهم بما أودع الله فيهم، وكرمهم به من عقل مميز ومواهب سامية، ملزمون بأن يعامل بعضهم بعضا على أساس من الأخوة ومن وحدة الأصل.

٢ - كل شخص له الحق في التمتع بالحقوق التي أنعم الله بها على عبادة من غير تفرقة بجنس أو لغة، أو دين، أو رأي سياسي، أو غيره.

٣ - لكل إنسان الحق في الحياة والحرية والأمن.

ومن أبعاد العبادة والحمد والشكر، لرب العالمين، العمل الصالح والسعي وبذل الجهد لبناء صرح مجتمع متماسك يتعم فيه الافراد بالامن والطمأنينة، وبالسعادة والرخاء. والفئات والجماعات بالتعارف والتعاون على تركيز الحق ونشر الخير. ضمن إطار من المبادئ القويمة، والقيم السامية، وداخل سياق من الحقوق والواجبات، التي شرعها الله لعباده، تشريعا يجعل الحياة الفردية والاجتماعية مرتبطة تماما بتعاليم الله فى

كتابه الكريم، وسنة نبيه المصطفى - عليه الصلاة والسلام - لكافة عباده بصفة عامة، وللمؤمنين منهم بصفة خاصة.

وقد قام المسلمون الجادون قديما وحديثا - عملا بالهدى القرآني - والتوجيه النبوي - بالعمل على بناء الصرح الاجتماعي المتماسك، في جميع الأزمنة والأمكنة.

ومن هذا العمل الجاد، ما يقوم به اليوم معهد الحضارة الاسلامية - الفرع العلمي والاجتماعي للأكاديمية الشعبية للثقافة والقيم الإنسانية بموسكو.

وهو عمل يحدثنا، ويجسم لنا ما تقوم به الجماعات والفئات الاسلامية (بالشعب السوفياتي في القديم والحديث) من بلورة الحضارة الإسلامية، وتقييم عطائها، وربطها بالحضارات العالمية الاخرى، ومد جسور التلاقي والتعاون والتبادل بينها، لإسعاد البشرية كافة، وهذا هو رسالة الإسلام، وهدف حضارته.

وبمثل هذا المد، قادت الحضارة الاسلامية، وتقود الإنسان في المجال الاجتماعي، إلى عدة مسالك، بها وفيها يتم دعم الحق وتركيزه، وفعل الخير ونشره -



● جلسة على مائدة الغداء مع وهدى الكويت وسوريا

● مسلك أخوة المسلمين فيما بينهم:
في هذا المسلك تدرج عدة أبعاد:-
بعد خيرية الأمة الإسلامية، وبماذا

استحققت هذه الخيرية؟

وهذا يبينه القرآن الكريم بقوله:
﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله﴾ (١٨) بعد الفلاح الذي
به يسعد المسلمون في حياتهم، وهذا
يحققه المسلمون في مجتمعاتهم بتوفير
العوامل المؤدية إليه، والتي منها:

— العدل والإحسان ﴿إن الله يأمر
بالعدل والإحسان وإيتاء ذي
القربى﴾ (١٩)

— التعاون المثمر للخير ﴿وتعاونوا
على البر والتقوى﴾ (٢٠).

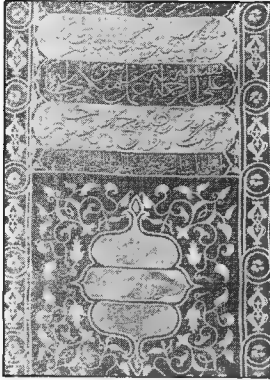
— الأمر بالمصلحة والنهي عن
المفسدة والدعوة إلى الخير ﴿ولكن منكم

أمة يدعون إلى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك
هم المفلحون﴾ (٢١)

— التواصل بالحق. وبالصبر على
تبعاته ﴿والعصر. إن الإنسان لفي
خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر﴾ (٢٢)

— التشاور في الأمور العامة. وفي
القضايا الهامة المصرية: ﴿وشاورهم
في الأمر﴾ (٢٣) ﴿وامرهم شورى
بينهم﴾ (٢٤).

بعد التسوية بين الذكر والانثى في
الحياة الطيبة الآمنة وفي حسن الجزاء.
جزاء إيمانهم وعملهم الصالح ﴿من عمل
صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم
أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون﴾ (٢٥)



● ستارة باب التوبة الداخلية

السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم (٢٨)

وكانوا في اخذهم لا يذهبون إليه بروح الاقتباس المطلق، وبانهزامية التقليد الأعمى، بل يسعون اليه من منطلق الاقتباس الواعي البناء المستجيب للمقولة الإسلامية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها) ومن هنا فالإسلام لا يعتبر ما عند غير المسلمين شراً كله لا ينبغي الاقتباس منه في شيء ولا يعتبره نموذجاً حضارياً لا نهضة للمسلمين لا بتقليده.

فالإسلام في تعامله يمثل الرشد الكامل والوعي التام في أخذه وعطائه، يطلب الحق ويدعو الناس إليه، وبميزان الحق يأخذ الخير ويعطيه.

● **مسلك معاملة المسلمين لغيرهم**
من الذين لا يشاركونهم دينهم، ولا يعتدون عليهم أو يسيئون إليهم، يحدهه الله سبحانه بإطار العدالة والإنصاف، وبسياج عدم الاعتداء والظلم، وبأريحية الإحسان، ويستفاد ذلك من هدي القرآن الكريم مثل: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢٦) وقوله: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٧).

في إطار هذه المسالك وغيرها من المسالك الأخرى التي تضمنتها الهدي القرآني، والتوجيه النبوي تندرج جميع التعليمات التي تنظم حياة المسلمين في مختلف مجتمعاتهم وعبر مراحل حياتهم ماداموا متمسكين بالهدي الإلهي، ويتوجيه رسوله الأكرم، خاتم الأنبياء والمرسلين - عليه افضل الصلاة وأزكى التسليم.

ومن منطلق هذه الحضارة الواسعة الأبعاد، المتكاملة الجوانب، ومن وحى ما ينادى به الإسلام، ويدعو إليه، نجد المسلمين بالأمس واليوم - كلما أخلصوا لحضارتهم، والتزموا بهدي قرآنهم واقتدوا برسولهم الأكرم، وتمسكوا بسفته - تعاملوا مع غيرهم بروح الاعتدال بما عندهم، وبمنهج الأخذ الرشيد، والعطاء البناء، فكانوا في عطائهم يهدفون الى تجذير الحق، ونشر الخير، وإلى إخراج الناس من الظلمات الى النور، وهدايتهم الى الصراط المستقيم عملاً بقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ. يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ

هوامش:

- (١) سورة الحجرات آية ١٣.
- (٢) سورة البقرة آيات ٣٥-٣٨.
- (٣) سورة العلق آيات ١-٥.
- (٤) سورة الزمزم آية ٩.
- (٥) سورة طه آية ١١٤.
- (٦)، (٧)، (٨)، (٩) هذه الأحاديث أوردها ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم وفضله رواية وتخريجاً الأول ص ١٦، ٩، ٧، ٢١).
- (١٠) سورة سبا آيتا ١٢، ١٣.
- (١١) سورة النمل آية ٤٤.
- (١٢) سورة الفجر آيتا ٧-٨.
- (١٣) سورة الاعراف آية ٣٢.
- (١٤) سورة الصافات الآيات ٩١ الى ٩٦.
- (١٥) سورة الاعراف آية ١٤٨.
- (١٦) يراجع في كتب الحضارة مثل كتاب - قصة الحضارة - لـ ويل ديورانت، وكتاب: مجالي الاسلام - لحيدر بامات. وكتاب: مآثر العرب .. لـ جلال مظهر.
- (١٧) يراجع في ذلك كتاب «قصة الحضارة» لويل ديورانت، وكتاب «الحضارة الاسلامية» لـ آدم ميتن، وكتاب «مجلي الاسلام - لحيدر بامات، وكتاب «مآثر العرب» لـ جلال مظهر.
- (١٨) سورة آل عمران آية ١١٠.
- (١٩) سورة النحل آية ٩٠.
- (٢٠) سورة المائدة آية ٢.
- (٢١) سورة آل عمران آية ١٠٤.
- (٢٢) سورة العصر.
- (٢٣) سورة آل عمران آية ١٥٩.
- (٢٤) سورة الشورى آية ٣٨.
- (٢٥) سورة النحل آية ٩٧.
- (٢٦) سورة المائدة آية ٨.
- (٢٧) سورة البقرة آية ١٩٥.
- (٢٨) سورة المائدة آيتا ١٥، ١٦.
- (٢٩) سورة يونس آية ٣٥.

ومن هنا كان الإسلام بمبادئه واهدافه، وبأبعاد حضارته، هو رائد كل الواعين المستقيمين. وريادته ليست ادعاء، ولا غرورا، وانما هي ريادة مقامة على ما عنده من عطاء يزكي النفس ويطهر القلب، ويصقل العقل، ويطور المادة، ويسمو بالروح، ويقود الانسان الى كماله حتى يحسن القيام برسائلته التي يكون بها انسانا حقا، سواء في عطائه العقلي أو في عطائه الحسي، أو في زكائه الروحي، سواء في تعامله مع نفسه، أو مع غيره أو في تأمله في الحقائق النسبية، والاستفادة منها، أو في الحقيقة المطلقة التي منها صدره ومجيئه واليها مآله ومصيره.

واذا كانت ريادة الاسلام في هذا المستوي، وعلى نمط ما يملكه من مبادئ

واهداف تسع الانسان في جميع ازمته وأمكنته، وفي مختلف مراحلها وتطوره، فالمسلمون الجادون، لا ينظرون بالامس واليوم، لا ينظرون الى ما عند غيرهم نظرة عشوائية على انه شر كله، أو على انه يمثل القمة في الحضارة تمثيلا لا يسعهم - ان ارادوا تقدما - الا تمثله وتقليده، بل ينظرون اليه نظرة جدية على ضوء ما يملكون في أصالتهم، من مبادئ وأهداف.

وميزان هذه النظرة، هو ما يؤخذ من قوله تعالى: ﴿... أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع...﴾ (٢٩)

فما كان من غيرهم يمثل الحق والخير، عليهم أن يقتبسوه منهم ويأخذوه، كما على غيرهم هؤلاء - لو استجابوا للحق ولأبعاد الحضارة الانسانية - ان يأخذوا من المسلمين ما عندهم من هدي ورشد، ومن حق وخير، كما أخذوا ذلك منهم، من قبل.....

غياب الأب وأثره في تربية الأولاد

للدكتور / محمود فؤاد فرج

«وليشخ الذين لو تركوا من
خلقهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا» [٩]
النساء].

ويرى الإمام الطبري تفسيرها كما هو
عند ابن عباس أن يتقوا الله في مباشرة
أموال اليتامى حيث قال: «الرجل يكون له
أولاد صغار يخشى عليهم الضياع
ويخاف عليهم أن لا يحسن إليهم من يلى
أمرهم يقول. فإن ولي ضعافا يتامى مثل
ذريته، فليحسن إليهم ولا ياكل أموالهم.
وخلاصة المعنى عاملوا اليتامى بما
تحبون أن يعامل به أولادكم من بعدكم.
وقولوا لليتامى قولا لنا تظهر فيه الشفقة
والحنان مع العناية بهتذيب خلقهم
وتوجيههم إلى الرشاد (١)».

ثم يروي البخاري وأبو داود
والترمذي عن سهل بن سعد أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال: «أنا وكافل
اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة
والوسطى وفرج بينهما.. وحري بمن
تكفل باليتيم فكفاه ووقاه وأدبه ورباه
حري به أن يكون في جوار رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجنة.

ولما ضاق بيت اليتيم بموت أبيه وجب
أن يجد القسحة في كل بيوت المسلمين.
والويل كل الويل لمن اتخذ بيته سجنا
لإذلال اليتامى. وفي ذلك أورد ابن ماجه

إن العوامل التي تؤثر في العملية
التربوية للأولاد في البيت كثيرة ومتعددة
ومن أهم هذه العوامل غياب الأب.. فالأب
هو المسؤول الأول عن تربية الأولاد.
ويرى الإسلام في جانب التطبيق التربوي
ضرورة قيام الأب بدوره، ومن أكبر الأثام
أمام الله وأمام المجتمع أن يتسبب الأب في
ضياع أولاده. فقد أخرج الإمام أحمد وأبو
داود عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كفى
بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» وفي رواية
«من يعول» يضيعهم فلا يطعمهم ولا
يؤدبهم ولا يقدم على رعايتهم. وغياب
الأب يأخذ ثلاث صور تشبه المراحل.

أولا: غياب وفاة:

فاليتيم أقرب الناس عرضة للتعدي
والانحراف بأسرع صورة وأقصر طريق.
ويحضر الإسلام كل المجتمع أن يقوم
مقام الأب إذا غاب لذا فإن رعاية اليتيم
واجب اجتماعي عام يقول تعالى

«ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح
لهم خير وإن تناطوهم فأخوانكم والله
يعلم المفسد من المصلح» [٢٢٠]
البقرة] فوجب القيام على إصلاح حالهم
ومخاطبتهم ومسؤولياتهم حتى لا يكونوا
في عزلة توردهم المهالك، ويقول تعالى.



عليه ورفقا ورحمة به.
وحض القرآن في مواضع كثيرة منه
على اكرام اليتيم ولا يتسع المجال لذكرها
ونكتفي بقوله تعالى في سورة الفجر:
﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه
ونعمه فيقول ربني أكرمن . وأما إذا ما
ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربني
أهانن . كلا بل لا تكرمون اليتيم . ولا
تحاضون على طعام المسكين﴾ .. [١٥ -
١٨ الفجر] وفي سورة الماعون ﴿أرايت
الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدع
اليتيم . ولا يحض على طعام
المسكين﴾ .

ثانيا : غياب تطليق : وهو انفصال
الزوجين بطل العصمة المتعقدة بينهما -
وبداية - يعلم الجميع أن الطلاق علاج لما
استعصى من مرض ، والمقصود منه
انفصال الرجل عن المرأة لاصلاح حالهما .
﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته﴾
وما كان المقصد منه أن يتخذ العوبة في
السن الناس سهلة فيفسدون حياة
البيوت والأولاد . ونحن نعلم مقولة المرأة
التي ظاهر منها زوجها فقالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم : «إن لي منه أولادا إن

والبخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة
قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
«خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم
يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه
يتيم يساء إليه» .

وبذلك يجد اليتيم فسحة في احسان
البيوت وسعة فيها لتشمله رعايتها
وتشبعه موائدها .

ومن الأهمية بمكان أن نشير في
حديثنا إلى جانب الحنان في العملية
التربوية في البيت حتى يكتمل التوازن
العقلي والعاطفي فيها . ذلك أن غياب الأب
يعني أن هذه الأيدي التي تحنو عليه قد
رفعها القدر والولد في حاجة شديدة
لجرعة حنان كافية حتى يستقيم توازنه
النفسى . فإذا ترك وأهمل تبدلت نظرتة إلى
القسوة والتعقيد في الحياة - كما أسلفنا -
ونلاحظ هنا أن أحاديث الرسول صلى
الله عليه وسلم تحض كل المجتمع على
القيام مقام هذه اليد التي رفعها القدر
وأن يعوضه ذلك . أخرج الإمام أحمد عن
أبي امامة قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم . «من مسح على رأس يتيم لم
يمسحه إلا كان له في كل شعرة مرت
عليها يده حسنة» مسح على رأسه حنوا

وقد انتشرت في مجتمعاتنا منتديات لهو كثيرة تعين على ذلك وتستقطب الآباء لضياع أوقاتهم، فهم لا يدرون عن

بيوتهم شيئاً.

وقد أوجب الرسول صلى الله عليه وسلم على المسلم أن يلزم بيته القدر الكافي لتربية أولاده ورعايتهم، وأخرج في ذلك ابن ماجة عن عبدالله بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الزمو أولادكم وأحسنوا أدبهم» فالمسلم الحق يراعى ذلك ولا ينشغل عن بيته وأولاده لأي أسباب كانت، فممن الاهمال عظيم وهو ضياع الأولاد وتتردهم كم قال الشاعر:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من
هم الحياة، وخلفاء ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له
أما تلت أو أباً مشغولاً

ودائماً يصلح الاسلام القواعد الأساسية التي يصاغ عليها البنیان التربوي صياغة حسنة، فالبيت هو المصنع الذي يصنع فيه أفراد المجتمع، وهو الخلية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، فإذا صلح البيت صلح المجتمع كله وإذا فسد البيت فسد المجتمع كله.

وحضور الأب في بيته وعدم غيابه عنه هو اللبنة الأولى التي نعيد بها صياغة البنیان التربوي في بلادنا بعد أن تصدعت أركانه، والأب هو المسؤول الأول أمام الله وأمام المجتمع، وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية أنس والحسن عند ابن حبان حيث قال: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ ذلك أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» □
والحمد لله أولاً وآخراً..

(١) التفسير الوسيط الحزب ٨ ص ٧٦١ تأليف لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر طبعه الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - القاهرة ١٩٧٤م.

(٢) شُجْته: بكسر الشين وضمها أي شعبة وقطعة.

ضممتهم إلّٰي جاءوا، وإن ضممتهم إليه ضاعوا» فصلاح حالهم واستقامة أمرهم أن يكونوا بين الأبوين حتى لا يضيعوا ولا يجوعوا..

ولقد عهدنا تخلي الرجال عن مسئوليتهم التربوية عند الانفصال واحتضان الأم للأولاد وذلك خطأ عظيم، فالواجب عليه أن يراقب أحوالهم، وأن يرعاهم ويتحسس خطاهم، وألا يقاطعهم، وليتق الله في رحمه، قال تعالى في مطلع سورة النساء: ﴿واتقوا الله الذي نتساءلون به والرحم إن الله كان عليكم رقيباً﴾. أي: واتقوا الله أن تقطعوا أرحامكم، قاله رقيب على صلّتكم إياها.

وأول وأولى رحم توصّل رحمك المباشر، أولادك، أن تصلهم بالمال والرعاية، وأن قطعتم قطعك الله، ففي الحديث الصحيح عند أحمد وغيره عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الرحم شجرة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله» (٢).

وهي بمن قطع أولاده ألا يدخل الجنة، وقد جاء ذلك في رواية البخاري عن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة قاطع» أي قاطع رحم.

ثالثاً: غياب انشغال:

وهو انصراف الآباء عن بيوتهم لأي أسباب كانت وهي كثيرة، ومن أهمها السفر والانصراف والانشغال عن البيوت (اهمال البيوت).

وكثيراً ما يعاني البيت من سوء الاخلاق عند غياب الآباء، وينبغي أن يعاد النظر في عملية الغياب الطويل حتى نوفّر سبل الاتصال بين الآباء والأبناء.

وأما عن غياب الاهمال: وهو ألا يمكث الآباء في البيوت القدر الواجب لرعايتها فكثيراً ما يعود الرجل من عمله ثم يخرج بعد الظهر للسهرة حتى منتصف الليل ثم يعود لينام على فراشه!

يتعرض ملايين الأطفال في عصرنا الراهن إلى مخاطر وصعوبات ليس أقلها الحرمان والاعتصاب والاكراه على العمل الشاق وقد راعت قوانين الأمم المتحدة حقوق الأطفال كما شرعت بعض الدول قوانين تهدف إلى حمايتهم مما يتعرضون له ومن ذلك تحريم تشغيلهم في المصانع والورش أو استخدامهم في عرض الأزياء باعتبار أنهم ليسوا سلعة في سوق النخاسة.

ومع ذلك فإن ما يحدث الآن أشنع وأفظع من الحرمان والاكراه وتشغيل الأطفال. فقد نشرت صحيفة «اللواء» البيروتية في عددها بتاريخ ١٢/٥/٩٢م تقريراً مسهباً عن جريمة الاتجار بالأجنة واستخدامهم في صناعة الصابون ومستحضرات التجميل مما يجعل السؤال عن حقوق الإنسان وحمايتها من عبث شياطين الإنس سؤالاً ملحا والشريعة الإسلامية تؤكد في أصولها وفروعها على الجانب الإنساني واحترام الحياة البشرية ولا سيما للضعفاء كالأجنة والأطفال والأيتام..

استخدام الأجنة في صناعة الصابون!!

الآخر يباع بعد حفظه في مادة خاصة وتحت درجة حرارة خاصة.. وبحسبة بسيطة نجد أن الطفل المسروق مقابل حفنة دولارات يساوي عدة آلاف من الدولارات بعد تقطيعه!!

وأشارت تلك الحادثة العديد من التساؤلات حول عصابات بيع الأعضاء البشرية التي تجوب الدول الفقيرة والتي تعاني من زيادة سكانية وتتعامل مع سماسرة تابعين لهم، يخطفون الأطفال ويخدرونهم ويشحنونهم داخل حقائب من «الالومنيوم» المبطنة إلى أوروبا، أو يسحبونهم بعد تخديرهم بمخدر يكفي الرحلة من أفريقيا إلى أوروبا، أو حتى لحظات عبور المطار والمنطقة الجمركية إلى الطائرة، وإذا أفاق في الطائرة فلا مشكلة

بدأت خيوط جريمة مافيا الأجنة تتكشف في مطار إحدى الدول الأفريقية التي تعاني من زيادة سكانية عندما ضبطت سيدة ببضاء من المانيا وهي تسحب طفلاً أسود في المطار الدولي ولكن الطفل «فاق» من المخدر الذي تعرض له أثناء سرقته، وكادت المؤامرة تنجح والطائرة تتأهب للرحيل.. غير أن صراخ الطفل فضح المؤامرة، فإنه قد سرق ثم تم بيعه بحفنة دولارات وكان في طريقه إلى أوروبا حيث يتم بعد ذلك تقطيع جسد الطفل إلى أجزاء وبيع الكليتين والقلب والقرنية والبنكرياس والعظام والكبد وحتى السدم والجلد، وبعض من هذه الأعضاء يدخل بنك حفظ الانسجة، والبعض والبعض منها يباع بالبض، والبعض

لأن رجال المافيا في كل مكان.

الجريمة الأخطر هي التي يشترك فيها ما يمكن أن نطلق عليهم مافيا الأجنة مع

الأطباء حيث يتم اجهاض النساء، وسحب الجنين وحفظه في أوعية خاصة لبيعه إلى شركات الادوية لانتاج الانسولين البشري، وبعض الهرمونات الخاصة بالنمو ولعلاج بعض الأمراض، وكذلك بيع إلى شركات انتاج الصابون الخاص بجمال البشرة، وشركات انتاج المساحيق والكريمات الخاصة بالنساء!! عدا تجارب الهندسة الوراثية على الخلية!!

ولكن ما يدعو للعجب فعلا ان يتم هذا تحت سمع وبصر القانون الذي يبيع الاجهاض في العديد من دول العالم، حتى أصبح هناك ما يمكن أن نطلق عليه الاجهاض المدبر، وباتت الأرض ملوثة بدماء أطفال لم يولدوا بعد، ولم يعد هناك مكان على سطح الأرض بلا ضريح لطفل قتله أو ذبحوه قبل ولادته.

إن الدلائل تشير إلى أن هذه التجارة السوداء في غياب التنظيمات الدولية أخذت في النمو في الخفاء، والأجنة الحية قد تكون أحيانا في سن ٢١ أسبوعا تامة النمو وحساسة للآلم، ويحصلون عليها من عمليات قصيرية تجري بدون أي مبرر طبي، ليتم تشريحها فيما بعد، أو تحفظ حية، على أن يفصل الرأس (والخلاص) - أو تتحول إلى الانسولين بزراعة البنكرياس في وسط صناعي، أو يفصل الرأس لدراسة عملية التمثيل الغذائي للسكريات في المخ.

كل هذا يدخل ضمن ما يطلقون عليه اسم «الأبحاث»: كعذر يخفي وراءه حقيقة التجارب المروعة.

وأخيرا فإن هذه الأجنة تستعمل في تصنيع مستحضرات التجميل والصابون والكريمات الخاصة بالوجه

والأدوية من العنصر البشري، قد يكون ذلك بدون علم الأم التي قد يكون لديها دوافع تتطلب إنهاء الحمل، أو قد تباع الطفل للأبحاث أو لصناعة التجميل لحاجتها إلى المال، وهكذا يجمد الطفل في انتظار دوره فيما يسمونه «بنك الأجنة».. وهي التجارة الأخذة في الازدهار.

إن جنوب كوريا وحدها قد صدرت إلى الولايات المتحدة ٤٠٠ جنين سنويا خلال السنوات الستة الماضية، ويدفع الأميركيون ٢٥ دولارا لكل جنين.

ويعد الذين يتاجرون بالأجنة إلى اخفاء الحقيقة الرهيبة عن الرأي العام فهم لا يذكرون شيئا عن عمر الجنين ولا يشيرون إلى أنهم يقومون بتشريح الجنين وهو حي وإنما يستعملون تعبيرات عامة مثل «أنسجة الجنين» الأمر الذي يموه الحقيقة على الرأي العام.

واتضح أخيرا في انكلترا أن أحد الاخصائيين في أمراض النساء والولادة المعروفين في لندن يبيع الأجنة لشركة كيمائية متخصصة في إنتاج الصابون، وقد رغب اثنان من المحررين في مقابلة هذا الطبيب وهما متكرران بالطبع لعلمهما بأنه سوف يرفض مقابلتهما إذا تحقق من شخصيتهما، ففعلا قابلا الطبيب الذي ابتدرهما قائلا: «إن عندي وتحت تصر في عددا لا بأس به من الأطفال كبار الحجم ولأننا نقوم بعدد كبير من الاجهاضات في سن متأخرة، فقد تخصصنا في ذلك بل اننا نقوم بالاجهاضات التي قد يرفضها الآخرون



● ٢٥ دولار ثمن الجنين

إننا في النهاية لا نملك سوى أن نطالب جميع الجهات المسؤولة بالتحرك بشكل جماعي فورا لحماية هذه الكائنات الحية الصغيرة التي يخرجونها من أمهاتها ويتركونها بلا حماية تقاسي في صمت جميع أنواع الرعب، ونرى تسليط الضوء على تلك التجارة البشعة الأخذ في الازدهار في أوروبا، التي لا يكاد المجتمع يعرف عنها شيئا.

ينبغي قيام أوسع جبهة عالمية للوقوف في وجه هذا العمل الخالي من معاني الإنسانية والأخلاق، لا سيما أن الضحايا ضعفاء لا حول لهم ولا طول □

بدون تردد حتى الشهر السابع،
فالقانون يبيح الإجهاض إلى ٢٨

أسبوعا. وإذا أرادت الأم المجازفة فلا مانع لدينا أبدا، ولدي حاليا ٤ أطفال أحياء يصرخون عاليا، وكان من الممكن حفظهم لو توفرت لدينا الحضانات،

ولكننا للأسف لا نملكها، ولهذا كان علينا إنهاء حياتهم - فهذه وظيفتنا - وليس السماح باستمرارها».

إلى هنا ينتهي كلام الطبيب وهو بقدر

ما يحمل من صراحة يحمل قدرا كبيرا من
الاشمئزاز والغضب والوحشية.

القرية تعشق الحب والسلام

«وعبد المولى» هو الذي سلبهم

هذا النعمة مع انه الحاكم

في

مكة

بقلم: د. نجيب الكيلاني

ظل «البسطاوي» يقظا طول الليل، خاصم النوم عينية، كان يتقلب على فراشه، ورأسه مسرح لضجيج هائل، تختلط فيه الصيحات، وطلقات الرصاص، وأنين النسوة، لقد نفذ صبر «البسطاوي»، قتلوا أخاه غيلة، ولا أحد يعرف القاتل، وهو يتحرق شوقا للأخذ بثأره، لكنه افتقد الهدف، حتما سيعرف القاتل.. وهو يعترف أن مهمته في البحث عن القاتل شاقة، فأخوه الضحية «عبدالمولى» كثير الأعداء، ليس في القرية وحدها بل في القرى المجاورة.. إن سجل القتل حافل بالجرائم.. قتل.. وسرق.. وسلب، ونهب.. دمر الزروع، ودس السم للبهائم، وأحرق المحاصيل.. ولقد تنفس الناس الصعداء عندما جاءهم نبأ مصرعه، وحمدوا الله على أنخلصهم منه.



عماد صبيح

فالقريّة تعشق الحب والسلام، وعبدالمولي هو الذي سلبهم هذه النعمة مع انه حاكم القرية.. بعض الناس يظنون ان ظهور عبدالمولي في حياتهم كان بمثابة عقاب من الله، لانهم فرطوا في حق الله وحق العباد، والبعض الآخر يعتقد انه ابتلاء وامتحان، وفريق ثالث استنتج ان عبدالمولي ظاهرة اجتماعية تعكس روح الحياة الفاسدة، بعد ان عم الظلم والانانية وصرخ البسطاوي في الظلمات المذلّمة «لابد ان اكتشف القاتل، وسأعرف كيف».

تسلل عبر الليل الممتد، وشق طريقه الى بيت ناء في أطراف القرية أخذ يدق الباب في عنف، والبنديّة معلقة في كتفه، صاح:

– «افتح يا «خروبي»... أنا بسطاوي».

انتاب الخروبي وزوجه رعب مفاجيء، وهول يتعثّر في خطاه صوب الباب، لم يستطع ان يخفي اضطرابه ورعشة يديه، والقلق الذي يتبدى في عينيه الخضراوين وملامح وجهه الأشقر..

ودخل بسطاوي بخطى متناقلة، وهو يقول:

– «أنت الوحيد الذي يمكن ان يعرف القاتل»

رد الخروبي في دهشة:

– «كيف»؟

– «بتحضير الجان، وأنت ماهر في ذلك منذ زمن بعيد»

قال الخروبي ضارعا:

– «لقد هجرت ذلك.. والجميع يعرفون ان جميع اولادي ماتوا بسبب ذلك.. وقد تبت واقسمت ألا أعود».

سدد إليه بسطاوي نظرات حادة متوعدة:

– «لن يضيع دم أخي هدرا»

– «لا يعلم الغيب إلا الله»

– «لكنك استطعت الكشف عن غوامض كثيرة من قبل، وكله بأمر الله، أيرضيك ان أقتل الناس عشوائيا؟.. أنا مثل المرحوم أخي لا أعدم إلا الجاني» أجهد الخروبي باكيا:

– «تريد أن تعيدني الى الفتنة وقد نجاني الله منها».

– «لم أعد أعبأ بشيء الا بشيء واحد.. ثأر أخي».

– «وأننا لا استطيع حقا».

– «الجن يستطيعون».

– «لو كان الأمر كذلك لاستعانت الحكومة بالجن».

– «لا دخل للحكومة في هذا الموضوع.. سامهلك يومين وإلا..»

وقبل أن يستدير خارجاً، رمى في وجه الخروبي برزمة من الأوراق المالية وهو يقول:
« مجرد عربون.. وستأخذ حقك كاملاً بعد أن تتنجح، نحن لا نظلم أحداً.. هل فهمت؟ ».
يبدو أن بعض أهالي القرية قد رأوا بسطاوي وهو يدلف إلى بيت الخروبي، وانتشر
الخبر بين الأهالي، وتناثرت الشائعات هنا وهناك، فمن قاتل: إن الخروبي قد عرف القاتل

وهو من أهل القرية، وآخر زعم أن القاتل من إحدى القرى المجاورة، وثالث ادعى أن مطلقة
عبدالمولي هي التي استأجرت أحد محترفي القتل، وأجزلت له العطاء، حتى ينتقم لكرامتها،
أما الخروبي نفسه فقد اعتزل الناس، وركن إلى بيته يطلق البخور تارة، ويقرأ التعاويذ تارة
أخرى، ثم يرتمي على الأرض ويسفح الدموع، ويضرب رأسه في الحائط. ويطلق عبارات
الندم الذي ينهش قلبه، هل استطاع حقيقة في يوم من الأيام أن يكشف الأسرار، ويفك
طلاس الغوامض، ويجمع بالحب بين القلوب المتنافرة، ويبحث في القلوب مشاعر الكراهية
أحياناً، ومشاعر الحب أحياناً أخرى، أم أن ذلك كله وهم وخرافة ودجل جنى من ورائه
كثيراً من المال، لكن هذا المازق الذي يعيشه الآن، من العسير أن يتخلص منه، ولو دفع
مليوناً.. ترى ماذا يفعل الخروبي؟

رفع وجهه الجبل بالدموع إلى السماء والنجوم، وأخذ يضرع إلى الله، وظل يضرع وامراته
تغط في نومها.

الناس لا يعرفون ماذا جرى، فقد استيقظوا في الصباح الباكر على صياح زوجة
الخروبي، وهي تستغيث في لوعة وأسى، وتقاطروا صوب البيت، كان الخروبي ملقى في
باحة البيت بالقرب من الباب، وهو غارق في دمائه، إثر طعنة غاصت في صدره من الجهة
اليسرى، وجاءت الشرطة، وجاءت النيابة، واستمر التحقيق طوال النهار والليل، واستدعي
العشرات من أهل القرية، بل ومن القرى القريبة، لكن التحقيق لم يعلن عن شيء ذي قيمة.

قال شيخ الخفراء:

— إن الذي قتل الخروبي هو نفسه قاتل عبدالمولي، ذلك لأن الجان أخبرت الخروبي
باسم القاتل الذي سارع بإسكاته..

زوجة الخروبي رجحت أن القاتل هو بسطاوي، ظنا منه أن الخروبي عرف اسم القاتل،
وخشي أن يخبر به، حتى لا يعرض نفسه لمأساة أخرى دامية. ومن الطريف أن أحد ادعاء
المعرفة يؤكد أن الجن هم الذين قتلوه، لأنهم ينتقمون عادة ممن يرهقهم بتكليفهم بأشق
المهمات..

قالت امرأة عجوز حجت إلى بيت الله الحرام سبع مرات:

— «الخروبي قتله بغيه.. وعبدالمولى قتله ظلمه».

وقيدت الحادثتان «ضد مجهول» □

فتاوي



بفم لك «الوعي الإسلامي» أخى القارئ في هذا
الركن بعض الفتاوى المنقاة الصادرة عن
«الهيئة العامة للإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية» بدولة الكويت، آجابه على استفسارات
اصحابها، ونرى فيها فائدة لكل قارئ وفاربه
بنطلع لمعرفة حكم الدرس وقول علمائه فيما
يسجد من أمور ومشكلات وما قد يتعرض له من
مواقف. ويمكن للاخود القراء بوجيهه استدلهم
الخاصة الى عنوان المجله نفسه. لنبو في الهيئة
المذكور الآجابه عليها □

الإفشاء بخذ الميت الى التراب

يحصل من بعض العمال الذين يقومون بدفن الأموات ان يقوم
أحدهم بلمس وجه النساء اللاتي ليس معهن محرم من أجل كشف
وجههن حتى يقضى به الى التراب وكذلك بالنسبة للرجال ممن قد تهشم
وجههم لحادث أو غير ذلك وربما لا يزال وجهه ينزف دما.
فما المقصود بإفشاء وجه الميت الى التراب كما جاء في كتب الفقه هل
بمعنى أن يلامس خد الميت التراب أم المقصود أن يلامس الكفن التراب؟

– آجابت اللجنة بما يلي: المقصود بالإفشاء بخذ الميت الى التراب أن يلامس خده الأرض،
والإفشاء بخذ الميت الى الأرض ليس واجبا ولا سنة، وإنما ورد في وصية عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بقوله: إذا أنامت فأفوضوا بخدي الى الأرض، وقد جرت بعض كتب الفقه على
ذكر ذلك فيما يفعل بالميت، ولم تنص على وجوبه، فإذا لم يتيسر قيام محرم يكشف الكفن
لتحقيق هذا الأمر بالنسبة للنساء فالأولى تركه لأن أمر النساء مبني على الستر ومراعاته
أولى، وكذا إذا كان وجه الميت مهشما. والله أعلم.

أحكام الجنين الساقط

ما هي الاحكام التي تتعلق بالجنين الساقط سواء كان عمره شهرا أو
تسعة اشهر؟

– اذا لم يتم للسقط أربعة أشهر، فإنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، وإنما يلف في
خرقة ويوارى في التراب.
وإذا تم له أربعة أشهر فصاعدا، ونزل حيا بأن استهل (أي صرخ) أو ظهرت عليه أماره
من أمارات الحياة، فإنه يغسل، ويكفن، ويصلى عليه.
وإذا لم تظهر عليه أماره من أمارات الحياة، فاللجنة ترى انه يعامل معامله من لم يتم
له أربعة أشهر، ويسمى السقط في جميع الأحوال باسم مألوف لبنى جنسه إن عرف أنه

ذكر، أو أنثى، فإن اشتهب سمي باسم مشترك يصلح للذكر والأنثى، ولا يرث السقط إلا إذا ولد حيا لأن من شروط الميراث تحقق حياة الوارث. وأما توريث الغير من مال السقط فيشترط له سقوطه حيا قبل موته لأنه لا يتحقق ملك السقط للمال الموصى به له، أو الموهوب له إلا بثبوت حياته قبل سقوطه ميتا، هذا والدم الذي تراه المرأة عقب السقط دم نفاس، وتثبت في حقها احكام النفاس من حيث الطهارة وانتهاء العدة والصلاة والصوم والطواف.. الخ والله اعلم.

أرباح الجمعيات التعاونية

«بالنسبة للأرباح السنوية للجمعيات التعاونية، فأنا مساهم باحدى الجمعيات التعاونية وأسأل عن هذه الأرباح مع العلم أنها تنقسم الى قسمين:-

الأول: عائد المشتريات وهو نسبة معينة على مشترياتك ١٠٪ مثلا.
الثاني: فوائد الأسهم، وتكون نسبة معينة على عدد أسهمك.
فما هو الحكم في هذه الأرباح في حالة إذا كانت مبالغ الجمعية مودعة في بنك إسلامي؟
وما هو حكمها في حالة وضعها في بنك تجاري ربوي على شكل حسابات جارية. وجزاكم الله خيرا»....

وبعد أن اطلحت لجنة الفتوى على النظام الأساسي لإحدى الجمعيات التعاونية أجابت بما يلي:-

أولا: إن عائد المشتريات الذي تعطيه الجمعية بنسبة معينة على ما يشتريه المساهم جائز لأنه يعد من قبيل التشجيع والمكافأة على الشراء من الجمعية....
الثاني: إذا كانت أرباح الأسهم التي تعود على المساهم بحسب عدد أسهمه فهي جائزة إذا كانت هذه الأسهم تستثمر استثمارا مشروعاً كوضعها في بنك ملتزم بأحكام الشريعة الإسلامية، أما إذا وضعت في بنك تجاري ربوي على شكل حسابات جارية بدون فائدة فجائزة، ولكن ينبغي عدم وضعها في هذه البنوك الربوية لأن فيها دعماً لهذه البنوك الربوية.. والله أعلم..

التحويل النقدي بشيكات مؤجلة الدفع

«نقوم بتحويل الدينار الكويتي الى العملة المصرية عن طريق مكاتب الصيرفة بالسعر الحالي المرتبط بالدولار ارتفاعاً وهبوطاً، ونسلم المبلغ المراد تحويله فقط الى مكتب الصيرفة ولكنه يسلمنا بالمقابل شيكاً بقيمة المبلغ بالعملة المصرية على أي بنك من بنوك مصر قد تم التراضي عليه (مؤجلاً) تاريخ صرقه لمدة عشرة ايام (وليس بتاريخ اليوم) الذي تم التقابض فيه بحجة ان هذه المدة تكفي لتحويل المبلغ عن طريق البريد

الى البنك المراد الصرف منه، فما رأي الدين في ذلك؟ أفوتونا حتى لا نقع في شبهة الربا وجزاكم الله خيرا»..

****** ورأت اللجنة أنه يجب شرعا التقايط الفوري في صرف الذهب بالفضة وعكسه وصرف العملات الورقية قياسا على ذلك ويقوم مقام التقايط تسليم شيك بالمبلغ على أن يكون قابلا للصرف في الحال ولا يصح ان يكون مؤجلا..... والله أعلم.

العمل بنسبة معينة من الربح

هل يحق لي شرعا ان اشترط على العامل الذي يعمل عندي بنسبة معينة من الربح الكلي الذي يختص بنشاط العامل ان يتحمل معي تغطية ايجار المحل بأن يدفع نسبة معينة من نسبة الربح التي يحصل عليها من مجال عمله فقط كما ذكرت لأن المحل له مجالات وأعمال أخرى ولها عمال مختصون بتأديتها، وكل عامل له نسبة من الربح الكلي للعمل الذي يؤديه علمائهم لا يتحملون مبالغ المعدات التي نشترتها؟

- إن الاتفاق بين صاحب المحل والعامل على أن يقدم صاحب المحل المواد المستخدمة، ويقوم العامل بالتصليحات والأعمال اللازمة للتركيب، ويكون الربح بينهما هو عبارة عن شركة مضاربة رأس المال فيها بضائع معروفة القيمة بحيث يعرف الربح. وهذا جائز بشرط أن تكون نسبة الربح لكل من الطرفين معلومة.
أما اجرة المحل أو الجزء الخاص بالعمل موضوع المشاركة فإنها تعتبر من التكاليف وتخصم قبل حساب الأرباح. والله أعلم.

سترة المصلي داخل المسجد

إلى لجنة الفتوي أرجو بيان حكم سترة المصلي في داخل المسجد هل هي واجبة أم سنة أم مستحبة ولكم جزيل الشكر أرجو الافادة؟

- يستحب للمصلي أن يصلي إلى سترة، والأولي ألا يقصدها بوجهه بل تكون مواجهة لحاجبه الأيمن أو الأيسر، والسترة ليست شرطا، فإن صلي إلى غير سترة لم يكن به بأس لما أخرجه البخاري عن عبد الله بن عباس أنه قال (أقبلت راكبا على حمار أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس بمنى إلى غير جدار، فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ودخلت في الصف، فلم ينكر ذلك على أحد) قال الشافعي: إن المراد بقول ابن عباس (إلى غير جدار) أي إلى غير سترة، فإن كان في مسجد أو بيت صلي إلى الجدار أو سارية، وإن كان في فضاء صلي إلى شيء شاخص بين يديه أو نصب بين يديه حربة أو عصا، وسترة الإمام سترة لمن خلفه لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلي إلى سترة ولم يأمر أصحابه بنصب سترة أخرى، ويستحب للمصلي أن يدنو من سترته لأن ذلك أبعد عن أن يمر بينه وبينها شيء يحول بينه وبينها.

أصابه مس من الجن

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ سورة البقرة آية: ٢٧٥

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة جاءت بابن لها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله: إن ابني به جنون وأنه يأخذه عند غداثنا وعشائنا، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فتفتقه فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فبييض.. رواه الدار قطني والدارمي. وحديث أم أبان الذي رواه أبو داود وغيره وفيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخرج عدو الله. وعند اطلاعي على تفسير الآية السابقة في كتاب تفسير ابن كثير الجزء الأول (آية ٢٧٥ البقرة) أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخطب الشيطان له..

أحد الإخوة أصابه مس من الجن وهو يتكلم على لسانه ويقول: إنه من قبيلة كذا من الجن..

الرجاء من سماحتكم توضيح ذلك،

وهل الأحاديث الواردة صحيحة؟ وإذا كانت صحيحة فكيف المخرج والعلاج.. أفيدونا مشكورين أحسن الله إليكم..

وردت بعض الأحاديث الصحيحة التي تدل على أن الجن قد يتسلطون على ضعاف الناس ويسببون لهم أحوالاً مرضية لا يجدي فيها العلاج الطبي. وورد أن بعض الحالات عولجت بتقوية نفس المصاب وذلك بالتعوذ والادعية وزجر الجن المتسلط عليه، ولا يقوى على ذلك إلا من كان قوي الإيمان والعزيمة، حتى يكون سلطانه على الأنفس الشريرة أقوى من سلطانه، فإذا تخلص المصاب مما كان يعانيه دل ذلك على جدوى العلاج..

هذا.. وإن درجة هذه الأحاديث تصلح للأخذ بها عملاً، ولم تصل إلى درجة أن يبنى عليها اعتقاد.. والجن — كالإنس — فيهم الصالحون، وفيهم المفسدون، وذلك بنص القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الجن: ﴿وَأَنَا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ وقوله أيضاً: ﴿وَأَنَا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ﴾ ومعنى القاسطون: الجاثرون.. أما ما ينشأ عن تسلط الجن، فهو الصرع في بعض حالاته، وكذلك بعض الأمراض النفسية كالقلق، والوسوسة والاضطرابات في التصرفات المعاشية.. وإن كثرة ميل الجن للتسلط إلى النساء (كما تدل على ذلك الوقائع، وليس على ذلك دليل شرعي، ربما كان من غلبة العاطفة وقلة التقوى في بعضهن. وإذا أصيب الإنسان بمرض أو خلل في جسمه أو عقله فإن السبيل التي دعت إليه الشريعة هي الرجوع إلى المختصين من الأطباء. فإن لم يجد العلاج الطبي فإن من المحتمل أن يكون سبب الإصابة أو المرض غير عضوي، فيضرم إليه العلاج الروحي من مثل الادعية والأذكار وتقوية نفس المصاب والتغلب على تسلط النفس الشريرة والمؤثرة عليه. وليس هناك أمور خاصة تحتاج إلى تعلم أو تعليم، بل كل ما يحتاج إليه العلاج هو الدعاء بالادعية الماثورة وترداد الأذكار الواردة، مضافاً إلى ذلك صلاح المعالج وتقواه وقوة نفسه.. والله اعلم.

مع القراء



يطلب الوعي الاسلامي

الأستاذ / مصطفى بو هلال من تونس.. كتب إلى الوعي الإسلامي قائلاً:
يسعدني جداً مراسلتكم وقد نصركم الله، ذاكرًا وذكَم، ومشوقاً إلى الفيهاء (الوعي الإسلامي) ومتلهفاً إلى مدمكم بمقالات للنشر..

الإخوة الأفاضل:
شرفتموني سابقاً بقبول بعض دراساتي فنشرتتموها بالوعي.. فبارك الله فيكم، وأثاب الجميع.
وإنني أرجوكم بكل شوق مدي بنسخة من عدد ذي الحجة ١٤١٠ هـ الذي لم يصلني، والذي أعلمتموني حسب الرسالة المصاحبة بنشر مقالي (أنذار محمدي) به..
كما أرجوكم مع الشكر الجزيل مدي بالأعداد الصادرة إثر العدد المذكور فلئنني إليها لتلطف..

وأتساءل: ما مصير مقالاتي التي أرسلتها لكم وهي:
- أحسنوا أسماءكم..
- الذوق في القرآن الكريم..
- معضلة حديثة قديمة: الاقتران بالأجنبيات..
وفقكم الله إلى خير العمل والسلام..

المحرر:

الأخ الأستاذ / مصطفى بو هلال.. نشكرك على رسالتك، ونرجو الله سبحانه أن يتقبل عملنا خالصاً لوجهه الكريم. وإننا لنحمد الله على نعمة التحرير، وعودة الكويت لتمارس دورها النشط على الساحة العربية والإسلامية والدولية.. وهامي «الوعي الإسلامي» عادت إلى الصدور بعد زوال المحنة، ويحدوها الأمل بمؤازرة كتابها الأفاضل في أن تؤدي رسالتها الإسلامية على أحسن وجه متفاعلة ومؤثرة في

القضايا المصرية والهموم اليومية التي يعايشها المسلمون في شتى ديارهم.. ونعد الأخ الأستاذ / مصطفى بأننا سنرسل إليه بالبريد أعداد المجلة المطلوبة، ومن بينها العدد الذي نشر به مقاله. وبالنسبة للمقالات الأخرى، فنرجو التكرم بإرسال صور منها إن توفرت لديكم. لأن المعتدي العراقي قد أتى على كل شيء.. حتى الكتب والمجلات والمقالات لم تسلم من عبثه.

قالوا عن الإسلام

— إن الإسلام بالرغم من أنه قد نبع وتمركز في مكة فليس هو دين عربي وليس هو تكيف عربي لدعوة التوحيد التي جاءت بها اليهودية أو المسيحية بالعكس فإن كل الدلالات الإسلامية توظف مهماتها للإرتقاء بالمفاهيم الدينية للعرب ولغير العرب وبالمعايير الأخلاقية إلى تلك المستويات التي جاء وبشر بها كل الأنبياء الأوائل.

جيب في كتابه
«الإسلام مسح تاريخي»

— لم يعد في الإمكان السخرية من الإسلام علاوة على ذلك فإن الإسلام ظل كقوة حتى في حالة انحصار الدعوة.

بيرنارد لويس كتاب
«الإسلام في التاريخ»

— يبدو أن الإنسان إناء وجاء الإسلام لملء هذا الإناء أولا بالحقيقة المطلقة وثانيا بالقانون المطلق لذا فإن الإسلام في الجواهر حقيقة وقانون الأولى تخاطب العقل والآخرية العقيدة.

فريتجوف ششون
كتاب فتح الإسلام

— إذا كان الإسلام يعني الاستسلام لله فإننا جميعا نعيش ونموت على الإسلام.
الشاعر الألماني جوته

الأخت القارئة / مرفت عبدالعظيم عثمان — من مدينة الإسكندرية - ج.م.ع. أتحدثنا بهذه الكلمات المختارة.. والتي جاءت على السنة وأقلام بعض الكتاب والمؤرخين غير العرب والمسلمين.. «والفضل ما شهدت به الأعداء».

— إن روح الإسلام في تصوري يمكن أن تمتص نزاعات التفرقة العنصرية التي تصاعد أوارها في هذا الزمن كما يمكنها أن تنشر الإسلام بين الشعوب.
أرنولد توينبي

— إنها روح الحقيقة تلك التي تنير قلوب المؤمنين، تلك القلوب التي لا تهدأ حتى تقني في معتقداتها قولاً وعملاً، وهي التي لا تستكين حتى تحمل رسالتها إلى كل روح إنسانية حتى يصبح ما تؤمن به حقيقة لجميع أفراد الأسرة الإنسانية هذا هو الحماس الحقيقي الذي ألهم المسلمين فحملوا رسالة الإسلام إلى كل البلاد التي دخلوها.

ث. أرنولد في كتابه التبشير
الإسلامي

— إن الإسلام يضم بين ثناياه الدعوة إلى إخاء بين كل الأجناس والألوان والأمم وذلك أكثر من كل الديانات الأخرى.

جيمس ميشتر في مقاله بمجلة
الريدرز دايجست
يونيو / حزيران ٧٥



□ المجلس الإسلامي الاعلامي للدعوة والإغاثة يدعم مسلمي البوسنة

قرر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة تقديم مساعدات لمسلمي البوسنة والهرسك بأكثر من ١٠ ملايين دولار في صورة مواد غذائية وأدوية ومبالغ نقدية. بدأ بالفعل وصول هذه المساعدات عبر بعض المراكز الأوروبية التي تم اختيارها كمنافذ لتقديم هذه المعونة هرباً من الحصار المفروض على المسلمين من قبل القوات الصربية. صرح بهذا كامل الشريف الأمين العام للمجلس. وذكر أن المجلس حث الحكومات الإسلامية على تقديم الدعم العسكري العاجل لمسلمي البوسنة ولو في صورة أسلحة خفيفة تساعد في الدفاع عن أنفسهم ضد الهجمات والاعتداءات الصربية الوحشية التي أدت إلى تشريد وقتل الآلاف.. وأشار الشريف إلى أن المجلس قد تقدم بمذكرة في هذا الشأن إلى مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في استنبول يومي ١٧ و ١٨ يونيو الماضي.

□ الأزهر يناشد المسلمين

دعا الأزهر الشريف العالم الإسلامي والمنظمات الدولية إلى وقف العدوان الواقع على المسلمين في جمهورية البوسنة والهرسك..

وأعرب عن الأسف للأحداث التي تجرد أصحابها من إنسانيتهم وتخلو عن الرحمة التي يجب أن تحفظ للضعفاء وتناى بهم عن الأذى.

ووصف البيان الذي أصدره الأزهر عدوان الصرب اليوغوسلاف على جمهورية البوسنة والهرسك وتدمير المساكن وقتل الأطفال والنساء والشيوخ.. وتخريب المرافق العامة بأنه أمر مؤسف.

ودعا الأزهر كافة الدول الإسلامية والهيئات العاملة في مجال الإغاثة الإسلامية إلى مساعدة المسلمين في البوسنة والهرسك ودفع العدوان عنهم.



□ مقاطعة

قرر المجلس التنفيذي لاتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية في الكويت مقاطعة يوغوسلافيا تسويقيا.

وقد صرح رئيس الاتحاد التعاوني الاستهلاكي سعد عبيد السوارج بأن الاتحاد طلب من الجمعيات التعاونية وقف التعامل بالسلع وسائر المواد التي تنتجها يوغوسلافيا أو تصدرها كما يشمل القرار عدم التعاون مع مؤسسات الدولة وكذلك مع سائر الفعاليات الاقتصادية وغير الاقتصادية في يوغوسلافيا وذلك انطلاقا مما يفرضه علينا الواجب في نصرة اخوة لنا في الدين مازالوا يتعرضون للقتل والتشريد في جمهورية البوسنة والهرسك. على أيدي الصرب وبمساعدة الجيش الاتحادي ومباركة الحكومة المركزية.

وقال السوارج: ان توصية المجلس التنفيذي بمقاطعة السلع اليوغوسلافية تنطلق من موقف الحركة التعاونية الكويتية تجاه حرب الإبادة والتشريد للمسلمين في البوسنة والهرسك والتي عبرنا عنها بالمساعدات المادية للمهجرين بتقديم مواد غذائية وأموال نقدية وصل بعضها وتقبلها المجاهدون في البوسنة والهرسك بالشكر والتقدير للأسرة التعاونية في الكويت، حسبما بلغنا من اللجان ومن المتطوعين.

وأضاف رئيس الاتحاد بأن قرار المجلس التنفيذي تم ابلاغه يوم الأحد الماضي إلى ٤٠ رئيس جمعية تعاونية نوصيهم فيه بالتنبية على لجان المشتريات وعلى كل من يعينهم التنفيذ، أن يمتنعوا فوراً عن أية معاملات تقع ضمن قرار الحظر. انصياعاً لأمر الله عز وجل ﴿إِنَّمَا يَهْذَأُ مَنِ السُّيَاقُ قَاتِلُوكُم فِي الدِّينِ وَأُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ أَخْرَاجِكُمْ أَنْ تَتَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

«صدق الله العظيم»

وأوضح رئيس الاتحاد أن اتخاذ الخطوة الثانية هذه انما جاء بسبب استمرار المعتدين الصرب وأعاونهم في التكتيل بالمسلمين برغم النداءات والوساطات ورغم المداخلات الدولية فلا بد أن من خطوات يحس بها المعتدون. وقد تلجأ إلى خطوات أخرى في النطاق التعاوني إذا احتاج الأمر.

□ ضغوط داخلية على رئيس الصرب

للمطالبة باستقالة رئيس الجمهورية ميلوشفيتش وفتح المجال أمام تشكيل

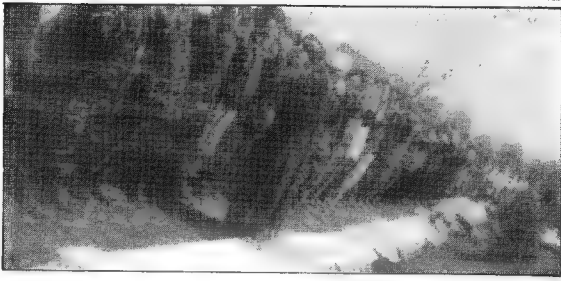
حكومة انتقالية محايدة حزبياً تستطيع إدارة الأمور في البلاد حتى إجراء انتخابات برلمانية جديدة.

وقد وقع على العريضة هذه حتى الآن ٥٠٠ شخصية علمية وثقافية وفنية من جميع قطاعات الحياة فيما تستمر هذه الحملة للحصول على المزيد من التوقيعات وذلك كوسيلة ضغط على رئيس الجمهورية المتشدد للتخلي عن منصبه.

قام أكاديميون يوغوسلاف بتنظيم حملة توقيعات واسعة للمطالبة باستقالة رئيس جمهورية صربيا سلوبودان ميلوشفيتش من منصبه وتشكيل حكومة من الخبراء لا تنتمي لأي حزب سياسي تقوم بإخراج البلاد من طوق العزلة الدولية الخانقة ووقف التدخلات العسكرية الصربية في شؤون البوسنة والهرسك.

وقامت لجنة من أكاديمية العلوم الصربية بفتح باب للتواقيع أمام مبنى أكاديمية العلوم بوسط العاصمة بلغراد

□ جرائم الصرب!!



في وقت تبدو فيه صربيا معزولة دبلوماسيا ودوليا بعد التهديد الأمريكي بالتدخل العسكري ضدها واتخاذ المجموعة الأوروبية سلسلة من الاجراءات الانتقامية قد تؤدي الى مقاطعتها مقاطعة تامة، وفي وقت يتم فيه التفكير جديا في عدة عواصم غربية في اقامة جسر جوي تحت الحماية العسكرية من أجل ايصال المؤن والأدوية الى سكان مدينة ساراييفو المحاصرين من طرف القوات والميليشيات الصربية كشف ثلاثة صحافيين فرنسيين عادوا من البوسنة عن سلسلة جرائم مروعة ارتكبتها الصربون ضد المزارعين المسلمين في البوسنة، أدت إلى قتل العشرات منهم وتركت جثثهم ملقاة على الطريق الرابطة بين سراييفو وبلجراد. وكان الصحفيون الثلاثة سلكوا هذه الطريق التي تسيطر عليها الميليشيات الصربية بعد تحذيرهم من انهم سيجدون امامهم جثثا كثيرة.

ويبدو أن الميليشيا الصربية تقتل المزارعين المسلمين وتترك جثثهم عمدا على قارعة الطريق لترويع الناس وإجبارهم على مغادرة قراهم وبيوتهم ومزارعهم بهدف تفريغ قسم من أرض البوسنة من سكانه وضمه فيما بعد إلى صربيا وكانت قوات صربيا والميليشيات المتحالفة معها قد ضيقت الخناق في وقت سابق على الصحفيين الأجانب وقوات الأمم المتحدة من أجل إجبارهم على مغادرة سراييفو والبوسنة. ولما كانت عاصمة البوسنة تقع في مكان منخفض وتحيط بها الجبال من كل جانب، وهي جبال تسيطر قوات صربيا على قممها فإنها تمنع ايصال أي شيء إلى مطار ساراييفو أو إعادة فتحه بدون حماية عسكرية جوية.

□ مطالبة واقرار!!

الطلب وأقـسرت أن من حق المواطنين الكنديين المسلمين الاحتفال بأعيادهم مثلما يفعل غيرهم من المواطنين اتباع الديانات الأخرى على اعتبار أن كندا دولة متعددة الثقافات وهذه بادرة طيبة من حكومة هذه الولاية.

طالب الاتحاد الاسلامي لأمريكا الشمالية حكومة أونتاريو وهي أكبر الولايات الكندية سكانا الاعتراف بأعياد المسلمين ومنحهم أجازات خلال عيدي الفطر والأضحى.

وقد تهمت حكومة أونتاريو هذا

□ مخطط صهيوني خبيث!!

كشف روجي الخطيب أمين مدينة القدس النقاب عن مشروع صهيوني خطير لتهويد القدس يشتمل على تنفيذ عدد من المشاريع الاسكانية والتجارية والمجمعات والمصانع والمرافق العامة.

ويتضمن هذا المخطط الصهيوني ضم ٣٠ ألف دونم في غرب المدينة الى القدس واقامة ثمانى مستوطنات جديدة حيث يبلغ عدد اليهود في المدينة المقدسة حالياً نحو نصف مليون نسمة ولكن بعد تنفيذ المشروع وتزويد المدينة بـ ٢٦ ألف مسكن جديد سيصبح عدد اليهود في القدس ٨٠٠ ألف أكثرهم من المهاجرين الجدد الى فلسطين.

وأكد الخطيب أن ما تنفذه سلطات الاحتلال الصهيوني من عمران في المدينة تحت شعار تطويرها ما هو في الحقيقة إلا لطمس معالمها الدينية والتاريخية والحضارية.

□ فقدان السيطرة على الإيدز!!

جاء في تقرير نشرته هيئة دولية مستقلة للبحث العلمي ان الزيادة المطردة لحالات الإصابة بفيروس الإيدز وبالمرض نفسه وضعف التحرك الدولي، قد يؤديان إلى فقد كل سيطرة على انتشار هذا المرض ما لم توضع «استراتيجية جديدة شاملة للتسعينات».

وقد أعلن الدكتور جوناثان مان مدير المركز الدولي لأبحاث الإيدز «بعد مرور عشر سنوات على اكتشاف الفيروس تزيد احتمالات الإصابة عموماً ازاء استئراء المرض «بالهوة» الموجودة بين جهود المجتمع الدولي في مكافحة الإيدز والانتشار السريع والمأساوي للمرض».

وخلص التقرير الى أن حالات الإصابة بفيروس الإيدز في العالم تبلغ على الأقل مائة ضعف الحالات التي اكتشفت سنة ١٩٨١. وأوضح التقرير أنه كانت هناك ١٠٠ ألف حالة سنة ١٩٨١ وزادت الى ١٢,٩ مليون حالة في بداية ١٩٩٢.

□ العالم عشرة مليارات عام ٢٠٥٠!!

نشر صندوق الأمم المتحدة للإسكان تقريراً خطيراً حول ظاهرة الانفجار السكاني في عام ٢٠٥٠ أي خلال السنتين سنة القادمة. وجاء في التقرير أن كل التقديرات والدراسات تشير إلى أن عدد سكان العالم سيتضاعف خلال النصف قرن القادم فيقتفz من ٥ مليارات ساكن إلى ١٠ مليارات وسيكون ثلثهم أي نحو ٨ مليارات منهم معاً يسمى اليوم ببلدان الجنوب بما فيها الصين. وسيتبقى عدد سكان أمريكا الشمالية حسب التقرير المذكور كما هو اليوم لا يزيد ولا ينقص أي نحو ٢٧٥ مليون ساكن ومثله عدد سكان أوروبا الغربية ٤٩٨ مليون ساكن.

الانفجار السكاني سيحدث في الجنوب حيث الفقر والتخلف ونقص التغذية وكثرة الولادات. ويتوقع أن يرتفع عدد سكان القارة الإفريقية من ٦٤٢ مليون ساكن في عام ١٩٩٠ إلى ٢,٨ مليار ساكن في عام ٢٠٥٠ ويزيد عدد سكان أمريكا اللاتينية من ٢٩٦ مليون إلى مليار نسمة، وسكان شبه القارة الهندية من ٨٥٣ مليون إلى ٢ مليار نسمة، والصين من ١,٢ مليار إلى ١,٨ مليار نسمة وبقية القارة الآسيوية من ٨,١٢ مليار إلى ٢,٥ مليار نسمة.

□ مسلمو كينيا في خطر!!

ناشدت لجنة مسلمي افريقيا الأمة الإسلامية انقاذ اخوانهم المسلمين في كينيا من المجاعة والجفاف الذي أصاب المنطقة الشمالية منها.

وقال أمين عام اللجنة الدكتور عبدالرحمن السميح في تصريح له امس ان ٨٠٠٠ طفل معرضين للموت جوعا خلال الأيام القليلة القادمة ما لم تتوفر لهم العناية والتغذية. وأضاف أن الأطفال بحاجة إلى التغذية بواسطة السوائل حيث أنهم لا يستطيعون بعد تناول الأغذية العادية.

وذكر انه خلال زيارته لقرية الشرق في مقاطعة «وجير» وجد أن ربع الأطفال في القرية ماتوا خلال شهر ابريل الماضي وأن طفلا واحدا يموت يوميا من كل ١٠٠٠ طفل في المناطق المتأثرة بالمجاعة.

وبين ان عدد المنكوبين من الكينيين بلغ ٢٨٠ ألف شخص وهم جميعا مصابون بسوء التغذية بالإضافة إلى ٤٠٠ ألف لاجئ صومالي.

وقال ان هذه المجاعة تعود لثلاث سنوات طاحنة من جفاف أدى الى انعدام الآبار وموت المراعي وفقد الرعاة لـ ٩٠ بالمائة من الماشية و ٥٠ بالمائة من الابل. وذكر الدكتور السميح ان اللجنة قامت بفتح ثلاثة مراكز تغذية في مقاطعة وجير وثلاثة أخرى في «يلوق».

وأضاف إن اللجنة تشرف حاليا على تقديم وجبات تغذية لمساعدة أكثر من ١٠ آلاف طفل وتنوي زيادة العدد إلى ٣٠ ألف طفل.

ومضى يقول أن اللجنة قامت منذ سنة ونصف بعمل ١٩ مركزا ومستوصفا وعدة مدارس وكتائب وهي مخصصة للاجئين الصوماليين في كينيا. وأوضح أن اللجنة أرسلت سبعة متطوعين من المكتب الرئيسي للإشراف على ١٤٠ عاملا في مراكز الاغاثة التابعة لها.

ودعا السميح أهل الخير سواء في الكويت وخارجها لمساعدة اخوانهم المسلمين مشيرا إلى أن اللجنة تأمل في جمع مبلغ مليون و ٤٠٠ ألف دينار كويتي لشراء الأطعمة والأدوية والمعدات اللازمة للاغاثة.

وكان وفد من لجنة مسلمي افريقيا قد قام بزيارة مؤخرا لمناطق المجاعة والجفاف في كينيا.

□ مسجد جديد في فرنسا

أغسطس (آب) المقبل.
وكان سفير المملكة العربية السعودية لدى فرنسا الشيخ جميل الحجيلان قد وجه رسالة ليشال نوار أوضح له فيها أن خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز ينوي تقديم مساهمة مالية للمشروع بناء على طلب الجمعية الإسلامية في مدينة ليون وأنه وضع المبلغ في أحد المصارف في باريس.

احتفلت الجمعية الثقافية الإسلامية الفرنسية في مدينة ليون بوضع حجر الأساس يوم ٦/١٤ لبناء مسجد في المدينة بمساهمة سعودية.

وكانت المملكة العربية السعودية قد تكلفت ثلثي تكاليف بناء المسجد بما يعادل ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار تحت تصرف الجمعية لبناء المسجد الذي تنتهي الرخصة الممنوحة لاعماره في آخر

مسابقة الوعي رقم (٤)

١٦ - أونسا فامذا تعادل كل من البوصة
المكعبة والاونس؟

٥ - مرض الايدز الذي يفتك اليوم بالآلاف
من البشر سببه الرئيسي كما اثبت الأطباء
هو التحلل الخلقي وقد ظهرت اعراضه في
السبعينات من هذا القرن لكن فيروسه لم
يكتشف إلا في الثمانينات فهل تم اكتشاف
فيروس الايدز في:

[١٩٨١/٦/٥] م، أم في

[١٩٨٣/٤/١٨] م، أم في

[١٩٨٠/١٠/٨] م؟

٦ - الهدهد من الطيور المعروفة في جميع
البلاد العربية والإسلامية.. ترى كيف
نجمع اسم هذا الطائر؟

٧ - درج العرب على استعمال التثنية
للدلالة على أمرين تربطهما صلة ما وكلمة
الكريمان تعني: الابن والحفيد - الحج
والجهاد - الضيف والأسير.

١ - إذا كانت أيام السنة الميلادية تقدر بـ
٣٦٥ يوما و٩٧ جزءا من ٤٠٠ فما طول
السنة الشمسية الحقيقية هل هو:

٣٦٥ يوما و٨ ساعات و١٦ دقيقة و١٧
ثانية.

أم ٣٦٥ يوما و٥ ساعات و٤٨ دقيقة
و٤٦ ثانية.

أم ٣٦٥ يوما و١٣ ساعة و٤٥ دقيقة
و١٢ ثانية.

٢ - آخر من توفي من زوجات الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم هل هي:
مارية القطبية أم سودة بنت زمعة أم «أم
سلمة»؟

٣ - آخر من توفي من العشرة المبشرين
بالجنة هل هو:

طلحة بن عبيدالله أم الزبير بن العوام أم
سعد بن أبي وقاص؟

٤ - إذا كان الجالون الامبراطوري يعادل
٢٧٧,٤٢ بوصة مكعبة والرتل يعادل

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ٤ -

الاسم: _____

العنوان: _____

○ كي تشتركوا بالمسابقة أرسلوا لنا الإجابة مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:

مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٤ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت - الصفاة - الرمز البريدي ١3097

يوم فقد الذهب سحره

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اشترى رجل من رجل عقارا، فوجد الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال الذي اشترى العقار: خذ ذهبك، أنا اشتريت الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: نعم، وقال الآخر: في جارية، قال: انكح الغلام الجارية، وانفقا على أنفسهما منه، فأنصرفا» (رواه البخاري ومسلم). ليست هذه القصة من نسج الخيال، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا حقا، ولا ينطق إلا صدقا، ولا يعلم أصحابه إلا حقائق الأمور، التي لا يعترئها شك.

والخلاف قائم على جرة مملوءة بالذهب، لا لأن كلا من البائع والمشتري يدعيها لنفسه ولكن لأن كلا منهما يريد بها لأخيه.. ولأول مرة يعرف الذهب قيمته في عيون الصالحين، ويفقد فتنته وسحره.. فالمشتري يردّه، لأنه لم يدفع فيه ثمنًا، فكيف يستلحه؟ وربما زاد ثمنه عن ثمن العقار أضعافا مضاعفة.

والبائع يردّه، لأنه باع الأرض وما فيها، أيجوز له أن يرجع في بيعه؟ أم يجوز أن يطمع في رزق رجل ساقه الله إليه؟؟ لو تمت هذه الصفقة في قوم ضعف فيهم الإيمان، والتبس عليهم الحق بالباطل لدعا الشيطان حزبه إلى معركة بذهب ضحيتها ناس، وتسيل فيها دماء. ويدفن بعضهم بعضا في هذا العقار.. ولكن الشيطان ولي مدحورا في قصتنا هذه أمام جمال الحق وجلال الورع، في وقت يذكر فيه الله ويخاف من حسابه، وصدق الله العظيم: ﴿إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ (٦٥/الإسراء). لا يعيب المسلم أن يحب المال ليعف نفسه، ولكن يعيبه أن يستعبد المال وأن يذله وأن ينحرف به عن طريق الله.

لا يعيبه أن يحب المال على شرط أن يكون الله ورسوله أحب إليه منه.. ولا يخيفه أن يقف في مواجهة موقف الامتحان والابتلاء، مادام في قلبه إيمان يصرفه في وجوه الخير، وورع يحجزه عن محارم الله، ومادام لا يأخذ الأشياء إلا من حلقها، ولا يضعها إلا في حلقها. عند ذلك يتفاعل الإيمان مع المال، لينتج العفة والورع، والتواضع والرحمة، والأمانة والحق، والبعد عن الكبر والبطر، والغرور والطمع، والانانية والشح، والكرامية والحقد والعداوة والبغضاء، والشكوك والشبهات.

وأبطال قصتنا من النوع الذي لم يتخذ المال غاية وإنما اتخذه وسيلة.. كل منهما اتقى الشبهات واستبرا لدينه وعرضه. بل بلغ بهما الأمر أن احتكما إلى رجل آخر ألهمه الله الحكمة، فرد المال إليهما نسبا وصهرا، ومودة ورحمة، وخيرا وبركة.. وصدق الله العظيم: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكُمْ نَصَرَفَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكِرُونَ﴾ (٥٨/الأعراف) □

هنا يرسو
قلمُ أحدنا،
ينفض عن
كاهلية
ومائة الأيام
وازدحام
الاعمال
وهوم
الواقع،
فبيث
القارئ ما
يتفاعل في
نفسه..
وهي زاوية
رأي
مفتوحة
الذراعين
للجميع..

بقلم الشيخ:
أحمد جلباية

فهرس العدد

الموضوع	الكاتب
كلمة الوعي	للتحرير..... ٣
في هذا العدد ٤
الافتتاحية	للتحرير..... ٦
بوارق الامل في عام جديد	الاستاذ تمام احمد..... ١٠
الاسلام بين العالمية والافليمية	أ.د. محمد الدسوقي..... ١٥
حول استراتيجية الهجرة	د. توفيق يوسف الواعي..... ٢٠
من وحي الفاجعة	د. عجيل النشمي..... ٢٨
باي ذنب قتل	الاستاذ فهمي الامام..... ٣٤
كلمة امير البلاد في قمة الارض	تقارير..... ٣٦
من اجل الحفاظ على البيئة	الاستاذ رجب سعد السيد..... ٣٩
حماية البيئة والمسؤولية الاخلاقية	الاستاذ صلاح الدين ارقه دان .. ٤٢
الاسلام وتفاعل الحضارات (ندوة)	للتحرير..... ٤٦
مشروع الدراسات النصية (تحقيق)	الاستاذ تمام احمد..... ٦٠
العلماء دعاء تحرير	د. محمد الزحيلي..... ٦٦
النصارى وندوة عيسى	تقارير..... ٧٣
حتى تتحقق اهدافها	د. نبيل محمد الساملوطي..... ٧٦
روح الجهاد في ضمير امتنا	أ.د. محمود محمد عمارة..... ٨٤
اسلوب الدعوة في الغرب	ترجمة عبد الجبار طعمه..... ٩٠
اليقظة والتأهب من دعائم الامن	لواء محمد جمال الدين محفوظ . ٩٤
الحضارة الاسلامية وتعاملها	د. ابراهيم بن حسن بن سالم ٩٨
مع الحضارات الاخرى	د. محمود فؤاد فرج..... ١٠٨
غياب الاب واثرة في تربية الاولاد	للتحرير..... ١١١
استخدام الاجنة في صناعة الصابون	د. نجيب الكيلاني..... ١١٤
ضد مجهول (قصة)	للتحرير..... ١١٨
فتاوي	للتحرير..... ١٢٢
مع القراء	للتحرير..... ١٢٤
نافذة على العالم	للتحرير..... ١٢٩
مسابقة الوعي	للتحرير..... ١٣٠
المرسى	الشيخ احمد جلباية.....

أهكذا... وأهلى مليار مسلم!

